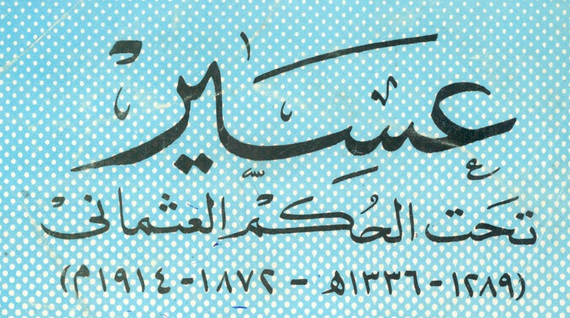
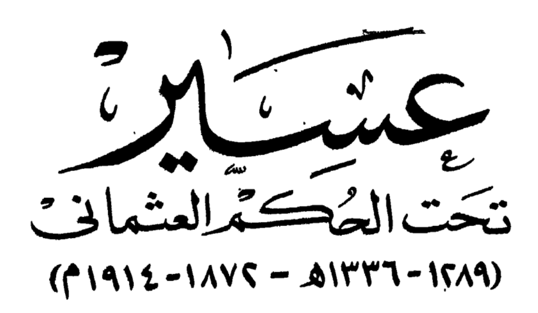


دكتور
صلاح أحمد هريدي علي
أستاذ التاريخ الحديث المساعد
بكليتي التربية بدمنهور - جامعة الإسكندرية
واللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالجنوب
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٩٩٥

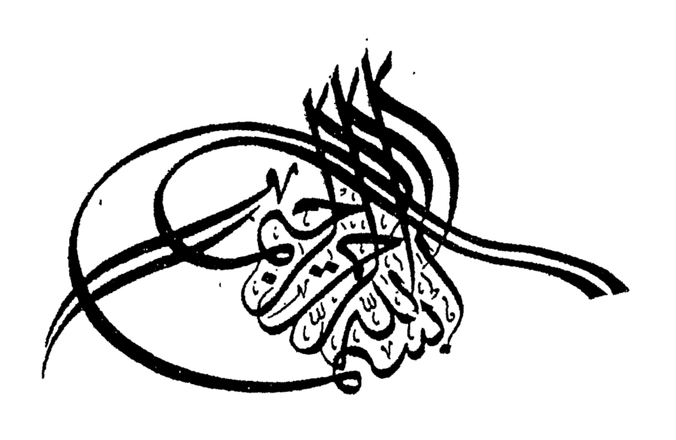
دار المعرفة الجامعية
٤٠ ش سوتير الأزاريطة ت ٤٨٢٠١٦٣
٣٨٧ ش قنال السويس. الشاطبي ت ٥٩٧٢١٤٦



دكتور
صلاح أحمد هريدي علي
أستاذ التاريخ الحديث المساعد
بكلية التربية بدمنهور - جامعة الإسكندرية
واللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالجنوب
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٩٩٥

دار المعرفة الجامعية
٤٠ ش سوتير الأزاريطة ت ٤٨٣٠١٦٣
٣٨٧ ش قنال السويس . الشاطبي ت ٥٩٧٢١٤٦



« بسم الله الرحمن الرحيم »

والصلاة على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ وبعد . أقدم هذه الدراسة عن عسير فى الفترة من ١٢٨٩ ــ ١٣٣٦ هـ/ ١٨٧٢ ــ ١٩١٤ م . وهى الفترة الخاصة بقضاء الأتراك العثمانيين على امارة آل عائض والممثلة فى الأمير محمد بن عائض والقضاء عليه . ثم حكم الأتراك للمنطقة . وما واجهوه من مصاعب عديدة تمثلت فى الثورات المحلية المستمرة ، ثم ظهور حركة الإدريسى ، وموقف الدولة العثمانية منها حتى قيام الحرب العالمية الأولى .

فقد تناولت الدراسة فى الفصل الأول ، « الملامح الجغرافية لعسير » ، فتعرضت للتعريف بعسير قبلياً ، وسياسياً ، وجغرافياً . ثم للموقع الجغرافى ومظاهرها الجغرافية من حيث السهول الساحلية (تهامة) ، السهول الشرقية (نجد) جبال السروات . وتم التعرض لتكوينات هذه السهول والجبال ، وأثر ذلك فى الحياة وبخاصة الحياة الاقتصادية . وتأثير المناخ فى نمو الغطاء النباتى وتوزيعه ، وتنوع المحاصيل الزراعية المختلفة وتوزيعها ، بل وفى توزيع الحيوانات . والخصائص المناخية للمنطقة والممثلة فى عنصرى الحرارة والأمطار وأثر ذلك على توزيع المحاصيل الشتوية والصيفية وأثر الرياح أيضاً . والأمطار والمياه الجوفية ، وتكوينات التربة وأثر ذلك على الزراعة .

أما الفصل الثانى فقد تناول إمارة محمد بن عائض لعسير [١٢٧٣ ــ ١٢٨٨ هـ / ١٨٥٦ ــ ١٨٧١ م] الذى يعتبر أول عسيرى تؤول إليه الإمارة بالوراثة فى عسير ، فقد تعرَّض هذا الفصل إلى المشاكل التى واجهته ومنها الخلاف بينه وبين الأشراف ، والخلاف بين الأشراف بعضهم بعضا والخلاف بين الأشراف وبعض القبائل العربية ، والخلاف بين القبائل العربية بعضهم بعضا ، وكذلك عدم استقرار الأمن وكثرة اللصوص وكيف واجه كل ذلك . بالإضافة إلى مواجهته لتمردات بعض القبائل العربية .

ثم تم التعرض لعلاقات الأمير محمد بن عائض بالدولة العثمانية ، حيث إنه لم يكن راضيًّا عن الوجود العثمانى فى المنطقة وتحريضه للأهالى ضد هذا الحكم . وموقف الدولة العثمانية منه التى كانت تتخذ سياسات غير ثابتة ، فتارة تعمل

على إرضائه وتوسط والى مصر الخديو إسماعيل ، وتارة ترسل له الحملات ، وانتهت هذه العلاقة بإرسال الحملة المعروفة بقيادة رديف باشا ، وقضت عليه تماماً عام ١٢٨٩ هـ/١٨٧٢ م .

وتعرَّض الفصل الثالث لعسير تحت الحكم العثمانى ، فتناول الإجراءات التى اتخذتها الدولة العثمانية لإقليم عسير من الناحية الإدارية لكى تضمن الهيمنة والسيطرة على الإقليم وموقف القبائل العربية من هذا الوجود . وتتابع الولاة العثمانيين على الإقليم وسياستهم تجاه الأهالى وموقف الأهالى منهم ، وموقف آل عائض منهم . وظهور الأدارسة بالمنطقة وموقف الأهالى والأتراك العثمانيين ، وتم التعرُّض لعلاقة الأدارسة لكل من القوى العالمية الممثلة فى إيطاليا وإنجلترا ، والقوى المحلية الممثلة مع الأشراف بالحجاز . إلى أن استطاع الأدارسة تجميع كل القبائل حولهم تقريباً وبدأوا محاربتهم للعثمانيين وكبح جماح الشريف حسين . إلى أن قامت الحرب العالمية الأولى ، والتجأت بريطانيا للشريف حسين لتدعم نفوذها فى المنطقة خاصة بعد أن ضعف نفوذ الأدارسة فى المنطقة .

أما الفصل الرابع ، فقد تعرَّض للقبائل العربية بالمنطقة وأصولها التاريخية ، معتمداً فى ذلك على المصادر والمراجع المتخصصة ، موزعاً القبائل وفروعها وفخوذها وبطونها ومدنها المهمة ، ثم تم التعرض للتنظيمات الإدارية للقبائل وسلطات شيخ القبيلة والمحاكم وبيت المال وحصونهم ، وإيجابيات هذه القبائل وسلبياتها .

أما الفصل الخامس والأخير ، فقد تناول بعض ملامح الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى عسير ، وبالنسبة للحياة الاقتصادية ، فقد تم التعرض للزراعة من حيث المحاصيل الشتوية والمحاصيل الصيفية ، واشتهار بعض المدن العسيرية والقبائل بإنتاج محاصيل معينة ، وملكية الأرض الزراعية بأنواعها المختلفة من ناحية الملكية الخاصة الفردية ، والملكية القبلية المشاعة وأراضى الوقف والبور . وأماكن وجود الغابات .

أما الصناعة والحرف فقد تم التعرض للصناعات الموجودة والحرف التى احترفها الأهالى . وأماكن وجود المعادن .

وبالنسبة للتجارة فقد شملت التجارة الداخلية من ناحية تنظيم الأسواق المحلية التى تنصب كل أسبوع ونظمها وحمايتها . والعملات المتداولة . والتجارة الخارجية والممثلة فى عمليتى الاستيراد والتصدير ، وجهود بعض القبائل فى هذا المجال .

أما الحياة الاجتماعية فقد تم التعرض لمظاهر الحياة الاجتماعية فى عسير ، والممثلة فى تركيبة السكان ، ولهجتهم وعاداتهم المتأثرة بالبيئة العسيرية ، وحفلات الاستقبال ، وطريقتهم لتناول الطعام ، وملابسهم ، للرجال والنساء والبدو .، ومكانة المرأة فى المجتمع العسيرى والزواج وإجراءاته ، والمنازل ، وأثاث المنازل ، والموت .

وبعد فهذه محاولة لدراسة هذا الإقليم فى تلك الفترة التاريخية ولعلى أكون قد وفقت من الله سبحانه وتعالى فى إلقاء الضوء ، ويطيب لى فى هذا المقام أن أتقدم بالشكر لأستاذى الدكتور عمر عبد العزيز عمر نائب رئيس جامعة الإسكندرية لشئون دمنهور ، الذى شجعنى على إخراج هذا البحث منذ حوالى ثلاث سنوات ، وأستاذى الدكتور محمد محمود السروجى أستاذ التاريخ الحديث بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية الذى لم يبخل علىَّ باسداء النصح والإرشاد جزاهما الله عنى خير الجزاء . ولا يفوتنىَ أن أتقدم بالشكر للدكتور إسماعيل بن محمد البشرى عميد كلية اللغة العربية والعلوم الإجتماعية بالجنوب بأبها ، فى إمدادى بكثير من المراجع والمصادر ، الموجودة بمكتبته الخاصة ، وتسهيله مهمتى بالاتصال بمجلة دارة الملك عبد العزيز بالرياض والاطلاع على الوثائق البريطانية والعثمانية وأقدم خالص شكرى للعاملين بها وأخص بالذكر الأستاذ عبد العزيز العلالى .

والله ولى التوفيق

أبها فى ١٢ ذى القعدة ١٤١٤ هـ

٢٣ أبريل ١٩٩٤ م

دكتور

صلاح أحمد هريدى

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الفصل الأول
الملامح الجغرافية لعسير

عسير :

قبل الحديث عن الملامح الجغرافية لعسير ، لابد من التعريف بعسير قديماً ، وجغرافياً ، وقبلياً ، وسياسياً وقد سميت عسير نسبة إلى أحد ساكنيه القدماء واسمه عسير بن عيسى بن سيحاره من العدنانيين . وهناك من يقول إن تسمية عسير مشتق من العسر لصعوبة تضاريسها ووعورتها ، ورغم صعوبة تضاريسها إلا أنها تتميز بكثرة القبائل والقرى ، كما يشغلها العديد من الأودية ، ويرجح هاشم النعمى اتخاذها اسم عسير لعسرتها[١] .

وعسير كاسم له مدلول جغرافى ، أو اسم حديث يعود استعماله إلى حوالى مائة وخمسين سنة ، وقد أهمل قدماء العرب اسم عسير بكونها بلادا ولم يرد ذكرها فى تقاسيم بلاد العرب المعلومة وهى الحجاز وتهامة ونجد والعروض ، وجعلوا حدود اليمن متصلة من ناحية السروات ومن ناحية تهامة . وقد اتفق فى ذلك كل من ياقوت الحموى وابن خرداذبه . وكانوا يطلقون على هذه البقعة من بلاد العرب « بلاد السراة » وينسبون كل سراة إلى ساكنيها من القبائل مثل « سراة خبلان » والهان والمصانع وقدم وعذر وهنوم وسراة خولان وجنيب وعنز والأزد وغيرها . وكانوا يسمونها طَوْداً بفتح أوله وسكون ثانيه والدال : اسم علم للجبل المشرف على عرنه وينقاد إلى صنعاء[٢] .

أما عسير بالمفهوم القبلى فهى الأرض التى تسكن عليها عسير القبلية بفروعها الخمسة الرئيسية وهم بنى مغيد ، ومنها حكام الإقليم طوال فترة تاريخ عسير الحديث . وعلكم وبنى مالك وربيعة ورفيدة ورجال ألمع[٣] ـــ وقبيلة عسير ـــ التى أصبح الإقليم يُعرف باسمها منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادى[٤] ، فتمثل رقعة من الأرض ، بموجب حدود معروفة ، ولكل بطن

---

(١) هاشم النعمى ، تاريخ عسير فى الماضى والحاضر ، ص ٥ .

(٢) فؤاد حمزة ، فى بلاد عسير ، ص ٨٥ ـــ ٨٦ .

(٣) على عسيرى ، عسير من ١٢٤٩ ـــ ١٢٨٩ هـ/١٨٢٣ ـــ ١٨٧٢ م ، أبها ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ ، ص ٣٥ ـــ ٣٦ .

(٤) فؤاد حمزة ، فى بلاد عسير ، ص ٨٥ ـــ ٨٦

من هذه القبيلة أرضها الخاصة بها بموجب حدود معروفة أيضاً ، وقبيلة عسير تنقسم إلى قسمين ، قسم يسكن السراة ، والقسم الآخر يسكن فى تهامة ، والقبائل الكبرى التى يتشكل منها إقليم عسير هى قبيلة قحطان ببطونها وفخوذها وعشائرها الكثيرة ، وقبيلة شهران فى الشرق ، بفروعها المتعددة ، وقبيلة عسير التى سبق الإشارة إليها وقبائل رجال الحجر ، وتشمل هذه الأخيرة بالأحمر وبالأسمر وبلقرن وشمران وبنى شهر ، وبنى عمرو ، ثم غامد وزهران فى أقصى شمال الإقليم ووادعة وسنحان إلى أقصاه من جهة الجنوب[1] .

وقد اتسعت رقعة بلاد عسير لتضم اليوم مناطقا ليس بين سكانها من ينتمون إلى قبيلة عسير وشملت أراضيها بقاعاً جبلية تغطيها بطون قبيلة عسير وتكونت بها إمارة عرفت فيما بعد بإمارة عسير ، كما أصبحت التسمية تطلق على الإقليم كله[2] .

أما من الناحية السياسية ، فقد امتد نفوذ أمراء عسير الأقوياء حتى شمال المخا والحديدة على الساحل اليمنى وجزر دهلك فى البحر الأحمر ، ودفع سكان وادى الدواسر فى فترة ضعف الدولة السعودية فى نجد الزكاة لأمراء عسير . وحافظ العثمانيون منذ احتلالهم إقليم عسير فى عام ١٢٨٨ هـ / ١٨٧٢ م على وحدة أراضى الإقليم سياسياً وإدارياً حيث كان يسمى بإسم لواء عسير المستقل . وتحول فيما بعد إلى متصرفية وكان لدى الحكومة العثمانية آنذاك مشروع تحويل عسير إلى ولاية تضم إليها نجران الذى لم يخضع سياسياً لأية حكومة[3] .

وكانت عسير تعرف بالمنطقة الغربية من الجزيرة العربية جنوبى الحجاز ، وتقع بين الحجاز واليمن ، ويكاد يقتصر اسم عسير الآن على التلال الرئيسية التى تنتشر فيها خمس قبائل هى ، بنى مغيد ، وبنى مالك وعلكم وربيعة

---

(١) محمد آل زلفة ، دراسات من تاريخ عسير الحديث ، الرياض ، ص ١٥٠ — ١٥١ . وانظر أيضاً الفصل الخاص بالقبائل العربية من هذه الدراسة .

(٢) على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ٦٩ — ٧٠ .

(٣) فؤاد حمزة ، فى بلاد عسير ، ص ٨٥ — ٨٦ ، محمد آل زلفة ، المرجع السابق ، ص ٧١

ورفيدة حيث يتمركز معظمهم حول العاصمة أبها وحتى ذلك الحين لا تعرف تلك القبائل حدودا معروفة وثابتة لعسير .

وفى العهد العثمانى لم تكن حدود إقليم عسير معروفة بوضوح رغم أن العثمانيين كونوا فى عهدهم غير ،فحدد تحديداً واضحاً متصرفية عسير وجعلوها تابعة لولاية اليمن فى تنظيماتهم الإدارية فى الجزيرة العربية ، غير أن أشراف الحجاز كانوا يدَّعون تبعية بعض المناطق العسيرية المجاورة إليهم ، كما أدعى بعض أمراء نجد تبعية بعض المناطق العسيرية لهم وخاصة المتأخمة لنجد من الجهة الشرقية وبحسب معاهدة الطائف الأخيرة سنة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م أصبحت عسير اليوم جزءا من المملكة العربية السعودية[١] .

الموقع الجغرافى :

يشغل إقليم عسير المنطقة الممتدة فى جنوب غرب المملكة العربية السعودية ، فيما بين دائرتى عرض ١٧°ش ــ ٢٠°ش ، وخطى طول ٤١ ــ ٤٤°ق تقريباً . ويكاد يحدها شمالاً الخط الذى يصل بين مدينتى الليث على ساحل البحر الأحمر وبيشة ، فى الجهات الداخلية ويشغل الإقليم بصفة عامة مرتفعات السراة ذات المظهر الجبلى الحاد ، وتشرف على السهول الساحلية للبحر الأحمر ، بانحدار شديد فى غالب الأحيان ، ويزيد ارتفاع المناطق الجبلية فى عسير عن ١٥٠٠ م ، كما قد تصل بعض قمم مرتفعاتها إلى أكثر من ٣٣٠٠ م . كما تعتبر تلك الجبال بمثابة المنابع العليا للعديد من الأودية التى عملت بشدة فى جبال السروات ولمدة زمنية طويلة ، مما عمل على تقطع تضاريسها ووعورتها .

وكان لعامل الارتفاع أثره الواضح على غزارة الأمطار فى المنطقة إذ تسقط عليها كميات وفيرة من الأمطار يبلغ معدلها السنوى ما بين ٣٠٠ ــ ٤٠٠ م وتغزر فى فصل الصيف ، كما ساعد الارتفاع على وفرة بعض أشكال التكاثف

---

(١) حافظ وهبة ، جزيرة العرب فى القرن العشرين ، القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، ص ٣٣ .

الأخرى وخاصة الضباب والندى ، وهى بهذه الصفة تتفوق على جبال الحجاز التى تمتد شمال جبال السروات .

وأدت غزارة الأمطار إلى جريان بعض الأودية ، جريانا محدودا لبضعة أشهر من السنة وبالتالى من النادر أن تنصرف مياه الأودية إلى البحر إلّا إذا كانت غزارة الأمطار كافية لأن تواصل السيول جرياناتها حتى تنتهى إلى البحر الأحمر شرقاً . وتبدو المنابع العليا لتلك الأودية على هيئة خوانق جبلية عميقة ذات جوانب حادة ، وهذه الخوانق هى التى عادة ما تجرى بها مياه السيول عقب حدوث الأمطار الغزيرة صيفاً ، ثم تنصرف إلى أودية أكبر ، وتبدو هذه الجريانات حينئذ ضحلة .

وساعدت هذه الظروف على وفرة الغطاء النباتى الذى يغطى بكثافة معقولة معظم المنحدرات العليا وخاصة المواجهة لسقوط الأمطار ، بينما يتحول هذا الغطاء الشجرى الدائم الخضرة إلى حشائش يتخللها أو يتناثر بها شجيرات .

وساعد ذلك على نشأة نظام زراعى يعتمد على تطهير بعض المنحدرات من نباتاتها الطبيعية ، وعمل مدرجات زرعت بالذرة الرفيعة والقمح والموز والبن وبعض الكروم ، وحينما اتسعت السهول الفيضية لبعض الأودية وتوفرت مصادر معقولة من المياه قامت أيضاً حياة زراعية غنية قوامها حقول القمح والشعير والذرة وبعض الخضروات الأخرى إضافة إلى إخراج نخيل الدوم[1] .

وكان لمظاهر عسير الجغرافية ، ومطرها الصيفى ، وأكواخها المصنوعة من القش والطين ، إلى جانب تمرها وموزها وذرتها الرفيعة ، أن أصبحت أقرب إلى شرق أفريقيا والسودان منها إلى شبه الجزيرة العربية ، بل إن نمط الزراعة المتنقلة Shifting Cultivation التى تظهر فى عسير قد لا توجد فى أى مكان آخر فى شبه الجزيرة العربية . ومن أشهر الأودية وأكبرها فى منطقة عسير وادى بيشة ووادى رانيا[2] .

---

(١) محمد عبد الغنى سعودى ، الوطن العربى ، دراسة لملامحه الجغرافية ، بيروت ، عام ١٩٦٧ ، ص ٢١١ ، ٢١٢ .

(٢) محمد عبد الغنى سعودى ، الوطن العربى ، دراسة لملامحه الجغرافية ، ص ٢١٢

جغرافيا عسير :

تنقسم بلاد عسير إلى ثلاثة أقسام طبيعية :

١ ــ السهول الساحلية (تهامة) .
٢ ــ السهول الشرقية (نجد) .
٣ ــ جبال السروات .

١ ــ السهول الساحلية :

ا ــ تهامة :

يطلق على الساحل الغربى اسم تهامة لشدة حرارته وانخفاضه ، وركود ريحه ، ويسمى باسم المنطقة التى تجاوره مثل تهامة الحجاز ، وتهامة عسير ويمتد لمسافة تبلغ نحو ١٨٠٠ كم فيما بين خليج العقبة عند الحدود الشمالية الغربية للمملكة العربية السعودية شمالاً ، وحتى حدودها مع اليمن جنوباً ، وهو بصفة عامة ضيق الاتساع ، وخاصة حينما تقترب سلاسل جبال السروات من ساحل البحر الأحمر ، كما هى الحال عند الجهات الواقعة شمال الوجه ، إلا أنه يزداد اتساعاً باتجاه الجنوب حيث يبلغ نحو ٢٥ كم عند الجهات الوسطى من منطقة عسير ، ويبلغ أقصى اتساع له فى منطقة جيزان حيث يبلغ نحو ٤٥ كم[١] .

يتألف هذا السهل من رمال وتكوينات رسوبية قارية وبحرية ، وتنتشر فى بعض أجزائها المواد البركانية ويتميز خط الساحل باستقامته وقلّة تعاريجه . رغم أنه يحوى العديد من الرءوس اليابسة والخلجان أو الشروم ومن أهم الرءوس على هذا الساحل : رأس الشيخ حميد فى مدخل خليج العقبة ورأس الشرمة جنوب الخريبة ، ورأس أبو مسارب جنوب ضباء ، ورأس كركوما ، جنوب الوجه ، ورأس أبومد جنوب ملج ، ورأس بريدى شمال ينبع ، ورأس الأبيض قرب بدر ، ورأس مستورة ، ورأس أبحر ، ورأس الحجاز شمال جدة ، والرأس الأسود جنوبها ، ورأس العسكر جنوب الليث ، ورأس طرفاء شمال

---

(١) محمد سعودى ، المرجع السابق ، ص ٢١٢

(١) عبد الرحمن صادق الشريف ، جغرافية المملكة العربيه السعودية ، الطبعة الأولى ، الرياض ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ، ج ١ ، ص ٤٦ ــ ٤٨

جيزان ، وتحف به جزر وأرصفه مرجانية منها جزيرة تيران ، والصنافير ، الواقعة عند مدخل خليج العقبة فى الشمال ، يليها نحو الجنوب جزائر صلع وبرقان وأم القصور شمال نويلح ، وجزيرة العويندية شمال الوجه وجزيرة أم أرومة ومشابه وشيبارا والحسينى بين الوجه وأملج ، وجزيرة حنين عند مستورة وجزر قشران شمال الليث ، والقنفدة وجيزان مثل المستطيلة بين الليث والقنفدة وجين مثل تذكار ومسكة وجبل صبايا وقطوع ، وماركا وسمير . وجزائر فرسان وهى أكبر الجزر كما أنها الوحيدة المأهولة بالسكان(١) .

ويقع على ساحل البحر الأحمر مما يوازى عسير عدد من المدن الساحلية الكبرى من أشهرها مدينة جازان (جيزان) والقنفذة والقحمة ، والبرك ، والشقيق ويقطع تهامة عدد من الأودية مثل(٢) .

١ ــ وادى تبه ، وادى خُتيبة ، وادى بقرة ، وادى خاط ، وادى شرى ، وادى حلى بن يعقوب ، وادى كيسان ، وادى عتود ، وادى بيش ، وادى صبيا ، وادى ضمد ، وادى جيزان ، وادى الخميس ، وادى خلب ، وادى تعشر .

ومعظم هذه الأودية ذات تربة خصبة ، ولذا تنمو بها أشجار الحنا والكادى ، وأنواع الرياحين والعطور ، وأنواع الخضروات والفواكه إلا أنها محددة الإنتاج(٣) .

ومن أشهر جبال تهامة : ا ــ جبل اثريان وهو من أشهر جبال الجزيرة العربية ، يسكنه عدد من قبائل بنى شهر ، وبلقرن ، ويرتفع عن سطح البحر بـ ١٧٠٠ متر .

ب ــ جبل أثرب ، بتهامة بنى شهر أيضاً ، يسكنه عدد من القرى ويقع فى شرق بارق ، ويرتفع عن سطح البحر بـ ١١٠٠ متر .

(١) عبد الرحمن صادق الشريف ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٤٨ .

(٢) عمر بن غرامة العمروى ، قبائل عسير فى الجاهلية والإسلام ، من ١٥٠٠ ق . م إلى ١٢٠٠ هـ / الجزء الأول من القسم الأول ، ص ٤٣ .

(٣) عمر بن غرامة العمروى ، المرجع السابق ، ص ٤٣ ، جـ ١ ، القسم الأول ، ص ٤٣ ، محمد أحمد حيدر ، الجغرافية الزراعية لمنطقة عسير ، أبها ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ٨٤ .

٣ ــ جبل قنزوى ، ويقع فى بلاد بارق ، ويرتفع عن سطح البحر بـ ٨٥٠ م وهو فى الشمال الغربى من بلاد بارق[١] .

ب : السهول الشرقية (نجد) :

وتعتبر من أهم الظاهرات التضاريسية فى الجزيرة العربية ، ويطلق عليها اسم جبال السراة أى الأرض المرتفعة أو جبال السروات أو جبال الحجاز ، لأنها تحجز بين نجد وتهامة[٢] .

ويمكن بصفة عامة تقسيم المرتفعات طوليا إلى قسمين :ــ

١ ــ سلسلة المرتفعات الساحلية :

وتوازى فى امتدادها السهل الساحلى ، وقد نتجت عن عملية التأخدد التى نجم عنها تكوين منخفض البحر الأحمر ، ولذلك كانت تضاريسها معقدة . فهى تتكون من مجموعات من النجود المرتفعة Horsts والأغوار العميقة Grabens وكلها تأثرت بنشاط عوامل التعرية فبدت على هيئة كتل جبلية وتلال مختلفة الأشكال ، وقد شغلت الأودية تلك الأغوار مما عمل على شدة تعقد المظهر العام للسطح فيها . ويختلف ارتفاع تلك السلسلة الساحلية اختلافاً كبيراً ، حيث نجد أن ارتفاع بعضها يضاهى ارتفاعات جبال السراة المتأخمة لها من جهة الشرق مثل جبل رضوى فى شمال شرق ينبع الذى يرتفع إلى ١٨٠٠ م ، وجبال الشفا وغامد المجاورة لإقليم غامد والزهران ، وجبال هروب (٢٢٩٢ م) وجبال عروا (١٤٨٠ م) فى منطقة جيزان قرب الحدود الجنوبية . فى حين تبقى ارتفاعات بعضها الآخر متواضعة مثل جبال مكة ، وبصفة عامة يمكن القول إن ارتفاع سلسلة الجبال الساحلية يتراوح بين ٦٠٠ م ــ ٧٠٠ م فوق مستوى سطح البحر[٣] .

وأشهر الأودية فى منحدرات السروات الشرقية (نجد) هى بحسب وضعها الطبيعى من الشمال إلى الجنوب ، فى جنوب عسير هى :ــ

(١) عمر بن غرامة العمودى ، المرجع السابق ، ص ٤٤ .
(٢) عبد الرحمن صادق الشريف ، المرجع السابق ، ط ، ص ٥٠ .
(٣) عبد الرحمن صادق الشريف ، المرجع السابق ، حـ ١ ، ص ٥٢ .

وادى رنية ، وادى تبالة ، وادى رنما ، وادى ترجى ، وادى نرجس ، وادى صلحلح ، وادى يمبل ، وادى علكم ، وادى أبها ، وادى عنود ، وادى بيشة ، وادى نجران ، وترفده مجموعة كبيرة من الروافد منها :

وادى حرض ، وادى مور ، وادى سردد ، ووادى تثليث ، ووادى حبونن (حبونة)[1] .

حـ ــ سلاسل المرتفعات :

وتلى المرتفعات الساحلية شرقاً وتفصلها الأودية الطولية ، والأحواض المتسعة الناتجة عن الانهدام الرئيسى فيها . وهى فى الواقع القسم الجبلى الحقيقى الذى يصل ارتفاع بعض قممه إلى أكثر من ٣٠٠٠ متر .

وتنحدر سفوح هذه المرتفعات انحداراً تدريجياً نحو الشرق ، فى حين تنحدر انحداراً شديداً وحاداً أحياناً باتجاه الغرب ، ولذلك فإن خط تقسيم المياه بين الأودية التى تتجه شرقاً نحو الهضاب وبين الأودية التى تتجه غرباً نحو البحر الأحمر ، يقع فى طرفها الغربى ، ويسمى هذا الخط فى الحجاز وعسير باسم الشعاف .

وتقع فى هذه الكتلة من الجبال مدن تيماء وحينذ والمدينة فى القسم الشمالى منها حيث تتميز بارتفاعها البسيط بينما تقع فى الجزء الجنوبى منها مدينة الطائف (يرتفع جبل قرنيط ٢٥٦٥ متر) وبنى مالك ، جبل ابراهيم (٢٥٠٠ م) وبلاد غامد وزهران ترتفع بعض القمم قرب بلجرش إلى (٢٣٣٥ م) ويقع إلى الجنوب من ذلك سراة بلقرن وبنى شهر وبنى الأسمر وبنى الأحمر وعسير وقحطان .

ويعتبر حبل السودة الواقع قرب مدينة أبها من جهة الغرب أعلى قمة فى المملكة العربية السعودية حيث يرتفع إلى ٣١٣٣ م[2] .

---

(١) نفسه ، ص ٥٢ ، ٩٥ ، عمر بن غرامة العمروى ، حـ ١ ، ص ٤٥ ، ٥١ .

(٢) عبد الرحمن صادق الشريف ، المرجع السابق ، حـ ١ ، ص ٥٢ .

د ـ السهول والمرتفعات الغربية :

ويمتد هذا الإقليم من خليج العقبة جنوباً حتى دائرة عرض ١٣,٣ شمالاً ويعرف فى الشمال باسم إقليم الحجاز ، لأن الجبال تحجز أو تفصل بين ساحل تهامة وبين الجهات الداخلية من المملكة العربية السعودية . وتمتد سهول تهامة بمحاذاة البحر الأحمر ، ويختلف اتساعها من مكان إلى آخر فتقل إلى ٧٥ كم فى تهامة اليمن ، ثم يقل اتساعها إلى ٤٠ كم فى المنطقة الممتدة من جيزان إلى الليث ، ثم يقل اتساعها تدريجياً نحو الشمال حتى تكاد الجبال تشرف مباشرة على البحر الأحمر فى منطقة خليج العقبة ، وتتميز هذه السهول بارتفاع درجة الحرارة وارتفاع الرطوبة النسبية وعمل ذلك على صعوبة مناخها ، ومعظم أراضى هذه السهول خصبة أو رملية ملحية ، وقليلاً ما تصلح للزراعة ، وتغطيها أحياناً اللابا البركانية ، ومما يزيد الحالة سوءا فى هذه السهول كثرة الشعاب المرجانية التى تنمو على السواحل مما يجعل الملاحة شاقة ، ويجعل معظم الموانى صعوبة رسو السفن الكبيرة[1] .

العقبات التى تصب فى تهامة :

يوجد العديد من العقبات التى تصب فى تهامة ويبلغ عدد مجموعها ٢٤ عقبة ، وهذه العقبات كانت موجودة فى فترة البحث ، ولكنها الآن أصبحت طرقاً ممهدة . وكانت على النحو التالى :

عقبة شعار ، عقبة ترجم ، عقبة قضا ، عقبة وسانب ، عقبة فوده ، العقبة الصماء ، عقبة توالب ، عقبة القرون ، عقبة أمهار (الطهار) ، عقبة ضفعاف ، عقبة ريده ، عقبة الصليف ، عقبة آل امجارث (الحارث) ، عقبة خثيعة ، عقبة لولاه ، عقبة خيمة ، عقبة ضلع ، عقبة قصرى ، عقبة الهضية ، عقبة عضاضة ، عقبة آل يزيد ، عقبة المسقى ، عقبة القرون ، عقبة بن حموص .

---

(١) محمد عبد الغنى سعودى ، الوطن العربى ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

وبالإضافة إلى ذلك توجد عقبات أخرى فى بلاد قحطان ووداعة إلى الجنوب من بلاد عسير ، وأنها هى المنافذ الوحيدة فى تهامة .

وانحدار هذه العقبات شديدة الميل بعيدة المدى وقد يستغرق النزول من العقبة بضعة ساعات ، كما أنه فى بعضها لا يتجاوز الساعة[1] .

٣ ـ الهضاب الغربية :

وتقع ضمن الدرع العربى من الشرق من المرتفعات الغربية ، وذلك من الحدود الأردنية السعودية شمالاً إلى مرتفعات نجران جنوباً ، ويتراوح ارتفاعها بين ٨٠٠ م ـ ١٥٠٠ م تقريباً ، وتتكون فى الواقع من عدد من الهضاب المتجاورة يزداد ارتفاعها من الشمال إلى الجنوب وهذه الهضاب هى هضبة الحسمى، هضبة الحجاز ، الحرات ، سهل ركبة الصخرى ، هضبة عسير ، هضبة نجران .

وسوف نركز فى دراستنا على هضبتى عسير ونجران[٣] .

١ ـ هضبة عسير :

وتقع شرق مرتفعات عسير . وقد قطعتها أودية بيشة وتثليث ورنية وروافدها العديدة إلى هضبات عديدة ذات حافات صخرية ، تتكون من الصخور الأركية النارية والمتحولة ، وتنحدر نحو الشمال والشرق أيضاً ، ويبلغ ارتفاعها بين ١٢٠٠ ـ ١٥٠٠ متر[١] .

٢ ـ هضبة نجران :

ويخترقها نحو الشرق وادى حبونة شمالا ووادى نجران جنوبا ، وتتركب أرضها من التكوينات الأركية أيضاً ، ويبلغ ارتفاعها بين ١١٠٠ ـ ١٥٠٠ م عن سطح البحر ، وتقع نهايتها عند حدود المملكة العربية السعودية مع اليمن من الجنوب ، وعند مشارف الربع الخالى من الشرق[٤] .

---

(١) فؤاد حمزة ، فى بلاد عسير ، الرياض ، ط ٢ ، ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م ، ص ٩٠ ، ٩٤ .
(٢) عبد الرحمن صادق الشريف ، المرجع السابق ، حـ ١ ، ص ٥٣ .
(٣) عبد الرحمن صادق الشريف ، المرجع السابق ، حـ ١ ، ص ٥٣ .
(٤) نفسه ، حـ ١ ، ص ٥٤ .

المنـــاخ :

يعتبر المناخ أحد العوامل المؤثرة فى نمو الغطاء النباتى وتوزيعه وكذلك فى تنوع المحاصيل الزراعية المختلفة وتوزيعها بل وفى توزيع الحيوانات أيضاً فالحرارة والمطر عنصران حيويان لازمان لنمو النبات ، كما أن الرطوبة النسبية وأشعة الشمس والرياح لها أيضاً أثرها فى هذا الصدد(١) .

ويمكن إيجاز الخصائص المناخية لمنطقة عسير بالمقارنة بمناطق المملكة العربية السعودية والاختلاف بينها ، وتتضح هذه الاختلافات بصفة خاصة فى عنصرى الحرارة والأمطار ، كما يتضح ذلك من العرض التالى :

الحرارة :

تتصف درجة الحرارة فى منطقة عسير بالاعتدال بصفة عامة وذلك بتأثير الارتفاع . فالمناطق المرتفعة تعتدل حرارتها فى الصيف وتنخفض فى الشتاء ، ولا تصل إلى الصفر إلا نادراً وذلك فى المرتفعات التى يزيد ارتفاعها على ٢٦٠٠ متر ، والمناطق المنخفضة أكثر حرارة فى فصل الصيف ، ولهذا يختلف المتوسط السنوى لدرجة الحرارة من منطقة لأخرى ، ففى المناطق المرتفعة يبلغ فى النماص على ارتفاع ٢٦٠٠ متر ١٥°م وفى أبها على ارتفاع ٢٢٠٠ متر ، ١٧°م بينما تتدرج درجة الحرارة فى الارتفاع شرقاً فيصل المتوسط السنوى فى بيشة على ارتفاع ١٠٨٠ متر ٢٤,٥°م .

وترتفع درجة الحرارة فى تهامة عسير المنخفضة المنسوب ، بالمقارنة مع المناطق الأخرى فى عسير فتبلغ فى الخوش التى تقع على ارتفاع ٣٥٠ متر ، ٣°م .

ولاختلاف الحرارة بين الشتاء والصيف من ناحية وبين مناطق عسير من ناحية أخرى أثر على توزيع المحاصيل الشتوية والصيفية فى المنطقة ، فبينما يزرع القمح والشعير فى المرتفعات والهضبة شتاء ، فإن بعض الخضر لا تزرع فيها

---

(١) أحمد محمد حيدر ، الجغرافية الزراعية لمنطقة عسير ، ص ٤٥ ــ ٤٦ .

لتأثرها بالبرودة ولكنها تزرع فى تهامة شتاء ولا تزرع صيفا لتأثرها بزيادة الحرارة . كما تزرع الذرة والدخن شتاء فى تهامة لاعتدال الحرارة ولا تجود زراعتها فى المرتفعات والهضبة[1] .

الرياح :

تهب على عسير الرياح الموسمية الجنوبية ، والجنوبية الغربية فى معظم شهور السنة ، وتؤدى إلى سقوط كميات كبيرة من الأمطار وخاصة فى فصل الربيع وأوائل فصل الصيف . كما تهب على المنطقة خلال فصل الشتاء الرياح الشرقية والشمالية الشرقية وتتأثر بعض المحاصيل الزراعية من هبوب الرياح الباردة خاصة المناطق الشمالية والشرقية لعسير .

وتهامة عسير أول المناطق فى عسير تعرضاً للرياح الموسمية الجنوبية الغربية ، حيث تثير فيها ذرات رمال السهل الساحلى ويحدث بعد الظهر وخاصة فى فترة الحرارة والجفاف فى مايو إلى أواسط يوليو فتثير الأتربة وتحجب الرؤية وقد تشب بسببها بعض الحرائق فى المساكن خاصة تلك المبنية من سعف النخيل الدوم . كما قد تتكسر بسببها بعض أغصان الأشجار، بالإضافة إلى أثرها على الأراضى الزراعية إذ تتراكم الرمال فى المزارع وقد تغطى بعض المحاصيل الزراعية . ولكن أثرها الكبير يتركز فى تهامة السهل الساحلى ويقل أثرها فى إثارة الغبار فى إتجاه الشرق نحو الجبال .

وفى الصيف تتعرض الجهات الشرقية لعسير لهبوب التيارات الحارة الجافة القادمة من صحراء الربع الخالى محملة بذرات الرمال مما تجعل الجو مكفهراً ، ويقل مجال الرؤية بالإضافة إلى أنها تعمل على رفع درجة الحرارة فى المناطق التى تهب عليها[2] .

ولذا يتأثر الإنتاج الزراعى بهبوب هذه التيارات الهوائية الحارة فتساعد على سرعة نضج التمور فى بيشة وتثليث حيث يبدأ قطف ثمار النخيل وهو الرطب

---

(١) محمد أحمد حيدر ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٢) محمد أحمد حيدر ، المرحع السابق ، ص ٧٠ .

فى شهر يوليو . كما تتأثر الخضر وأشجار الفاكهة وذلك بكثرة النتح حيث تجف أوراقها ، ولذا تروى هذه المحاصيل بكثرة فى هذا الفصل . وبسبب هبوب الرياح الموسمية المبكرة خلال أشهر الربيع فى إسقاط معظم زهور ثمار أشجار الفاكهة مثل الرمان واللوز والبخارى وبعض الخضر فى المناطق الجبلية[1] .

الأمطار :

يقل سقوط الأمطار بوجه عام فى المملكة العربية السعودية وذلك لوقوعها فى منطقة مدارية جافة وتعرضها لهبوب الرياح الجافة فى جميع الفصول ، ولذلك تقل كميتها عن ٢٠٠ ملم سنوياً فى بعض المناطق[2] ، أما فى منطقة عسير فتتفاوت درجات الحرارة حسب الارتفاع عن مستوى سطح البحر ، فالمناطق المرتفعة المنسوب تعتدل حرارتها فى الصيف وتنخفض فى الشتاء ، أما المناطق المنخفضة المنسوب فتتميز بارتفاع درجة حرارتها ويتمتع الإقليم بصفة عامة باعتدال حرارته صيفاً وساعد ذلك الإعتدال فى درجة الحرارة على جذب السائحين فازدهرت لذلك الوظيفة السياحية به ، غير أنه فى فصل الشتاء لا يكون أبرد مناطق المملكة ولا تصل الحرارة فيه إلى درجة التجمد إلا نادراً وبخاصة على القمم المرتفعة[2] وتتراوح معدل الأمطار السنوى بين ٢٠٠ — ٥٠٠ ملم[3] ويرجع ذلك إلى تعرض المنطقة لهبوب الرياح الجنوبية الغربية ووجود المرتفعات كعامل مساعد لسقوط كميات كبيرة من الأمطار وتغزر كمياتها صيفاً[4] .

ولا شك أن درجة الحرارة تكون منخفضة فى منطقة عسير صيفاً وشتاءً عنها فى مناطق المملكة الأخرى . وذلك بطبيعة الحال يرجع لارتفاع المنطقة

---

(١) محمد أحمد حيدر ، المرجع السابق ، ص ٧١ .

(٢) نفسه ، ص ٤٥ — ٤٦ ، إسماعيل محمد البشرى ، إقليم عسير فى عهد الملك عبد العزيز (١٣٣٨ — ١٣٧٣ هـ / ١٩١٩ — ١٩٥٣ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ص ٢٦ — ٢٧ .

(٣) عبد الرحمن الشريف ، المرجع السابق ، حـ ١ ، ص ٨٩ .

(٤) محمد حيدر ، المرجع السابق ، ص ٤٦ .

عن سطح البحر حيث تصل أعلى قمة بها فى جبل السودة إلى ٣١٣٣ متر ، ولذلك تتراوح معدلات درجة الحرارة العظمى صيفاً فى عسير بين ٢٥ — ١٧,٨ م أما النهاية الصغرى شتاءً فتتراوح بين ٥ — ٩,٥°م .

وتتمتع منطقة عسير بأعلى كمية من المطر فى المملكة العربية السعودية كلها ، إذ يهطل عليها سنوياً ما بين ١٠ ، ١٢ بوصة انشى من الأمطار ، وتجرى الجداول أشهراً عديدة فى السنة[1] .

ومع التباين التضاريسى والتباين الحرارى أيضاً فى عسير تتباين كمية الأمطار سواء فى المناطق الجبلية أو السهلية فهى غزيرة الأمطار وافرة فى السراة ثم تتناقص تدريجياً كلما اتجهنا نحو الشمال وشرقا[2] .

ومن هذه الأمطار الغزيرة تتشكل جريانات السيول . وساعد ذلك على زيادة عدد الزراع وأيضاً زيادة الاعتماد على الحاصلات الزراعية وخاصة أن المياه الجوفية سواء مياه الآبار أو العيون إضافة إلى مياه السيول تعد من العوامل التى لا يمكن إغفال دورها فى هذا المجال بالإضافة إلى الطبيعة الخصبة للتربة سواء الفيضية أو البركانية .

المياه الجوفية :

تعد تهامة عسير من أغنى مناطق المملكة العربية السعودية بالمياه الجوفية ، وهى المناطق التى تجرى فيها الأودية ، وتتكون من صخور رسوبية تنتمى للزمن الرابع ، وتغطيها فى مجارى الأودية طبقة غير متماسكة من المواد الطبيعية والخصوبة تتميز بدرجة عالية من المسامية ، وتنحدر إليها أودية السفوح الغربية لمرتفعات سراة عسير ، تختزن كميات كبيرة من المياه الجوفية[1] .

---

(١) نفسه .

(١) نجلا عز الدين ، العالم العربى ، ترجمة محمد عوض وآخرين ، القاهرة ١٩٥٧ ، ط ١ ، ص ٢٨٢ .

(٢) عبد الرحمن صادق الشريف ، المرجع السابق ، حـ ١ ، ص ٩٩ .

التربـــة :

تعد التربة من العوامل الرئيسية فى الزراعة فى أية منطقة ، ولكن فى منطقة عسير وإن وجدت التربة الخصبة فاستخدامها للزراعة مرتبط بوفرة المياه .

وتتكون منطقة عسير بصفة رئيسية من الجبال والصحارى الصخرية ، وأغلب أنواع التربة السائدة هى التربة الصخرية التى تشتمل على الحمادات والسهول الحصباوية والرمال والأملاح ، وتختلف هذه القطاعات من التربة اختلافاً كبيراً فى طبقاتها التحتية ، وغالباً ما تبدو على شكل سهول حصباوية واسعة وغير مستوية تعترضها التلال والأجاديد والجداول ومعظم هذه المناطق قليلة النباتات[1] .

وأنواع التربات السائدة فى المنطقة ، فهناك التربة السمراء والتربة الكستنائية اللون ، البيضاء أو الرمادية والتربة الغرينية[2]

---

(١) محمد أحمد حيدر ، المرجع السابق ، ص ١٠٦ .
(٢) محمد أحمد حيدر ، المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

الفصـل الثانـى

إمارة محمد بن عائض لعسير

١٢٧٣ ـ ١٢٨٨ هـ / ١٨٥٦ ـ ١٨٧١ م

١ ـ علاقته بالقوى المحلية .
٢ ـ علاقته بالدولة العثمانية .

إمارة محمد بن عائض لعسير (١٢٧٣-١٢٨٨هـ / ١٨٥٦-١٨٧١م) :

تولى محمد بن عائض الإمارة بعد وفاة والده ، وكان أول عسيرى تؤول إليه الإمارة بالوراثة(١) بدأ ينظر فى أمر الإشراف حيدر والحسن بن محمد وأحمد وأطلق سراحهم وتوجه بصحبتهم إلى أبى عريش ، وعيَّن الحسن بن محمد حاكماً عليها وعلى الأماكن التابعة لها ، والتى تبدأ من حدود وادي مور إلى حدود وادى ضمد ، وقام بتخريب قلاع أبى عريش ، وبعد أن اطمئن على الأحوال هناك ، اتجه إلى السراة التى عيَّن عليها الشريف الحسن بن أحمد بن حمود(٢) .

واجهت الأمير محمد بن عائض عدة مشاكل كان منها : الخلاف بينه وبين الأشراف ، والخلاف بين الأشراف بعضهم بعضا والخلاف بين الأشراف وبعض القبائل العربية ، والخلاف بين القبائل العربية بعضهم بعضا ، وكذلك عدم استقرار الأمن الذى تمثل فى كثرة اللصوص حيث انتشر السلب والنهب .

علاقته بالقوى المحلية :

كان من أولى المشاكل التى واجهت الأمير محمد بن عائض ، تمرد الشريف الحسن بن الحسين ضده ، الذى استنجد بقبائل يام فى نجران ، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن الأمير محمد بن عائض قد طلب من الشريف الحضور إليه لبحث بعض الأمور ، ولكنه لم يمتثل لذلك ، وهنا اتصل الأمير محمد بن عائض بالشريف الحسين بن محمد ، وطلب منه التوجه إليه فى أبى عريش ، ووصل إليه .

ولكن عندما وصل الشريف الحسن بن الحسين إلى أبى عريش على رأس جيش من قبيلة يام ، (قاومه) الأهالى ، وتحرَّج موقف الشريف وخاصة بعد أن توترت علاقته بالأمير محمد بن عائض ، وهنا توسط الشريف الحسين بن محمد

(١) عبد المنعم الدسوقى الجميعى ، عسير خلال قرنين ، ١٢١٥ — ١٤٠٨ هـ / ١٨٠٠ — ١٩٨٨ م ، دراسة فى ضوء الوثائق والنصوص التاريخية العسيرية والمصرية وغيرها ، أبها ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م ، ص ١٧ .

(٢) حسن بن أحمد اليمنى ، الدر الثمين فى ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين محمد بن عائض ، تحقيق عبد الله بن على بن حميد ، دمشق ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ ، ص ٣٨ — ٣٩ .

بين الاثنين ، وتفاوضا في قلعة الشاخ ، وانتهت المفاوضات بالفشل ، وأدى ذلك بالتالى إلى استئناف القتال بينهما فى نفس الوقت ، انضمت قبيلة يام إلى الأمير محمد بن عائض ، مما أضعف موقف الشريف الحسن بن الحسين ، وطلب الأمان من الأمير ووافق على ذلك[1] .

ولكن صديق الأمس أصبح عدو اليوم ، فقد فوجىء الأمير محمد بن عائض بمبايعة الأهالى بأبى عريش للشريف الحسن بن محمد ، الذى قام بدور الوساطة بينه وبين الشريف الحسن بن الحسين ، ورفض الأمير هذه المبايعة ، وقرر معاقبة الأهالى ، وفى نفس الوقت فوّض الشريف الحسن بن محمد القائمقام الشيخ أحمد بن حسن ، الذى كان على اتصال بالأمير محمد بن عائض بحيث كان يخبره بالتطورات أول فأول ، ومع ذلك لم يعلم الشريف بذلك . حيث إنه كان يتفقد الأحوال فى جيزان[2] .

عندئذ تحرّك الأمير محمد بن عائض من السراة بقواته متجهاً إلى أبى عريش ، وعندما وصلها طلب من الشريف الحسن الدخول فى طاعته مع منحه الأمان ، ولكنه لم يتمثل لأوامره ، لذلك بدأت المعارك بين الطرفين وحاصر الأمير محمد بن عائض قلعة النصر لمدة أيام ، إنتهت باستسلام من فيها ، وطلبوا الأمان فأمنهم ، واتجه بعد ذلك لمحاصرة قلعة الشاخ ، وأطلق المدفعية عليها ، فاستسلم من فيها أيضاً ، وطلبوا الأمان وأجاب محمد بن عائض مطالبهم ، واقبلت جنود سحار الذين هربوا ، واتجه الشريف الحسن إلى بلاد بنى حريص متخذاً طريقه إلى بلاد يام ، ولكنه لقى حتفه هناك ، ولم يُنج من كان معه إلا النساء والأطفال[3] .

واتجه محمد بن عائض بعد ذلك إلى قلعة الشاخ ، ودمرها وترك جنوده فى أبى عريش بعد أن خرّب نجران ودار النصر[4] .

---

(١) حسن بن أبى اليمنى ، الدر الثمين فى ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين محمد بن عائض ، ص ٤٢ — ٤٣ .
(٢) نفسه ، ص ٥٢ — ٥٣ .
(٣) حسن بن أحمد اليمنى ، المرجع السابق ، ص ٥٤ .
(٤) نفسه .

ووجه بعد ذلك بتمرّد قبيلة الريث وما جاورها من قبائل تهامة ، علاوة على تمرد القاطنين بأعلى وادى بيش ، نتيجة تعدياتهم ، وعندما وصل إليها محمد بن عائض تحصنوا فى جبالها المنيعة ، وبخاصة جبل القهر ، وانتصر عليهم ، وقبض على رءوسائهم فى أركان ، وطلب من أخيه سعيد بن عائض نقلهم إلى أبها ، إلا أنه استطاع التخلص منهم نهائياً فى عام ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م(١) .

وشهد عام ١٢٨١ هـ / ١٨٦٤ م ، خلافاً بين بعض رجال ألمع وبين الشريف عبد الله بن عون أمير مكة المكرمة ، نتيجة إبلاغه بمعلومات خاطئة ، فتحرك على أثرها الشريف إلى بندر القنفذة وأدى ذلك إلى توتر العلاقات بين الشريف وبين الأمير محمد بن عائض ، وبادر الشريف بمراسلة بن عائض للعمل على تحسين العلاقات ووافق ، وترتب على هذا مبايعة الجميع له من جديد(٢) .

وواجه الأمير محمد بن عائض تمرداً ثانياً من رجال ألمع فى عام ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م ، الذين طالبوا بخلعه ، — وقاموا بتعيين شخص آخر من النعامية . ولم يكن لديه خبرة بأمور السياسة ، إذ كان يشتغل فى التجارة ، وعينوه إماماً عليهم ، فأرسل أتباعه لتهامة وغيرها يخبرهم بتنصيبه إماماً ، فبايعه بعضهم .

وعندما علم محمد بن عائض بهذا التمرد ، جهّز جيشا بقيادة أخيه سعد ، وجيشاً آخر بقيادة أحد أتباعه إلى الدرب لمواجهة بنى شعبة المؤيدين لرجال ألمع . وقامت المعارك بين الطرفين وانتهت بانتصار جيوشه على رجال ألمع ، ومؤيديهم وتخريب بلادهم وبخاصة الدرب وأم الخشب ، وأمر بن عائض بترحيل سكان القرى إلى أماكن أخرى تخلصاً من مخاطرهم(٣) .

وفوجىء محمد بن عائض عام ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٦ م ، بنشوب قتال بين قبيلتى آل العرجاء وآل رشيد من العجمان ، وهنا طلب من الشيخ مانع بن جاد شيخ قبيلة آل فاطمة من يام ، بإحضار مشايخهم إلى الشيخ عبد الرحمن محمد الحفظى فى نجران ، وذلك لحل الخلاف بينهما ، وإبلاغ محمد بن عائض بم تم ، وكانت نتيجة الوساطة أن يدفع آل رشيد ديّات من الإبل ، ورفض آل

(١) عبد الله بن على بن مسفر ، أخبار عسير ، دمشق ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ، ط ١ ، ص ١١٤ .
(٢) حسن بن أحمد اليمنى ، المرجع السابق ، ص ٦٠ — ٦١ .
(٣) نفسه ، ص ٦٥ .

العرجاء ، والتجئوا إلى الأمير محمد بن عائض ، حيث قال لهم خذوا وادى نجران حتى ولو كان قططاً[1] .

وفى عام ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٧ م ، واجه محمد بن عائض تمرداً ثالثاً من رجال ألمع ، وتزعم هذا التمرد كل من إبراهيم بن محمد عبد المتعالى ومحمد بن مشارى ، الذى كان تربطه صلة نسب بآل عائض ، واستغله العثمانيون فقد وجدوا فيه ما كانوا يطمعون إليه فى تحقيق أهدافهم ، لتفتيت قبيلة آل عائض ، وأمدوه بالمال والسلاح ، وبدأوا يستميلون القبائل إليه . وأتخذوا إجراء آخر بتعيين حسن النعمى أميراً على عسير بدلاً من محمد آل عائض ، وعندما علم بذلك أرسل وفداً برئاسة أخيه سعد ، مدعماً بقوة عسكرية قوامها مائتى جندى ، وعندما وصل إلى قرية الشعبين بدأ بمفاوضتهم ودعاهم إلى الطاعة ، ولكنهم لم يمتثلوا لأوامره ، عندئذ تحصَّن بجنوده فى جبل القلة والقارية ، استعداداً لمحاربتهم ، وتحصن المتمردون فى وادى الصليل وفى قصر ابن مشارى لمواجهة الموقف[2] .

وعلى الرغم من استعداد الطرفين ، إلا أن سعد آثر عدم الاشتباك معهم ، وفضَّل أن يلتجأ إلى المفاوضة مرة أخرى ، فأرسل إليهم وفداً مؤلفاً من الشيخ أحمد الحفظى بن عبد الخالق والشيخ أحمد بن هادى بن عمر ، وعلى بن هادى ، وفاوضوهم ، ولكنهم أى المتمردين لم يمتثلوا للمفاوضة ، ومما زاد الموقف صعوبة انضمام قبيلتى المنجحة وقنا إلى المتمردين، وقرر الجميع الخروج من طاعة ابن عائض . وواجه الأمير الموقف بتدعيم موقف أخيه سعد بإرسال قوات إضافية . وعلى الرغم من ذلك كله إلا أن سعد أثر المصالحة ، وأرسل الوفد مرة أخرى ليفاوضهم ، ولكنهم لم يقابلوه بل طردوا الوفد ، مما أدى إلى زيادة تعقد الموقف ، وجعل محمد بن عائض يواجه الموقف بنفسه ، فتولى قيادة جيشه واتجه به إلى مركز تجمع المتمردين فى قرية الظهرة ، واستولى على جبال قو ، متجهاً إلى قصر مشارى حيث يتحصن محمد النعمى مع بعض رجاله ، وحاصرهم ابن عائض عدة أيام ، وقاتلهم وانتهى ذلك بالاستيلاء على القصر

---

(١) عبد الله بن مسفر ، المرجع السابق ، ص ١١٤ .
(٢) نفسه ، ص ١١٥ — ١١٦ .

وقتل بعضا منهم محمد النعمى ، واستسلم الباقون معلنين طاعتهم وولائهم محمد بن عائض[1] .

وبعد أن قضى محمد بن عائض على هذا التمرد ، واجه بعض المشاكل ، ومنها قيام أهل جبل القهر فى بلاد الريث بالهجوم على الطرقات وسلب المسافرين ، وعندما اشتكى له الأهالى بذلك ، جهز جيشاً بقيادة أخيه سعد الذى استطاع أن يقضى على فسادهم بالاستيلاء على الجبل وقتل رءوسائهم[2] .

تلك هى أهم المشاكل التى واجهت الأمير محمد بن عائض ، ورأينا كيف استطاع التغلب عليها الواحدة تلو الأخرى . وبذلك فرض الأمن والسلام فى ربوع منطقته ، وأخذ يعد نفسه للتفرغ إلى الدولة العثمانية .

علاقات الأمير محمد بن عائض بالدولة العثمانية :

كان المفروض على محمد بن عائض أن يتجنب الاحتكاك بالدولة العثمانية . فلها حامياتها فى المخلاف السليمانى ، وخاصة فى موانئها كالحديدة وجازان ولكنه ـــ محمد بن عائض ـــ لم يراع ذلك ، فقد قام فى عام ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٨ م بالاستيلاء على ميناء جازان وطرد الحامية العثمانية ، ووضع قواته هناك .

وبطبيعة الحال لم تقف الدولة العثمانية مكتوفة الأيدى ، أمام تهديدات محمد بن عائض ، ولذلك طلبت من واليها فى الحديدة ، بضرورة اتخاذ الإجراءات المناسبة لمواجهة الموقف ، فقام فى شهر شعبان عام ١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠ م ، بإرسال إحدى قطع الأسطول العثمانى إلى ميناء جازان لاستعادته ، وعندما علم حاكم أبى عريش المعيَّن من قبل الأمير محمد بن عائض ، بذلك إتجه لمقاومة العثمانيين ، ولكنه هُزم أمامهم واضطر للتراجع إلى أبى عريش ، وأخبر محمد بن عائض بتلك التطورات الجديدة ، فأرسل على الفور بعض قواته إلى ميناء جازان واستطاعت أن تستولى عليه ، وطردت الحامية العثمانية[3] .

---

(١) عبد الله بن مسفر ، المرجع السابق ، ص ١١٦ .

(٢) حسن بن أحمد اليمى ، المرجع السابق ، ص ٦٢ .

(٣) الحسن بن أحمد اليمنى عاكش ، بلوغ المرام فى شرح مسك الختام ، ص ١٢٠ .

وسيطر الأمير محمد بن عائض على زمام الأمور فى البلاد ، وبدأ يحرِّض الأهالى ضد الوجود العثمانى ، وعندما علم السلطان العثمانى عبد العزيز بذلك طلب من الخديو إسماعيل والى مصر إرسال بعض قواته لمواجهة هذا الأمير[1] .

وعلى الرغم من العلاقات الطيبة التى كانت بين الخديو إسماعيل والأمير محمد بن عائض ، إلا أن ذلك لم يجعل الخديو يتوان عن تقديم المساعدة للسلطان العثمانى ، حيث كان الخديو ينفذ أوامر السلطان[2] .

وهنا تظهر سياسة الخديو إسماعيل تجاه كل من السلطان والأمير محمد بن عائض ، فقام بتنفيذ أوامر السلطان الفورية بإرسال قواته إلى جدة بقيادة إسماعيل بك ، تمهيداً لنقلها إلى القنفذة ، ثم اتجهت بعد ذلك إلى جازان للاستيلاء عليها[3] وفى نفس الوقت أرسل تعليماته لقائد هذه القوات بتأجيل العمليات العسكرية ، حتى يتمكن من التوفيق بين الطرفين[4] . وصدرت الأوامر بعد ذلك بالتوجه إلى القنفذة ، وأن يعسكر الجند هناك ، فى حالة عدم تقدمهم داخل عسير . ولم يكن فى نية الأمير محمد بن عائض مهاجمة هذه القوات ، لدرجة أن شريف مكة ظن أن فى الأمر خدعة ، وطالب بإرسال قوات إضافية[5] .

عندئذ قام الخديو إسماعيل بمحاولة معرفة نية الإمام فيصل بن تركى، حول إمكانية تقديم المساعدة لقواته عند مهاجمته لعسير . وكان ذلك امتحانا للعلاقة المميزة بين نجد وعسير ، ومن أجل ذلك ، أرسل الخديو إسماعيل رسالة إلى الأمير فيصل عبَّر فيها عن رغبته فى استمرار المودة بينهما ، وطلب منه المساعدة فى أثناء محاربته لقوات عسير . وكان رد الأمير فيصل على هذه الرسالة أنه يرفض تقديم أية مساعدة ضد عسير ، نظراً لعلاقاته الطيبة مع آل عائض هناك .

(١) محمد بن أحمد العقيلى ، تاريخ المخلاف السليمانى ، الرياض ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ط ٢ ، ص ٥٧٩ .

(٢) عبد الفتاح أبو علية ، الدولة السعودية الثانية ، ١٢٥٦ — ١٣٠٩ هـ / ١٨٤٠ — ١٨٩١ م ، الرياض ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م ، ط ٤ ، ص ١٩٢ .

(٣) عبد المنعم الجميعى ، المرجع السابق ، ص ١٧ ، ١٨ .

(٤) نفسه ، ص ١٠٨ .

(٥) على عسيرى ، عسير ، المرجع السابق ، ص ٣٤٩ .

ونتيجة لذلك بدأ الخديو يفكر جدياً فى بذل مساعيه للوصول إلى تسوية سلمية بين السلطان وأمير عسير . ونجح الخديو فى الحصول على موافقة الباب العالى على تلك السياسة ، بدأ فى كتابة الرسائل إلى الأمير محمد بن عائض يحثه فيها على اظهار حسن النية تجاه الدولة العثمانية والدخول فى طاعتها . فى نظير تعهده ببذل الجهود لدى السلطان العثمانى ليحصل له على لقب أمير الأمراء ، كما كان يسعى له للحصول على فرمان لتوسيع نطاق إمارته ، وتعديل حدودها على أن تسمى المنطقة بالمتصرفية العزيزية[1] .

ولما أظهر الأمير محمد بن عائض ميلاً للتفاهم فى الأمر أبلغ الخديو الدولة العثمانية بما حدث ، وطالبها بتنفيذ وعودها لأمير عسير حتى لا يتحرج الموقف أمامه ، وحتى لا يقومَ العسيريون بالثورة ضد الدولة العثمانية من جديد . ونتيجة لذلك أصدر السلطان فرمانا يقضى بترقية محمد بن عائض إلى رتبة قائمقام سنجق العزيزية . كما منحه رتبة أمير اللواء فى مقابل أن يتخلى عن فكرة انفصاله عن العثمانيين ، مما أدى إلى صفاء النفوس وحل المسألة دون حرب[2] . وأصبحت بلاد عائض من غامد وزهران إلى بيشة ، ثم إلى أطراف صبيا إلى حلى بن يعقوب[3] .

وعلى الرغم من ذلك لم تستمر العلاقات الودية بين الأمير محمد بن عائض وبين السلطنة العثمانية ، وخصوصاً أن الوشايات كانت تصل إلى السلطان العثمانى من أمراء الحجاز وغيرهم ، ضد إمارة عسير ، يتهمون فيها محمد بن عائض بالخروج عن طاعة الدولة ، مما دفع الخديو إسماعيل إلى تحذير محمد بن عائض من استفزاز العثمانيين ، ومطالبته بوقف تحركاته العسكرية خارج حدود بلاده حتى لا يتعرض لغضب السلطان العثمانى[4] .

ونتيجة لذلك أرسلت الدولة العثمانية حملة إلى عسير بقيادة أحمد باشا السليمانى عام ١٢٨١ هـ /١٨٦٤ م ، وأستطاعت هذه الحملة الاستيلاء على

(١) على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ٣٥٠ ، عبد المنعم الجميعى ، المرجع السابق ، ص ١٨ .
(٢) عبد المنعم الجميعى ، المرجع السابق ، ص ١٨ ، ١٩ .
(٣) حسن بن أحمد اليمنى ، المرجع السابق ، ص ٦٢ .
(٤) عبد المنعم الجميعى ، المرجع السابق ، ص ١٩ .

جيزان والحديدة ، وقد ساعدهم فى ذلك الشريف محمد بن على بن حيدر ، الذى سبق تعينه قائمقام على جيزان وصبيا من الدولة العثمانية ، ثم هرب خوفا من انتقام القبائل العربية ، وبدأت المناوشات بين القوات العسيرية والقوات العثمانية التى انتهت بهزيمة القوات العثمانية[1] .

وعلى الرغم من ذلك ، خشى الأمير محمد بن عائض من انتقام الدولة العثمانية ، .ووسط بعض المشايخ ، وأعلن فى محرم ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م خضوعه وولاءه للسلطان العثمانى ، عندئذ دعمت الدولة وجودها فى المنطقة بإرسال المزيد من قواتها المسلحة ، مدعمة بالمدفعية الثقيلة إلى عسير ، بالإضافة إلى قواتها الموجودة فى القنفذة ، وهدفت من وراء ذلك إلى الدفاع عن عسير وتهامة. ولكى تحكم سيطرتها الإدارية اقترح تعيين موظفين أتراك بمرتبات معينة بحجية المساعدة فى تنظيم شئون الإدارة[2] .

وأراد محمد بن عائض أن يجدد خضوعه وولاءه للدولة العثمانية مرة أخرى ، فأرسل فى شهر ربيع الأول من نفس العام مندوبه الشيخ لاحق إلى شريف مكة لكى يقوم بدور الوساطة ، الذى انتهز الفرصة هو الآخر نظير هذه الوساطة ، طالباً منه ــ أى الأمير محمد بن عائض ــ ترك بلاد غامد وزهران والمفعص وحلى تحت إشرافه ــ الشريف ــ ويترك للأمير محمد بن عائض شمران ، وبلقرن وبيشة . وإذا تم ذلك فإنه سيطلب موظفين من أجل إدارة هذه البلاد ، أما فى حالة تواجد القوات المصرية فى القنفذة فإنه لن يحتاج ذلك ، على أن يبلغ قائد القوات الأمير لاى اسماعيل بك للتصرف[3] .

وطلب من والى مصر إرسال قوات مصرية إلى جدة تمهيداً لنقلها إلى القنفذة[4] ، ولكن كان من رأى الباب العالى عدم إرسال تعزيزات أخرى حتى لا يؤدى ذلك لإثارة القبائل وبالتالى فإنه يكون من الصعب السيطرة على

---

(١) عبد الله بن مسفر ، المرجع السابق ، ص ١١٤ .

(٢) أرشيف استانبول ، وثيقة رقم ٢ /٦ ــ ٢٥ ، بتاريخ ٢٥ محرم ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م . وهذه الوثائق موجودة بدارة الملك عبد العزيز بالرياض . وقد اطلع الباحث عليها .

(٣) نفسه ، رقم ٢ /٦ ــ ٤ بتاريخ ١٠ ربيع الأول عام ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م .

(٤) نفسه ، ٢ /٦ ــ ٢٢ بتاريخ ٢٠ ربيع الأول عام ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م .
٢ /٦ ــ ٢٣ بتاريخ أول ربيع الثانى عام ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م .

الموقف[1] وعندئذ طلب من خديو مصر ، بوقف إرسال القوات المصرية ، وخاصة بعد أن أعلن أمير عسير خضوعه وولاءه للدولة العثمانية ، وتنازله عن الأقاليم السابقة[2] .

ويبدو أن الأمير محمد بن عائض لم ينفذ الاتفاق ، ووضح ذلك من الرسالة التى أرسلها شريف مكة للباب العالى يخبره فيها بتحرك قوات الأمير إلى الليث ، طالبا سرعة إرسال قوات عسكرية مباشرة من السودان إلى القنفذة ، وخاصة أنه قد سبق إرسال قوات سودانية ، حيث قامت بسلب القرى ونهبها وقتلها بعض الضباط ، وإزاء ذلك الموقف عدَّل محمد بن عائض عن موقفه ، وعلى الرغم من ذلك تم إبلاغ خديو مصر بسرعة إرسال القوات المصرية[3] بدلاً من القوات السودانية ، ونفَّذ الخديو ما طلب منه ، وأرسل قوات مصرية إلى المنطقة[4] ولكن تدخلت الدبلوماسية مرة أخرى من جانب الخديو ، وتم تسوية المشكلة سلمياً بين الطرفين ، مع إقرار الاتفاق السابق[5] . وأراد محمد بن عائض أن يثبت حُسن نيته ، فأرسل مندوبه إلى شريف مكة الموجود بالقنفذة ، طالباً بتنفيذ الاتفاق السابق ، مع إخبار والى مصر بإرسال القوات المصرية لكى تقوم بدورها لتنفيذ الاتفاق والعمل على استتباب الأمن بعد أن تم حل المسألة سلمياً[6] ولم يستطع والى مصر إرسال القوات العسكرية المطلوبة لاعتبارات أمنية خاصة بمصر ، وطلبت الدولة العثمانية بعد ذلك من صبرى باشا التوجه إلى المنطقة مع منحه بدل السفر اللازم[7] .

ولم تستمر العلاقات الودية بين الدولة العثمانية وبين الأمير محمد بن عائض ، وتدهورت هذه العلاقات فى عام ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨ م عندما قامت الدولة العثمانية بالاستيلاء على ميناء الحديدة المهم . فقام الأمير محمد بن عائض بتخليصها من أيدى الأتراك العثمانيين ومعها السواحل اليمنية ، عندئذ قرر

(١) وثيقة ٢ /٦ ـــ ٧ بتاريخ ١١ ربيع الثانى عام ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م .
(٢) نفسه رقم ٢ /٦ ـــ ٥ بتاريخ ١١ ربيع الثانى عام ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م .
(٣) نفسه ، رقم ٢ /٦ ـــ ٢٤ ، بتاريخ ٢٤ ربيع الثانى عام ١٢٨٢ هـ/١٨٦٥ م .
(٤) نفسه ، رقم ٢ /٦ ـــ ٢٠ ، بتاريخ ٢٢ ربيع الثانى عام ١٢٨٢ هـ/١٨٦٥ م .
(٥) نفسه ، رقم ٢ /٦ ـــ ٣ ، بتاريخ ٢٥ ربيع الثانى عام ١٢٨٢ هـ/١٨٦٥ م .
(٦) نفسه ، رقم ٢ /٦ ـــ ٨ ، بتاريخ ٤ جمادى الثانى عام ١٢٨٢ هـ/١٨٦٥ م .
(٧) وثيقة رقم ٢ /٦ ـــ ٢١ بتاريخ ٢٣ رجب عام ١٢٨٢ هـ/١٨٦٥ م .

السلطان العثمانى عبد العزيز خان ، تجهيز جيش قوى للاستيلاء على عسير وضمها للممتلكات العثمانية[١] .

ورغم ذلك التدهور ، رأى محمد بن عائض فى عام ١٢٨٦هـ / ١٨٦٦م ضرورة الاتجاه للوسائل السلمية مع الدولة العثمانية ، لهذا أرسل وفدا برئاسة لاحق بن مسفر لمفاوضة العثمانيين والإشراف فى صبيا ، ورجع الوفد دون أن يحقق أية فائدة .

عندئذ أدرك محمد بن عائض أن الأمر لن يستقيم له طالما ظل الأتراك العثمانيون ومن يساعدونهم فى تهامة . لهذا جمع جنوداً من القبائل العسيرية ، وقحطان وشهران وبنو شهر ، وغامد وزهران ، واتجه بهم إلى تهامة صبيا وجيزان . وعندما وصل إلى أبى عريش رأى مفاوضة العثمانيين والأشراف مرة ثانية . واتفق على خروج العثمانيين من قلعة صبيا بمعداتهم وسلاحهم آمنين ، على سفن تجارية من قوز الجعافرة إلى الحديدة ، ثم إتجه بعد ذلك إلى الحديدة وهدف من ذلك إخراج العثمانيين منها ومن الموانىء التهامية الأخرى[٢] وربما أراد من وراء ذلك أن يجنب منطقة عسير الاشتباك فى تلك المعارك .

وهاجمت القوات العسيرية الحديدة فى شهر رمضان عام ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م ، وتسلق الجند الجدران المتصلة بالسور ووضعوا على حوائطه السلالم ، على الرغم من إطلاق المدافعين نيران مدافعهم وبنادقهم ، استولى المهاجمون على جزء من الحصون الواقعة وسط المدينة ، إلا أن قوة المدافعين أجبرتهم على الانسحاب إلى الخلف ، حيث لجأ قسم منهم إلى الجانب الشرق وأعلن وزير خارجية الدولة العثمانية نفى استيلاء القوات العسيرية على الحديدة[٣] .

عندئذ قررت الدولة العثمانية ، إرسال حملة كبيرة العدة والعداد من اليمن إلى

---

(١) حسين أحمر العرشى ، بلوغ المرام فى شرح مسك الختام ، فى من تولى تلك اليمن من ملك وامام ، بيروت عام بدون ، ص ١٠٤ — ١٠٥ .

(٢) عبد الله بن مسفر ، المرجع السابق ، ص ١١٧ .

(٣) وثيقة رقم $\frac{551}{1}$ ، $\frac{29395}{7}$ ، بتاريخ ٧ ذى القعدة عام ١٢٨٧ هـ/١٨٧٠ م ، وثيقة رقم ٨٤ بنفس التاريخ .

أبى عريش للقضاء على إمارة آل عائض نهائياً ، وتولى قيادة هذه الحملة كل من محمد رديف باشا وأحمد مختار باشا(١) . وقد تحركت هذه القوات متجهة لعسير ، وعلم محمد بن عائض بذلك ، وخاصة بعد وصول بعض هذه القوات إلى محايل . وأخرى سارت فى طريق ساقية بنى شهر قادمة من مكة . وكعادة محمد بن عائض لجأ إلى المفاوضات وأرسل مندوبه ــ لاحق بن أحمد أبو سراح ــ ليفاوض العثمانيين ، واتفق الجانبان على وقف القتال لمدة سنة كاملة ، واستطاع بهذا الاتفاق أن ينقذ جيشه من الهزيمة ، ومن مرض الطاعون الذى انتشر بينهم فعاد بهم إلى الجبانة ثم إلى أبها(٢) .

ومع بداية عام ١٢٨٨ هـ /١٨٧١ م ، حدثت التطورات وكان من أهمها تضايق أهل الحديدة والمخلاف السليمانى من الحكم العثمانى ، واستعان الأهالى بالأمير محمد بن عائض طالبين منه مساعدته ، ووجدها فرصة لتحقيق آماله فى التوسع ، فى ضم تهامة إلى المخلاف السليمانى ، وقامت قواته باكتساح المخلاف السليمانى بما فيه مدينة أبى عريش ، حيث هربت القوات العثمانية المرابطة هناك ، واستولى على بعض المدن الأخرى ، وارتكبت قواته الكثير من المظالم ضد الأهالى من استيلاء على أموالهم وممتلكاتهم ، وهتك أعراضهم ، وغير ذلك فكان مثلهم كالمثل القائل :ــ

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

وحاصر محمد بن عائض بقواته مدينة الحديدة فى شهر رمضان من نفس العام ، حيث كان يوجد بها حامية عثمانية ، واشتد القتال بين الطرفين ، وانتهى بهزيمة قوات محمد بن عائض ، واضطر إلى فك الحصار والعودة إلى بلده ، وارتكب جيشه أعمالاً وحشية أثناء انسحابه وخاصة فى مدينة الزيدية ، ثم عاد محمد بن عائض ليعيد تنظيم قواته ، وإدارة البلاد ، فعيّن لاحق الزيدانى ، حاكماً على أبى عريش(٣) .

---

(١) وثيقة رقم ٩٩ /٤٥٥٧ ، ٢٩١٨ /٣٢ بتاريخ عام ١٢٨٧ هـ /١٨٧٠ م .

(٢) عبد الله بن مسفر ، المرجع السابق ، ص ١١٧ .

(٣) حسن بن أحمد اليمنى ، المرجع السابق ، ص ٧٥ ، هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٢٠٨ ــ ٢٠٩

وكان رد الفعل من جانب الدولة العثمانية أن أمرت محمد رديف باشا وأحمد مختار باشا باستكمال المهمة التى كلفوا بها والتى توقفت ، وبالفعل تحركت الحملة وكان قوامها عشرين ألف جندى [1] وإن كان البعض يذكر أنها ستة آلاف فقط [2] ونميل إلى الأخذ بالرأى الأول لأنه لا يمكن لقوات قليلة أن تغزو عسير ، ومع ذلك قامت القوات العثمانية بهجومها من عدة محاور ، من جدة والطائف وبيشة وصنعاء . وكانت الخطة العسكرية تقتضى بأن ينشغل الأمير محمد بن عائض مع القوات الزاحفة من اليمن فى نفس الوقت تتقدم القوات الأخرى من الشمال .

ووصلت قوات رديف باشا إلى القنفذة ، حيث استولت عليها ، ووُزع منشور للأهالى ظاهره فيه الرحمة وباطنه العذاب ، مستغلا الدين الإسلامى وسيلة لكسب قلوب الأهالى ضد محمد بن عائض وجيشه ، ولكن تمسك العسيريون بأميرهم قائداً معلنين مقاومة العثمانيين ، الذى دعا إلى عقد إجتماع لكى يوزع دور كل من القبائل ، فتولى عملية الدفاع بقواته عن عقبة شعار ، ورابط رجال ألمع وقبائل تهامة عسير بمضيق دالج المطل على ماء الأحابيش والواقع إلى شمال رجال ألمع .

وتحرك رديف باشا بقواته واستولى على حلى بن يعقوب وهو أدنى الحدود العسيرية من جهة القنفذة ؛ دون أية مقاومة تذكر ، وسقطت المدن العسيرية الواحدة تلو الأخرى فى أيدى القوات العثمانية ، فى نفس الوقت كانت القوات العسيرية تنسحب حتى وصلت إلى بارق التى استولى عليها العثمانيون بعد ذلك وشيدوا بها قلعة عسكرية مازالت اطلاقها باقية حتى اليوم [3] .

وواصلت قوات رديف باشا إلى الحدود الشمالية ، كى يصل إلى رجال ألمع ، لكنه ووجه بمقاومة عنيفة ، ولم يغادر بالهجوم على المواقع العسيرية فى محائل لحصانتها وشجاعة أهلها . وعندما انسحب المدافعون عنها تقدم واستولى

---

(١) هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٢١١ — ٢١٢ .

(٢) حسن بن أحمد اليمنى ، المرجع السابق ، ص ٧٦ .

(٣) وثيقة رقم ٢ /٦ — ١٨ بتاريخ ١٤ صفر عام ١٢٨٨ هـ/١٨٧١ م ، هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٢١٢ — ٢١٤

على الموقع بعد مقتل رجل واحد من آل موهوب . واتجه بعد ذلك واحتل جبل قورة ، بعد وقوع معركة غير متكافئة بين الطرفين ، واستولى بعد ذلك على بلاد رجال ألمع فى طريق وادى العوضى فى عقبة شعار ، واتجه بعد ذلك إلى عقبة الصماء وهزم القوات العسيرية واستولى عليها .

وعندما علم محمد بن عائض بهذه الهزائم التى منيت بها القوات العسيرية عاد مسرعاً إلى عقبة شعار ، ليدافع عن عاصمته السقا ويرجع ذلك لقربها من القوات العثمانية ، ونظراً للهجوم الشديد من جانب القوات العثمانية انسحب محمد بن عائض بقواته إلى الخفير الواقعة بالقرب من السقا ، وتعقبه العثمانيون فانسحب إلى ريده وتحصَّن بها ، ويرجع ذلك إلى حصانتها الطبيعية حيث تقع فى قلب سلسلة من الجبال المرتفعة ، وقد أدى ذلك إلى قيام العثمانيين بتشديد الهجمات عليها[1] .

وأرادت الدولة العثمانية أن تدعم موقف قواتها هناك ، وطلبت من خديو مصر إرسال المدفعية إلى القنفذة ، التى وصلت بالفعل ، ووجهت بعدم تعاون القبائل معها ، فى نفس الوقت عسَّكرت القوات العثمانية فى باحة غامد وزهران منتظرة وصول القوات المصرية للاشتراك معها فى حماية المصالح العثمانية ، وخاصة فى القضا على التمرد التى قامت به بعض القبائل العربية فى الحجاز ، بعد انضمام غامد وزهران وحلى وبيشة وبلقرن وشمران إلى عسير[2] .

واتجه رديف باشا بقواته إلى ريده ليحتلها ولكنه لم يتمكن ، واتبع أسلوب الخداع مع الأمير محمد بن عائض ، عارضاً عليه الصلح ، بإرسال لاحق بن أحمد الزيدانى ، وَنصحه بالصلح ، وأدرك الأمير تلك الخدعة ، وفى نفس الوقت أرسل أخاه إلى رديف باشا لكى يعرف نواياه ، الذى قام باعتقاله وسجنه . وأدى ذلك إلى استئناف العمليات الحربية بين الطرفين ، ولم يستطع العثمانيون دخول ريدة[3] .

واضطرت القيادة العثمانية إلى تعديل الخطة الحربية بإرسال القوات

(١) حسن بن أحمد اليمنى ، المرجع السابق ، ص ٧٦ .
(٢) وثيقة رقم ٢٠ /٦ — ٦ بتاريخ ١٠ ربيع الآخر عام ١٢٨٨ هـ/١٨٧١ م .
(٣) عبد الله سالم القحطانى ، موجز تاريخ وأحوال عسير ، ص ٢٦ .

الاحتياطية فى القنفذة إلى الشقيق ، ومنه إلى ريده عن طريق تهامة بقيادة مختار باشا . وأشيع أنه حدث خلاف بين القائدين العثمانيين ، وقد يضطر أحمد مختار باشا للسفر إلى الدولة العثمانية ، وتأكيداً لتنفيذ الخدعة سافر أحمد مختار باشا من السقا ، ووصلت هذه الأخبار إلى العسيريين فى ريّده.، وفرحوا لذلك(١) .

وعندما اطمأن العثمانيون لنجاح خطتهم ، اتجه أحمد مختار باشا إلى القنفذة ثم إتجه إلى الشقيق ، ومن بعدها توجه إلى ريدة عن طريق درب بنى شعبه ، فوادى مربة ، ليستعد لدخول ريده ومواجهة حصونها من الغرب ، عندئذ فوجىء العسيريون بهذه الخدعة ، واضطرب الموقف ، وخاصة بعد أن توجه رديف باشا إلى السفوح الشرقية من ريدة ، واستؤنف القتال بين الطرفين ، وقد استلمت بعض قوات عسير فى ريدة(٢) واستولت القوات العثمانية على قلعتها ، نتيجة لتعاون شريف مكة مع القوات العثمانية ، كما طلب رديف باشا ضرورة إرسال المزيد من القوات العسكرية والتموين الكافى ، وذلك للحفاظ على هذه القلعة الحصينة(٣) .

ويبدو أن الدولة العثمانية كانت واثقة من النصر على قوات عسير ، ولذلك فإنها أرسلت حقى بك ممثل ولاية الحجاز بتاريخ ٢٧ شعبان عام ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م ، لكى يرسم الحدود بين ولايتى الحجاز واليمن ، وبعد أن تم ذلك أرسلت الخرائط للصدر الأعظم للاطلاع عليها لتقريرها ، وحُددت الحدود الفاصلة من ناحية تهامة ، مع تحديد حدود قضاء قنفذة ، كما حددت حدود دوقة التابعة لولاية الحجاز لكى تكون حدوداً فاصلة بين الولايتين(٤) .

وزيادة فى تأكيد سلطة الدولة العثمانية على عسير ، أصدرت الدولة العثمانية أوامرها بالقبض على ناصر بن عائض ، الذى قاوم العثمانيين وفر هارباً فى الجبال ، فانتشرت قوات الدولة العثمانية على الطريق بين الحديدة وصنعاء ، بهدف القبض على الهارب وتأمين طرق قواتها(٥) .

---

(١) هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٢١٥
(٢) وثيقة رقم ٢ /٦ ـــ ١٤ ، بتاريخ ٢٨ رجب عام ١٢٨٨ هـ /١٨٧١ م .
(٣) وثيقة رقم ٢ /٦ ـــ ١٠ ، بتاريخ ١٠ شعبان عام ١٢٨٨ هـ /١٨٧١ م .
(٤) وثيقة رقم ٢ /٦ ـــ ١٠ بتاريخ ١٠ شعبان عام ١٢٨٨ هـ /١٨٧١ م .
(٥) وثيقة رقم ٢ /٦ ـــ ٩ بتاريخ ١٢ رمضان عام ١٢٨٨ هـ /١٨٧١ م .

وبعد تلك التطورات التى لم تكن فى صالح محمد بن عائض ، توسط شريف مكة محمد بن عون لدى الدولة العثمانية ، كى تعفو عن محمد بن عائض بشرط استلام بلاده للدولة العثمانية فى نظير احتفاظه بأملاكه وأمواله وحصونه وكل ما بيده ، وفى مقابل ذلك تدفع الحكومة العثمانية مرتبات شهرية ثابت له ولأسرته ، مع منح مكافآت للموظفين الذين يستغنى عنهم ، ووافقت الدولة العثمانية على ذلك(١) .

عندئذ بدأت المفاوضات بين محمد بن عائض والشريف محمد بن عون ، بعد إرسال الفرمان العثمانى بهذا الخصوص مع شريف مكة ، وكان نص الفرمان كما يلى :ـــ

« انك آمن بأمان الله ورسوله ، وانى قبلت »
جميع مطالبك التى عرضت علينا بواسطة الشريف
« محمد بن عون ، وما عليك إلا بتسليم البلاد
لرديف باشا ، وأموالك وخيولك وجميع
أملاكك مع الحصن ، لا يمسها عساكرنا بسوء
إلا أنه إذا لم تتبع أمرنا هذا السلطانى »(٢)

وقد لوحظ فى هذا الفرمان بتسليم جميع أمواله وممتلكاته ، بعكس ما كان شريف مكة بن عون قد عرض عليه ، وعلى الرغم من ذلك فقد كتب محمد بن عائض لأحمد مختار باشا الذى كان محاصراً لقصره ، أنه يعلن خضوعه وولاءه للسلطان العثمانى ، فقابله ـــ أحمد مختار باشا ـــ وتوجه به إلى رديف باشا ، وعندما وصلا إلى خيمته أمر بالقبض على محمد بن عائض ، وصودرت ممتلكاته وخيله وأمواله وأسلحته ومدافعه وأحجاره الكريمة . ثم قتله(٣) .

ويقال إن السبب فى قتل محمد بن عائض ، أن سعد أخاه علم بأن محمد رديف باشا ، كان فى نيته قتل أخيه محمد وأسرته ومن معه ، وأخبر أخاه بذلك ، فقام محمد بن عائض بطعن رديف باشا بمدية كانت معه فسقط على

(١) حسن بن أحمد العرشى ، بلوغ المرام فى شرح مسك الختام . ص ١٠٥ .
(٢) حسن بن أحمد العرشى ، المرجع السابق ، ص ١٠٦ .
(٣) نفسه ، ص ١٠٦ ـــ ١٠٧ .

الأرض ، وفى نفس الوقت هجم الجنود على محمد بن عائض فقُتِل الأمير محمد وأخواه سعد وعبد الله ، وعدد آخر من كبار أنصارهم ، وقبض الأتراك العثمانيون على عدد منهم ، وأرسلوا إلى إستانبول ، أما بالنسبة لرديف باشا فقد أرسل لكى يُعالج فى استانبول ، ولكنه تُوفى متأثراً بجراحه ودفن فى الشقيق[1] .

بعد أن قتل محمد بن عائض ، خضعت عسير للحكم العثمانى ، وهناك عوامل مساعدة ساعدت العثمانيين فى القضاء على آل عائض ، يرجع ذلك إلى أن أشراف جيزان وأبو عريش وصبيا والمخا وصعده ، لم يكونوا على ولاء تام لآل عائض ، بل كانوا على استعداد للانقضاض على أمرائهم كلما ظهر منهم ضعفا ، أو أصابهم هزة ، كما كانوا على اتصال بالعثمانيين ، كلما اقتربوا من مدنهم وراسلوهم[2] .

وعندما اضطر الأميرُ محمد فى أواخر عهده بالانسحاب من اليمن ليعسكر فى أبها ، بلغه نزول العثمانيين فى تهامة بجهات محايل ، وبارق والقنفذة والليث وقدومهم أيضاً عن طريق السراة وبيشة ، وعندما علمت القبائل التى يتزعمها الأشراف والسادة فى اليمن بذلك أن تنقض على جنده ، وتحاول الفتك بهم مع العثمانيين الذين يحلون محلهم عند ارتحالهم الأمر الذى جعل جيش الأمير يبطش ببعض القبائل التى تبدو منها عين الغدر .

وكان الأمير محمد بن عائض يعلم ما يبيته هؤلاء الأشراف والسادة له ولأسلافه من قبل حتى أشير عليه بإبعادهم عن المنطقة نهائياً ووضعها تحت إشراف قادة من أنصاره ، ولكن تغاضى عن الأمر عسى أن يعودوا إلى الصواب إذ كانت لديه أمور أخرى تشغله[3] .

---

(١) حسن بن أحمد اليمنى ، الدر الثمين ، ص ٧٧ .
(٢) عبد الله بن مسفر ، المرجع السابق ، ص ١٢٩ .
(٣) نفسه ، ص ١٣٠ .

الفصل الثالث
عسير والحكم العثماني

الحكم العثمانى لعسير :

سيطر العثمانيون على عسير ، إلا أن سيطرتهم لم تكن لتتجاوز القلاع والحصون وبعض المدن . أما السيطرة الفعلية على خارج المدن وخضوع القبائل فكان لآل عائض(١) وتحولت عسير إلى متصرفية عثمانية(٢) وكانت متصرفية عسير مركزها أبها ، ويتبعها ستة أقضية على النحو التالى :

١ ــ بنو شهر أو النماص .
٢ ــ غامد ومركزها رغدان .
٣ ــ رجال ألمع ومركزها الشعبين .
٤ ــ محايل وبارق وقنا ومركزها محايل ، بالاضافة إلى ذلك السقا وريدة قاعدة عسكرية للقوات العثمانية .
٥ ــ القنفذة ومركزها القنفذة ، وهو مرفأ لإقليم عسير ، نقطة لانطلاق الجيش الاحتياطى(٣) .
٦ ــ صبيا وأبى عريش وجيزان ومركزها صبية .

ثم قررت الدولة العثمانية بعد ذلك أن يكون إقليم عسير سنجق بدلاً من متصرفية(٤) .

ونظراً لاستمرار مقاومة أهل عسير للعثمانيين وقيام علمائها بالدعوة إلى الثورة ضدهم ، فاستجاب الأهالى لهذه الدعوة حتى الذين سبق تعاونهم معها ثاروا ضدها ووضح ذلك ، فى أن الشيخ حسين بن على شيخ قبيلة شهران الذى سبق أن عرض خدماته على الدولة وتعاون معها سراً ، وأعلن طاعته لها ، أنه يساعد ابنه عبد العزيز ضد الدولة الذى قبضت عليه ثم أفرجت عنه ومنحته المشيخة ، تناست الدولة عادات القبائل العربية وتقاليدها ، وأصيب الشيخ

(١) حسن بن أحمد اليمنى ، الدر الثمين ، ص ٧٧ .
(٢) متصرفية : على حسب التنظيم الإدارى العثمانى ، عبارة عن منطقة تلى الولاية ، وتريد الدولة العثمانية أن تقرر لها وضعاً مميزاً أو كياناً حاصاً فتحيلها قسماً إدارياً قائماً بذاته تابعة للباب العالى مباشرة ، وإن كانت المتصرفية أقل مساحة من الولاية . (انظر ، عبد العزيز الشناوى ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، حـ ٢ ، ص ٩٧٩ ؛ عبد الله بن مسفر ، المرجع السابق ، ص ١٣٢) .
(٣) هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٢١٦ ــ ٢١٧ .
(٤) عبد الله بن مسفر ، المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

حسين وجميع القبائل التابعة له بالدهشة ، وكان رد فعلهم ، ثورتهم وشق عصا الطاعة عليها . وأرسلت الدولة قواتها للقضاء عليهم ، وقامت المعارك بين الطرفين ، وقتل بعض الأفراد ، وقام عبد العزيز بالاستيلاء على طولق بخميس مشيط حيث كانت تابعة لوالده ، والشيء الملفت للنظر أن قائد القوات العثمانية استدعى الشيخ حسين وابنه عبد العزيز وأجرى المصالحة بينهما ، ثم عيَّن الشيخ حسين شيخا على قبائل شهران وابنه محصلاً للزكاة ، وعلى الرغم من ذلك أدى إلى تنافر العلاقات بينهما[1] .

ويبدو أن العلاقات قد توترت بين شيخ قبيلة شهران وبين مشايخ عسير ، ودعا قائد القوات العثمانية بالمنطقة إلى عقد إجتماع بين مشايخ عسير وشيخ قبيلة شهران فى قلعتى سونا وريده فى أوائل محرم سنة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م . وتم الصلح بينهم وحددت اختصاصات كل منهم[2] .

وعلى الرغم من ذلك استمرت مقاومة أهل عسير للحكم العثمانى ، واتبع رديف باشا سياسة تعسفية ضد الأهالى ، لإرهابهم ، وأدت هذه السياسة إلى هيبة جميع الهيئات التابعة لمتصرفية عسير[3] وألقى القبض على أعيان عسير وعلمائهم ومنهم الشيخ العلامة رئيس قضاة عسير أحمد بن عبد الخالق الحفظى وسعيد بن عايض وفائز بن غرم وعلى بن غرم وعلى بن ابراهيم بن معدى وناصر بن طامى ويحيى بن ظافر ، ويحيى بن قاسم بن مرسى وزحاف[4] ، وأرسلهم إلى استانبول حيث أمضوا ست سنوات فى بلدة يانية التابعة للدولة العثمانية ، ونتيجة لما تعرض له هؤلاء من مظالم ، ألقى أحمد عبد الخالق الحفظى خطبة أمام السلطان عبد العزيز عام ١٢٨٩ هـ /١٨٧٢ م أوضح فيها الظلم الذى وقع على أهالى عسير ، كما صور له مدى الألم الذى اصطلى بناره أهل بلاده بعد أن نكص القائد العثمانى رديف باشا بعهوده مع محمد بن عائض ، ويبدو أن هذه الخطبة الممزوجة بالنفحة الحزينة ، قد أثارت عطف السلطان على أسرى عسير ، فوعدهم بإطلاق سراحهم ، بشرط مشاركتهم للجيوش

(١) وثيقة رقم ٢ /٦ ـــ ١٩ بتاريخ ذى القعدة عام ١٢٨٨ هـ /يناير ١٨٧١ م .
(٢) وثيقة رقم ٢ /٦ ـــ ١١ ، بتاريخ ١١ محرم ١٢٨٩ هـ /١٨٧٢ م .
(٤) عبد المنعم الدسوقى الجميعى ، عسير خلال قرنين ، ص ١٩ .
(٥) هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

العثمانية فى حرب البلقان ، ووعد السلطان وعده حيث سمح لهم بالعودة إلى وطنهم فى شهر جمادى الآخرة عام ١٢٩٣ هـ/١٨٧٦ م[١] .

وقد حكم رديف باشا مدة بسيطة قضى معظمها فى اتباع سياسة البطش .

وتولى بعد عزل رديف باشا أحمد باشا مختار [١٢٨٩ ـــ ١٢٩١ هـ / ١٨٧٢ ـــ ١٨٧٤ م] الذى اتبع سياسة قوية ، بدأها بالقضاء على الفتن الداخلية ، وتقرب إلى العامة دون الخاصة ، وأدت هذه السياسة إلى تهدئة الأحوال فى عسير إلى حد ما[٢] .

وكان الأمير ناصر بن عايض مرابطا فى أبها أثناء دخول العثمانيين إلى ريدة واستمر يقاوم ثمانية أيام ، ثم انسحب إلى بلاد شهران إلا أنه عاد فدخلها بعد شهرين من احتلال عسير ، وحصنها بمن التف حوله من القبائل العربية ، وعجز أحمد مختار باشا عن دخولها فأحاط بها من كل الجهات ، وشن عليه هجوماً عاماً من ناحية الشرف[٣] ومشيع[٤] ورضف[٥] وحصن اسلم[٦] واستمر القتال حتى عام ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م حيث شدد الأتراك العثمانيون وطأتهم وتمركزوا برءوس الجبال المشرفة على أبها ، وصوبوا مدافعهم على المواقعه المهمة ، واستمر القصف ليلاً ونهاراً ، فاضطر الأمير ناصر إلى الانسحاب من أبها لنفاد الذخيرة بعد أن وحد قوته على الجهة التى تمركزت فيها القوة العثمانية القادمة من جهة الشرف ، وقد استطاع أن يخلص بمن معه وكان ذلك فى مطلع عام ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م .

وتوالى المتصرفون العثمانيون على عسير ، وكانت أيامهم ضرباً من الفوضى

---

(١) عبد المعم الجميعى ، المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(٢) هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٢١٨ .

(٣) الشرف : بلدة تطل على تهامة من ناحية جنوبى أبها (انظر ، محمود شاكر شبه الجزيرة العربية ، عسير ، ص ٢٢١ ـــ حاشية ١) .

(٤) مشيع : احدى قرى بنى جعفر أحلاف بنى مغيد وأصلهم من جعفر بن الحارث بن عبيدة ، وقد نزحوا من وادى تثليث .

(٥) رضف ، قرية لبنى جعفر أيضا وتقع شمالى أبها .
(انظر ، محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص ٢٢١ ـــ حاشية ٢) .

(٦) محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص ٢٢١ .

والغارات المتكررة من رجال القبائل على مراكز الدولة ودورياتها ، وكانت مهماتهم ضد المغيرين وبناء المعاقل والحصون ليعتصموا بها[1] .

وقد تسلم المتصرفية بعد أحمد مختار باشا ، عثمان بك [١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م] وقد سئم العسيريون من حكم العثمانيين الاستبدادى الأجنبى الذى يباينهم لغة وأخلاقاً وطبعاً ، وبعداً عن روح الدين وقدسيته التى فطر عليها العربى وتمسك بواجباتها الدينية ، وعايشها سلوكاً وعبادة وتعاملاً[2] . ولذلك عندما وصل عثمان بك إلى عسير حتى اندلعت الثورات القبلية من كل جهة ، وكان أشدها وطئة على حكمة ثورة قبيلة قيس من رجال ألمع ، بسبب فرض الضرائب على الأهالى ، فامتنعت القبيلة عن دفع الضريبة ، وترتب على ذلك نشوب القتال بين الطرفين ، ولم يستطع الأتراك العثمانيون الانتصار على الأهالى ، ويرجع ذلك إلى الصعوبات التى واجهوها وخاصة أن الأهالى يعرفون حصون بلادهم ، وإزاء هذا الموقف رأت الدولة العثمانية ، فصل عثمان بك وتعيين حيدر بك بدلاً منه[3] .

وتولى حيدر بك [١٢٩١ ـــ ١٢٩٤ هـ/١٨٧٤ ـــ ١٨٧٧ م] ولم يكن هناك من يدون تاريخ المتصرفيات ويسجل يومياتها ، والمؤرخون لا يعتنون إلا بأخبار الإمبراطورية العثمانية وحوادثها وصلاتها وعلاقاتها بالدول حرباً وسلماً أو الأحداث التى على المستوى العام ، والصحافة العثمانية لا تهتم إلا بتغطية أخبار الثورات ـــ إن وجدت ـــ فى أطراف الإمبراطورية الواسعة . وإبراز الجانب المضىء[4] ولذلك فإن الباحث هنا سوف يعتمد على المراجع المحلية وما فيها من حوادث لا تشفى غليله . ولذلك نجد أنه عندما تولى حيدر بك المتصرفية ووجه بمعارك مع القبائل العربية ، كما قام على بن عائض . بالهجوم على بعض المراكز العثمانية بتهامة ، وانتهت معاركه باستيلائه على أسلحة بئر القليلة[1] .

---

(١) محمد العقيلى ، تاريخ المخلاف السليمانى ، الجزء الأول ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م ، ص ٥٦٤ .

(٢) هاشم النعمى ، المرجع السابق ٢١٨ ، محمد العقيلى ، المخلاف السليمانى ، جـ ١ ، ص ٥٦٤ .

(٣) محمد العقيلى ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٥٦٤ .

(٤) هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٢١٨ .

وكانت سياسة الجور والعسف والتى اتبعها أحمد فيضى باشا [١٢٩٤ — ١٢٩٧ هـ / ١٨٧٧ — ١٨٧٩ م] ضد الأهالى ، وفرض الضرائب عليهم ، وتسليم العوائد ، بالإضافة إلى فساد الجنود العثمانيين[١] وفى عهده ثار الأمير على بن محمد بن عائض ، وأيده الأهالى وقبائل رجال ألمع بالمشاركة مع قبيلة ربيعة ورفيدة ، واشتدت الثورة ازدياداً ، حيث اتخذ الأمير على من قرية شرمة مقراً ونقطة تجمع للثوار ، وعندما علم متصرف عسير بذلك ، جهّز جيشاً عثمانياً مسلحاً ، ودارت معارك غير متكافئة بين الطرفين انتهت بهزيمة الثوار وحاصر القرية ، وتحت وطأة المدافعين عنها فك الحصار عنها واتجه بعد ذلك إلى مركز الشعبين وتوغلت جنوده فى الجبال الواقعة خلف الشعبين من الجنوب ، حتى احتلوا قمة جبال صلب وأطلق عدة أعيرة نارية فى الهواء ، إرهاباً للثوار ثم عاد إلى أبها ، وشيد بعض المنشآت العسكرية كان من أبرزها القشلة المعروفة بطاش قشلة (أى المبنية من الحجر) وكانت قائمة على القسم الجنوبى من رأس المسلح ، وقد بنى على أنقاضها قصر شدا الجديد ، بالإضافة إلى مقاومة ناصر بن عائض [١٢٨٩ — ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٢ — ١٨٧٨ م] ، إذ كان مرابطاً فى أبها أثناء حصار أخيه فى ريده ، ومعه قبائل قحطان وشهران ، وتثليث وبيشة ورجال الحجر . وقاوم الأتراك العثمانيين حتى لقى حتفه عام ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م[٢] .

ولم تهدأ ثورات القبائل طوال عهد تحسين باشا (١٢٩٨هـ—١٣٠٠ هـ / ١٨٨٠ — ١٨٨٢ م)[٣] بل زادت الثورة اشتعالا بانضمام بنى مالك وعلى حسين وبعض القبائل الأخرى فى القنفذة والحديدة ، وتعاونت هذه القبائل فى تقديم بعض قواتها ، وواجهت الدولة العثمانية ذلك بإرسال مزيد من القوات من الحديدة ، وخاصة عندما تأزم الموقف نتيجة لقيام القبائل الثائرة بقطع الاتصالات بين القيادة العثمانية فى أبها وبقية القوات الأخرى . ولكن كانت هذه القبائل لم تنسق فيما بينهم ضد الوجود العثمانى[٤] .

---

(١) هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٢١٨ .
(٢) حسن بن أحمد اليمى ، المرجع السابق ، ص ٧٧ .
(٣) محمد العقيلى ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٥٦٥ .
(٤) F.O. 195/1445, PP. 150/153, 9 January, 1882.

وبولاية رفعت باشا [١٣٠٠ ـــ ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٢ ـــ ١٨٨٧ م] هدأت الأحوال فى عسير نسبيا[١] وبعودة الأمير عبد الرحمن وأخيه سعيد بن عائض ، اتصل به الأهالى ووضحوا لهما الموقف المتدهور ، وعرضوا مبايعة سعيد الذى رفض ، وحذرهم من خطورة قيامهم بأى عمل حربى ولم يقتنعوا برأيه وبايعوا عبد الرحمن ، حيث بادر بجمع قوات عسكرية من عسير ورجال الحجر ، لقتال العثمانيين وإخراجهم من عسير ، وبدأ حربه بالهجوم على الحامية العثمانية فى شعار وأبسادها ، ووصلت هذه الأخبار إلى أبها ، جهَّز المتصرف جيشا ، واتجه به إلى بلاد بنى مالك وبالأحمر وبالأسمر وضربها ونهبها عقابا لهم على اشتراكهم فى الهجوم على حامية شعار ، وقاومت هذه القبائل الجيش العثمانى واستطاعت أن تنتصر عليه . وكان لهذين الانتصارين أثره فى القبائل الأخرى ، حيث نشطت قبائل عسير فى تهامة والسراة لمقاومة العثمانيين ، وقامت بأعمال حربية عدة بقيادة الأمير عبد الرحمن كان من أهمها الهجوم على القوات العثمانية فى السقا .

أما الأمير سعيد بن عائض فقد اتجه إلى شهران واعتزل الأمر ، وطلب من حسين بن مشيط شيخ شهر أن عدم الاشتراك مع الأمير عبد الرحمن ، وكان آل الغمر وآل سرحان قد انضموا إلى قوات عسير ضد العثمانيين .

وفى أواخر عام ١٢٩٩ هـ/١٨٨١ م حاصر مدينة أبها بعد أن هزم العثمانيين فى عدة معارك ، واستطاع بعض العسيرين التسلل إلى داخل المدينة عن طريق الوادى ، وكادت المدينة أن تستسلم لولاوصول نجدة عثمانية بقيادة حيدر باشا إلى تهامة ، كما تمكنت من احتلال بلاد رجال ألمع ، وواصلت زحفها نحو أبها ، وبعد معركة عنيفة فى شعار استطاعت هزيمة القوات العسيرية بقيادة أحمد بن على الحفظى ، وتابعت تقدمها نحو أبها ، فقويت الروح المعنوية للجيش العثمانى[٢] .

وفى أواخر عام ١٣٠٠ هـ/١٨٨٢ م عززت القوات العثمانية المرابطة فى أبها بحملة كبيرة جاءت من مكة بقيادة عمر باشا وشريف مكة عبد الله . وقد

(١) هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٢١٩ .
(٢) محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص ٢٢٦ ـــ ٢٢٧

واصلت زحفها عن طريق بلاد غامد وزهران فاستعدت لها مقاتلة غامد وزهران وبنى شهر المشتركة فى حصار أبها . وواصلت الحملة السير حتى التقت بهم فى بلاد خثعم وشهران وبالقرن ، وعاد الشريف من بداية بلاد رجال الحجر الذين تركوا أماكنهم فى حصار أبها وأسرعوا لملاقاة خصمهم فهزموه فاعتصم ببلدة النماص .

وصلت أخبار هزيمة عمر باشا إلى حيدر باشا فشعر بالموقف الحرج .

عندئذ توسط الأمير سعيد بن عائض فى الصلح بين الطرفين ، ونجحت مهمته فى الصلح التى تمت فى بلدة آل يزيد الشعف ، وفكت القبائل حصارها لأبها فى مطلع ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م .

قدر حيدر باشا هذه الوساطة وكتب إلى الباب العالى بذلك فصدر فرمان بتعيين الأمير سعيد قائمقام على بلاد غامد وزهران وبيشة فسكن الظفير . وبقى فى عمله هذا حتى عام ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م ثم اعتزل العمل وسكن مكة المكرمة فى شعب عامر حيث وافته منيته فى أواخر عام ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ م وعين ابن أخيه عائض بن محمد وبقى فى منصبه حتى ثوره أخيه على بن محمد .

وفى الوقت نفسه فقد عين الأمير عبد الرحمن معاوناً لمتصرف عسير وبقى فى مركزه حتى جاء أجله فى عام ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م(١) .

واستلم المتصرفية بعد ذلك محمد أمين باشا [١٣٠٦ — ١٣١٠ هـ / ١٨٨٨ — ١٨٩٢ م] وانحصرت جهوده فى صد الهجمات من قبل القبائل العربية(٢) .

وتولى بعد ذلك يوسف باشا [١٣١٠ — ١٣١٦ هـ /١٨٩٢ — ١٨٩٨ م] ويتسم عهده بالهدوء وأخذ فى إنشاء المعاقل وإنشاء بعض الدور للدوائر الحكومية من أبرزها القشلة المعروفة بالفرقة وتقع على القسم الشمالى

(١) هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٢١٩ ، حسن بن أحمد اليمنى ، المرجع السابق ، ص ٧٧ ، محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص ٢٢٧ — ٢٢٨ .
(٢) هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

من رأس الملحْ على حافة السوق من غرب ، وقد بنى على أنقاضها مقر الشرطة الآن ويبدو أن الوالى العثمانى كان على جانب من الدهاء والخبرة العسكرية وثبات الجأش ، إذ ما لبث بعد القضاء على الفتن فى عسير حتى بعثته الدولة العثمانية على رأس حملة عسكرية لإخضاع القبائل الثائرة فى اليمن على حكم الدولة أثناء ولاية أحمد فيضى باشا ، بزعامة الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين وبإسناد قيادة الحملة إلى الوالى المذكور وتوجهه إلى اليمن خلفه الحكم الوالى أمين باشا[1] .

لم تدم طويلاً ولاية أمين باشا [١٣١٦ — ١٣١٧ هـ / ١٨٩٨ — ١٨٩٩ م] حيث واجهته الثورات القبلية التى كانت بوجه عام تتأجج فى البلاد هى وحدها العامل على إقصائه من عسير[2] .

وبدأ عهد موسى كاظم باشا [١٣١٨ — ١٣١٩ هـ / ١٩٠٠ — ١٩٠١ م] بثورة من الأمير على بن عائض الذى لم يوافق على صلح عمه الأمير عبد الرحمن فاعتصم « بحرملة » وهاجم العثمانيين عام ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م وانتصر عليهم فى عدة مواقع وأصبح الأمير الفعلى[3] .

واستمر ذلك الوضع حتى مجىء إسماعيل حقى باشا [١٣١٩ — ١٣٢٤ هـ /١٩٠١ — ١٩٠٦ م] فبدأ عهده فى القضاء على حالة الفوضى المتأججة فى البلاد ، ولم تهدأ الأحوال ، إذ قام الأمير على بن عائض عام ١٣٢٢ هـ /١٩٠٤ م بالثورة ضد الحكم العثمانى ، وانضم إليه الكثير من القبائل ، مستغلاً الأوضاع السيئة فى الدولة العثمانية نفسها ، حيث كانت الأحزاب السياسية هناك تستعد للاستيلاء على الحكم ، بالإضافة إلى انشغالها بحربها مع اليمن[4] .

وقد انضم إلى هذه الثورة مقاتلون من قبائل قحطان ورجال الحجر ،

(١) هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .
(٢) نفسه ، ص ٢٢٠ .
(٣) حسن بن أحمد اليمنى ، المرجع السابق ، ص ٧٨ ، عبد الله بن مسفر ، المرجع السابق ، ص ١٤٣ .
(٤) هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٢٢٠ ، محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

واستطاع أن يقوم بتطويق أبها من جهاتها الأربعة ، ونشب القتال بين الطرفين ، واستطاع أن ينسق الخطط الحربية القبلية ، وكانت على النحو التالى :

١ ــ بنو مغيد وعلكم من جهة شمسان .
٢ ــ ربيعة ورفيدة وبنو مالك من جهة مقابل .
٣ ــ رجال ألمع من جهة مفتاحة .
٤ ــ قحطان من جهة جبل ذرة .
٥ ــ شهران من جهة جبل الخشع .
٦ ــ بالأحمر وبالأسمر من جهة النصب .

وحاصرت القوات العسيرية أبها ، وتمكن قائد الحامية العثمانية من الصمود حوالى شهرين ، واستطاع بنى مغيد من اقتحام محلة مناظر ، واحتلال الحصن المعروف بحصن آل دحنانى ، ومعهم أربعة أفراد من ذوى الأمر . وقامت معارك دموية بين الطرفين ، واستطاعت الحامية قطع خط الرجعة على من فى محلة مناظر ، فاستسلموا لدى الحامية ومنهم أقارب الأمير . وكان لانتصار الأتراك العثمانيين أثره السيء لدى نفوس القبائل الأخرى ، وأيضاً لدى حقى باشا[(١)] وخاصة أن الأمير على بن محمد بن عائض ، قد توفى متأثراً بجراحه نتيجة إصابته برصاصة عام ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م[(٢)] .

وتولى بعد ذلك كاظم باشا (١٣٢٥ ــ ١٣٢٦ هـ /١٩٠٧ ــ ١٩٠٨ م)[(٣)] وعزل لاختلافه مع الجنود النظامين الأمر الذى أدى إلى عصيانهم وخروجهم من الخدمة .

أما سليمان باشا شفيق (١٣٢٦ ــ ١٣٣١ هـ / ١٩٠٨ ــ ١٩١٢ م) فقد تولى متصرفية عسير وكانت تشمل وقت وصوله الكثير من البلدان لما فيها من مدينتى صبيا وجيزان [إلا أن تلك التابعية كانت اسما لا حقيقة إذ كان

---

(١) هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٢٢١ .
(٢) حسن بن أحمد اليمى ، المرجع السابق ، ص ٧٨ .
(٣) محمد العقيلى ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٥٦٥ .
(٤) عبد الله بن مسفر ، المرجع السابق ، ص ١٣٣

الأمن مضطرباً فى تلك الجهات بل فى لواء عسير بوجه عام إذ كان لابد أن يواجه الوالى ظروفاً عصيبة ولا سيما بعد أن أعلن الإدريسى ثورته المشهورة ، والتى كانت هدفها القضاء على الوجود العثمانى فى عسير[1] .

ولكى نعرف ثورة الأدارسة ضد الوجود العثمانى لابد لى من التعرّض بسرعة إلى التعريف بالأدارسة ، فقد وصل السيد أحمد بن إدريس إلى الحجاز ، واشتهر بالعلم والفضل ، ووفد إليه الطلاب من تهامة شمالى اليمن ومنهم من أبى عريش وآخرون من صبيا وكثيرون من عسير . وطلبه بعض تلاميذه من صبيا ليزور بلادهم ، فتوجه إليها وبرفقته عائلته ، واستقبل استقبالاً حافلاً[2] وأثناء إقامته كان يدعو الناس إلى ما فيه الخير ، ولا يطلب مقابل ذلك ، ووثق الناس فيه ، ووسطته القبائل فى الفصل فى القضايا ويصلح بين الجميع ، ويحاول منع الحروب بينهم ، ويذيع بين الجميع أنه على استعداد لحل مشاكلهم واختلافاتهم بأحكام الشرع الشريف ، فأقبلت عليه القبائل فى صبيا[3] ووفد إليه الناس لزيارته من جميع أنحاء البلاد ، وأعطوه عهد البيعة ومواثيقها .ومن قصده للزيارة الشيخ محمد بن عبد الله بن خضر ، أحد علماء بنى مالك المعروفين بالاصلاح[4] وفاجأته الحمى وتوفى هنالك وعمره ينوف على سبعين عاماً ودفن فى تلك البلدة ، وأقاموا عليه قبة وصار مزاراً، إلى أن أتى السيد محمد بن الإدريسى الذى هدم القبة عام ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م تقربا من الملك عبد العزيز بن سعود أمير نجد وقتئذ ، وكان بن سعود قد ضم عسير وما جاورها مما ساعده للسلفية هدم قبر جده فى ليلة وأهل صبيا نيام . وفى اليوم التالى تبينوا الخبر راعهم ما شاهدوه من هدم القبة . فأذاع بينهم السيد محمد أنه رأى جده فى المنام وأمره بهدم القبة على أن يجددها بشكل أحسن ، وبقى الضريح تحت الأنقاض .

أما عن حياة السيد محمد الإدريسى أنه أقام فى دنقلة بين أبناء عمه ، وطلب العلم هنالك ، ثم رحل إلى مصر والتحق بالأزهر ، ودرس علومه المقررة ، وكان

(١) هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .
(٢) حسن بن أحمد العرشى ، بلوغ المرام فى شرح مسك الختام ، ص ١٠٩ — ١١٠
(٣) محمد العقيلى ، مذكرات سليمان باشا ، ص ٣٠ .
(٤) نفسه ، ص ٤٤ .

ذكيا نبيهاً . وكان يحنَّ إلى وطنه مسقط رأسه صبيا حيث توفى أبـوه وجده . ولما ذهب إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ، مرَّ بمصر واتصل بمحمد على علوى بك المترجم فى دار القوضة الإيطالية بالقاهرة ، وكانت هذه الصلة والصداقة هى السبب فى ظهور نجمه فى عالم السياسة[١] .

ولذلك فقد كانت علاقة الإدريسى مع القوى العالمية مثل إيطاليا وإنجلترا ، ومع الدولة العثمانية والقوى المحلية الممثلة فى الشريف حسين فى الحجاز والإمام يحيى باليمن .

وفى عام ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م ، كانت الدولة العثمانية مشغولة فى حربها مع إيطاليا ، لسبب طرابلس الغرب . وأرادت الحكومة الإيطالية إثارة المشاكل أمام الدولة العثمانية ، وخاصة أن إيطاليا كانت لها مستعمراتها فى أرتيريا شرق أفريقيا ، كما كان لها قاعدتها الحربية فى مدينة مضوع الواقعة على الضفة الغربية للبحر الأحمر المقابلة لتهامة . فكان طبيعياً أن يكون لديها معلومات تامة ودراية كاملة بأحوال عسير والمخلاف السليمانى وما هناك للأدارسة من نفوذ روحى[٢] . ولذلك عمل السنيور جولتى Golty رئيس الوزراء الإيطالية إلى إثارة الفتنة فى تهامة عن طريق محمد بك علوى المترجم بالسفارة الإيطالية بالقاهرة الذى اتصل بمحمد الإدريس ، الذى انتهز فرصة نقمة الأهالى على الحكم العثمانى معلناً حركته ضد الدولة العثمانية ،ووعدته الحكومة الإيطالية بإمداده بالأسلحة والذخائر وتأييده براً وبحراً ، وكانت تمده من مصوع على يد بعض مسلميها كالشيخ سالم مدير الجمرك والشيخ الشفعينى الخبير باليمن والصديق الحميم للأدارسة . كما أن الإدريس راسل الإمام يحيى وطلب منه البقاء فى تلك الجهات للإرشاد والتعليم ، ولم يعلم الإمام بهدفه ووافق وارتفع شأنه[٣] واستولى على ميدى وجيزان وأعلنت الحرب ضده فى الوقت الذى كانت إيطاليا تساعده بإمداده بالأسلحة وإطلاق المدافع من البحر وهو يحاصر القوات العثمانية فى البر واستولى على تهامة وأكثر سواحلها[٤] .

(١) حسن بن أحمد العرشى ، المرجع السابق ، ص ١١٠ .
(٢) فاروق عثمان أباظة ، الحكم العثمانى فى اليمن ١٨٧٢ — ١٩١٨ ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ١٩٨ .
(٣) حسن بن أحمد العرش ، المرجع السابق ، ص ١١١
(٤) نفسه ، ص ١١٢ .

وبدأ متصرف عسير بتبديل حامية جازان مكان حامية صبيبا ، وكان هدفه من ذلك القبض على الإدريسي، الذى قام بتطويق الحامية . واستدعت الدولة الإدريسي لمحاكمته أمام أحمد شريف الذى حوكم بمحاكمة صورية من قبل الإدريسي وقطعت يداه بحجة أنه لم يذعن للمحاكمة الشرعية فى مشكلة الآمة التى اشتراها أحمد شريف من أحد التجار ، وذهب إلى الأستانة ونقل صورة سيئة عن الإدريسي، مما أدى إلى إثارة الحكومة العثمانية واعتبرته خارجاً على شرعيتها ، وعلى الاتفاقية التى أبرمت مع سعيد باشا المندوب العثمانى الذى عقد الاتفاقية مع الإدريسي. والتى تضمنت اعتراف الإدريسي بالتبعية العثمانية وشرعيتها فى المخلاف السليمانى وأن يُمنح الإدريسي رتبة قائمقام وأن يكون موظفا عثمانيا وأن ينوب عن الدولة فى تحصيل الزكاة الشرعية للحبوب والمواش مقابل حصوله على ثلث الزكاة والثلثين للدولة العثمانية[1] .

وعندما أراد متصرف عسير اتخاذ الشقيق لتكون مركزا لنزول القوات العثمانية واعترض الإدريسي على ذلك بحجة أن القبائل لا ترغب فى ذلك ، وكان رد متصرف عسير بأن هذه الأراضى تابعة للدولة العثمانية ، وفى حالة قيام أى تمرَّد فإنها كفيلة بإخضاع هذا التمرد[2] .

وقد استطاع الإدريسي فى عام ١٣٢٦ هـ /١٩٠٨ م أن يحصل على تأييد قبائل المخلاف السليمانى ، وتمكن من تشكيل حكومة له فيها أربعة وزراء ، كما أقام محكمة شرعية عليا شكلها من خمسة قضاة شرعيين للنظر فى القضايا والبث فى الخصومات ولتقرير الأحكام بالوجه الشرعى . وعلى أثر ذلك تدفقت عليه وفود القبائل من رجال ألمع وحلى يعقوب وقنا البحر ، والعجمة والشقيق ، وعاهدته جميعها على الطاعة والولاء[3] .

وعندما اطمأن الأدارسة إلى هذا الجمع من القبائل ، أشعل نار الثورة ضد العثمانيين فى صبيا ، فى عام ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م وامتدت هذه الثورة إلى

---

(١) عبد الله سالم موسى القحطانى ، موجز تاريخ وأحوال منطقة عسير ، ص ٣٣

(٢) محمد أحمد العقيلى ، تاريخ المخلاف السليمانى ، حـ ٢ ، ص ٦٦٩ ، عبد الله سالم موسى القحطانى ، المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(٣) محمد أحمد العقيلى ، تاريخ المخلاف السليمانى ، حـ ٢ ، ص ٦٤٥

الزيدية فى شمال الحديدة ، حيث عرب السليل وبنى قيس ، وقتلت عشرة رجال ، وامتدت إلى موقع آخر فى ريحا فى شمال زايدا مؤيدة من بنى باشا ، وامتدت إلى الأقاليم المجاورة ، حيث قام الثوار بإشعال النار فى منزل أحد المسئولين العثمانيين ، وقتلوا أحد أبناء المشايخ ، وتقدموا فى كانوس فى الجنوب وذلك باتجاه الزيدية حيث يتجمع معظم الثوار ، وأرسلت تقارير إلى الباب العالى تفيد أن الحديدة المعقل الأساس للثوار ، ومما ساعد على اشتعال هذه الثورة قلّة القوات العثمانية التى لم تزيد عن مائة جندى مسلحين بستة مدافع ، وواجهت السلطات العثمانية هذا الموقف بتجنيد مئات من السكان[1] .

وفى نفس الوقت حدث خلاف بين متصرف عسير العثمانى ومعاونه الأمير عبد الله بن محمد بن عائض . فعاود آل عائض حصارهم لمدينة أبها . وتوفى عبد الله بن محمد وتسلم زعامة آل عائض ابن أخيه حسن بن على فحاصر أبها ثمانية أشهر ، وساعده فى ذلك الإدريسى لأغراض فى نفسه . كما شارك فى الحصار الشريف الحسين بن على أمير مكة وشريفها . وقد خطط لهذه المشاركة الأمير حسن بن على آل عائض إذ فكر فى إخراج العثمانيين من عسير ، فرأى من الأفضل أن يكون الحسين بن على شريف مكة والإدريسى مشاركين له فى الحصار بدلا من أن يستفيد العثمانيون منهم ويكسبونهم إلى صفهم[2] فأسرع الإدريسى فى النجدة قبل وصول الحسين بن على من مكة لتحقيق ما فى نفسه من السيطرة على المنطقة . وتأخر الحسين بالقدوم ليرى النتائج التى تسفر عنها عملية الحصار ، وكان فى نفس الوقت يخطط للثورة ضد العثمانيين . ولاختلاف النوايا وقع الخلاف بين الأحلاف وفك الحصار عن مدينة أبها بأمر من الحسن بن على آل عائض ، وبتدخل الشريف أمير مكة . وبدأت المفاوضات وعيّن الأمير حسن بن على معاوناً لمتصرف عسير[3] .

ولم يستطع متصرف عسير إقناع استانبول من هدف الشريف ، كما أن الإدريسى نجح فى إقناع اللجنة المركزية لجمعية الاتحاد والترقى بمعلومات غير

(١) تقرير القنصلية البريطانية فى الحديدة .

F.O. 190/2320 X 11732, 14 April, 1909.

(٢) حسن بن أحمد اليمى ، الدر الثمين ، ص ٧٨ .

(٣) نفسه ، ص ٧٩ ، محمد العقيلى ، مذكرات سليمان باشا ، ص ٢٠ .

صحيحة أدلى إلى الاتحاديين بها لمقاصد مخصوصة لذلك ، كانت استانبول تصل إليها كل ما يكتبه المتصرف عن مقاصد الشريف والإدريسى،وقد أفاده محمود شوكت الصدر الأعظم ووزير الحربية السابق فى أواخر أغسطس سنة ١٩٠٩ م بأن الحكومة الدستورية هى التى اختارت الشريف حسين لإمارة مكة والحكومة مضطرة لجعل مفاوضتها مع اليمن وعسير بواسطة الحجاز ، لذلك على متصرف عسير العمل فى السعى لسبيل مصلحة الدولة ، ودون النظر إلى العلاقات الشخصية ، وقد أخبره متصرف عسير بأنه يعمل دائماً فى سبيل مصلحة الدولة ، وأشار إلى مساعدة الحجاز له وهى عبارة عن خيال تأتيه من العاصمة عن طريق البحر إلى القنفذة ، وفى استطاعته إيصال ما يحتاج إليه من القنفذة من الساحل إلى الداخل ، وأنه ليس فى حاجة إلى مساعدة من الحجاز(١) .

وامتدت ثورة الإدريسى إلى القبائل اليمنية وخاصة بين القبائل الزيدية ، ويرجع ذلك إلى قيام مشايخ قبائل بنى إياس وبنى صفيان وبنى مسعود وبنى آل عبيد والخفجى وبعض السكان فى شمال الحديدة حيث سبق لهم زيارة الإدريسى فى صبيا فى نفس السنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م .

وامتنع شيخ بنى الخفجى ـــ السيد محمد ـــ عن دفع الضرائب المفروضة من السلطات العثمانية وخاصة المفروضة على البن والإبل والأصداف والمنتجات الأخرى فى المناطق الواقعة على الطريق إلى الحديدة ، وفضل الشيخ دفعها للإدريسى بدلاً من دفعها للسلطات العثمانية .

وقرر الإدريسى بأن ثلث هذه الضرائب يجب أن تدفع للشيوخ والثلثين الآخرين فتدفع لبقية الرجال على شريطة أن يعملوا على تقوية نفوذه داخل الزيدية وخاصة أنهم يواجهون مصاعبا ، ففى نفس الوقت يزيد تأييد العسيريين له فى صبيا ، وقتل مندوب متصرف عسير فى أبها(٢) .

ولكن هدأت الأحوال فى الحديدة ولم تقم القبائل المؤيدة للإدريسى بأى

(١) محمد العقيلى ، مذكرات سليمان باشا ، ص ٥٠ ـــ ٥١ .

(٢) - F.O. 195/2320, 13 September, 1909.

عمل يذكر ضد القوات العثمانية[1] كما أن العمليات العسكرية العثمانية فى تهامة كانت بطيئة[2] .

وواجهت الدولة العثمانية الموقف بإرسال قوات عسكرية ضخمة من أوروبا وذلك للعمل على القضاء على ثورة القبائل ضدهم[3] .

عندئذ أرسل الإدريسى رسائل سرية إلى جميع مشايخ عسير ، يطلب منهم الاستعداد بالسلاح والعتاد لمواجهة الموقف . وعلم متصرف عسير « سليمان باشا شفيق » بأن الإدريسى قرر الهجوم على الحجاز بقبائل عسير والاستيلاء عليها وطرد الأشراف من مكة وبسط سلطته عليها .

وطلب المتصرف من الحكومة العثمانية سرعة إرسال قوات عسكرية ، وبعض السفن الحربية لحراسة السواحل ، واتخاذ جيزان والوسم والقنفذة مراكز بحرية أو بمعنى أوضح قواعد بحرية لمنع الإمدادات العسكرية المرسلة إلى الإدريسى من البحر ومنعه من القيام بأية حركات ضد الدولة العثمانية .

ولكن كان رد الدولة العثمانية بأنها مشغولة فى إخماد ثورة الحورانيين فى سوريا ، ولذلك فإنها لا تستطيع إرسال أية قوات على الأقل فى تلك الفترة ، وأشارت عليه بالتوجه إلى صبيا لمفاوضة الإدريسى، وهدفها من ذلك كسب الوقت على الأقل إلى أوائل الربيع حتى تكون قد انتهت من مهمتها فى سوريا[4] .

وبناء على التعليمات التى وصلت إلى متصرف عسير فإنه قد توجه فى عام ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م ، (شهر أغسطس) إلى صبيا ، ليفاوض الإدريسى، وفشلت المفاوضات وعاد متصرف عسير إلى أبها ، عندئذ شاع الإدريسى أن المتصرف كان معه مائة ألف ريال لإغراء القبائل ضد الإدريسى. ولكن متصرف عسير تصرف ، تصرفاً آخراً أنه عندما رجع إلى أبها أمر بجمع الحبوب

---

(١) F.O. 371/776 - 29 November, 1909.

(٢) F.O. 371/1006, 1st, March, 1910.

(٣) F.O. 371/1000, 14 April, 1910.

(٤) محمد العقيلى ، مذكرات سليمان باشا ، ص ٥٣ .

والمثون استعداداً للموقف ، واجتمع بمشايخ القبائل وأطلعهم على حقيقة الموقف ، وأن لديه أوامر من الحكومة العثمانية بضرورة اختيار مندوبين منهم ومندوب آخر لمجلس المبعوثان، ولكنهم رفضوا فى الأول، ثم اقتنعوا برأى متصرف عسير أخيراً[1] .

ووصلت الأخبار فى أواخر عام ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ ديسمبر بوصول متصرف جديد سعيد باشا* ، ليحل محل سليمان باشا ، وكان على المتصرف الجديد أن يواجه الموقف فى عسير مع كل من الإدريسى والشريف حسين ، وقبل أن يغادر سليمان باشا أراضى عسير حاول الاتصال ليقابله ولكنه رفض أن يقابله ، وخاصة أن سليمان باشا علم أن هناك تحالفاً بين الإدريسى والثوار فى تهامة والمناطق المجاورة لشمال الحديدة ضد العثمانيين[2] .

أما بالنسبة للموقف فى عسير فإنه فى أوائل عام ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م أنه قد تم اختيار فائز بك الفائز عضوا ثالثا فى مجلس المبعوثان عن أبو شهر بالإضافة إلى توليه وظيفة القائمقام هناك ، وزعم الأتراك العثمانيون أنه لا يستطيع أن يواجه ثورة الإدريسى الذى قد بدأ بحصار أبها من نوفمبر ١٩١٠ حتى أواخر يناير سنة ١٩١١ م واستطاع الثوار أن يقطعوا الاتصال بين أبها والقنفذة ، ومما زاد الموقف صعوبة أن الثوار كانوا قد ألقوا القبض على أعضاء البرلمان المنتخبين عن عسير كلها ، لدرجة أن الإدريسى حاول أن يتصل بالثوار للإفراج عنهم ، ولكن دون جدوى ، فاضطر أحد النواب — عبد الله بن أحمد — للعودة لأبها أما فراج بك الفائز ، فإنه ارتدى زياً بزى بدوىٍّ وسافر إلى القنفذة ، ثم توجه بعد ذلك إلى استانبول عن طريق جدة[3] .

وكان هذا الموقف لصالح الإدريسى الذى ازدادت نفوذه ، فى عسير ، وبدأ التعاون بين القبائل فى المناطق المجاورة والمؤيدة له ، وبين قبائل الحديدة ، وأصبح لديه الكثير من القوات المقاتلة التى يتراوح عددها ما بين ٢٥ ، ٣٠

---

(١) نفسه ، ص ٦٢ .

* لم يذكر سليمان باشا فى مذكراته عن وصول سعيد باشا .

(٢) F.O. 195/2376, 9 February, 1911.

(٣) محمد العقيلى ، مذكرات سليمان باشا ، ص ٦٣ .

ألف مقاتل مسلحين بأحدث الأسلحة فى ذلك الوقت من مدافع ورشاشات وغيرها(١) .

ودعا متصرف عسير مشايخ القبائل للاجتماع به لمناقشة الأوضاع المضطربة فى عسير ، وطلب منهم أن يقسموا على القرآن بالوقوف بجانبه والولاء للدولة العثمانية . ولكنهم لم يجيبوه بالقبول أو الرفض وطلب تأجيل الجلسة لليوم التالى ، ولكن جاء من أخبره ، بأن هؤلاء المشايخ لا يستطيعون الانضمام إليه ، بحكم انتمائهم إلى قبائلهم المؤيدة للإدريسى، فطلب منهم الانصراف ، عندئذ بدأ إعلان الثورة من جديد بالامتناع عن توريد الحبوب والمواشى إلى الأسواق(٢) .

وأمرت الدولة العثمانية إحدى السفن الحربية بالتوجه إلى القنفذة ، ومعها بعض الأسلحة التى استولت عليها سابقاً من القوات العسيرية ، وأطلقت السفينة عدداً من القنابل الموقوتة على القرى الغربية من القنفذة ، ويبدو أنها لم تنفجر ، وتوجهت سفن حربية أخرى إلى جيزان وقامت بإطلاق مدفعيتها على بعض الحصون(٣) .

واستعانت الدولة العثمانية بالشريف حسين فى مكة ، حيث أرسل قواته بقيادة أبنائه عبد الله وفيصل ، ووصلت إلى القنفذة ، وكانت تتكون من خمس كتائب وبعض المدافع ، بالإضافة إلى قوات من البدو . واشبكت هذه القوات مع الأدارسة فى « جفز » واستمرت ثلاثة أيام ويبدو أنها لم تكن حاسمة ، فانسحبت القوات واستطاع الأدارسة أن يرفعوا علمهم اللون الأحمر على إحدى السفن العثمانية ، والمدوَّن عليه « لا إله إلا الله »(٤) .

وواجهت الدولة العثمانية الموقف فى عسير ، بإرسال المزيد من القوات بقيادة سيد بك من تعز ، وتبلغ هذه القوات ست كتائب ، وقوات أخرى بقيادة كل من عزت باشا والأمير لاى — رضا بك بـ ١٢ أورطة ، وقبل

(١) F.O. 195/2376, 24 February, 1911.

(٢) محمد أحمد العقيلى ، مذكرات سليمان باشا ، ص ٦٣ .

(٣) F.O. 195/2370, File, 105, 30 May, 1911.

(٤) F.O. 195/2376, File, 105, 10 June, 1911

وصول هذه القوات تراجع الثوار إلى الشمال لكى يتجمعوا هناك ، واستطاعت القوات العثمانية أن تعيد خطوط المواصلات بين جيزان وصنعاء ، وظهر العثمانيون هنا بمظهر القوة أمام الثوار .

ولكن كانت قوات الشريف حسين تواجه بعض الصعوبات ، وكادت أن تواجه كارثة محققة خاصة أن وجودها كان فى منطقة الثوار .

عندئذ قررت الدولة العثمانية إنقاذ ماء وجهها فى عسير وعملت على انتشار قواتها بكثرة هناك ، بهدف القضاء على نفوذ الأدارسة . كما كانت قوات الشريف حسين على استعداد للتحرك من القنفذة إلى أبها(١) .

وسرت إشاعات بأن الإدريسى جمع فى يده جميع السلطات ليتحكم فى زمام الأمور ، كما أنه تحصَّن فى جبل [فافار » ضد أى هجوم من جانب العثمانيين(٢) .

وبدأ الطرفان يستعدان للمعارك ، فبدأت الدولة العثمانية إرسال المزيد من القوات العسكرية بقيادة محمد على باشا ، من أجل الهجوم على الثوار فى أبى عريش ، ثم التوجه بعد ذلك إلى أبها بالإضافة إلى القوات السابق إرسالها . أما القبائل العربية فى جيزان فهى الأخرى قد استعدت لمواجهة الموقف .

وكان الموقف فى صالح العسيريين ، حيث إنهم يعرفون طبيعة بلادهم ، وهذا يؤدى إلى صعوبة مهمة الجيش العثمانى ، فى الإجهاد له وشدة الحرارة . وقامت المعارك بين الطرفين وأطلقت إحدى السفن الحربية العثمانية [بيكى شعيث] نيرانها على جيزان ، وانطلقت بعض القوات العثمانية إلى معسكر الحفاير وتشابكت مع القوات العسيرية .

وكانت خسائر العثمانيين الأولية تقدر بقتل ما بين ١٠٠٠ ، ١٦٠٠ رجل ، والجرحى ٤٠٠ ، أما خسائر العسيريين فعدد قتلاهم ١٠٠٠ رجل ، والجرحى ٤٠٠ ، وعلى الرغم من ذلك فإن الثوار العسيريين يواجهون صعوبة الإطلاق المستمر من نيران مدافع الأسطول العثمانى . بالإضافة إلى أن المهاجمين فى لجة قد

(١) Ibid., 12 June, 1911.

(٢) F.O. 195/2376, File, 105, 12 June, 1911.

قطعوا إمدادات المياه عن المدينة عن طريق الآبار والتى تبعد عنها حوالى ثمانية أميال . ولا تستطيع المدينة عملية الدفاع عن نفسها إلا بوصول قوات إضافية لهم[1] .

وهنا تعاون الإدريسى مع الإمام يحيى من أجل العمل على طرد الأتراك العثمانيين ، وخاصة أن المعارك كانت عنيفة ، واتفق الطرفان على أساس قيام الإمام باحتلال جيزان ، فى نظير استيلاء الإدريسى على مكة وطرد الشريف منها[2]. وبدأ الإدريسى يعمل على نقل الملح من جيزان إلى التلال ليتحصن بها ، ووصلت أنباء للإدريسى بأن سليمان باشا قد تحرك بقواته لمحاربة الإدريسى[3] .

عندئذ طلب الإدريسى من الإيطاليين الموجودين فى إرتيريا للحصول على مساعدتهم العسكرية التى وعدوا أبها[4] الإدريسى سابقاً ، وأرسلوا له بالفعل ٧ قوارب بحرية محملة بالأسلحة والذخيرة[5] فى الوقت الذى تحركت فيه القوات العثمانية بقيادة محمد على باشا ، وخاصة أن الإدريسى قد نقض الاتفاق الذى عقده مع الدولة العثمانية سابقاً ، باستيلائه على قلعة شير واتجه للاستيلاء على أبها وقد منعه الشريف حسين بوصوله بقواته ، كما أن الفوضية الإيطالية بالقاهرة تحرضه لإثارة المشاكل أمام العثمانيين[6] فى عسير ، وأنها أوصلته أنباء عن أن عسير أصبحت خاضعة للشريف حسين حيث أوكلت له هذه المهمة[7] .

وعندما وصلته المساعدات الإيطالية ، رفع الإدريسى راية الثورة ضد الدولة العثمانية على الرغم من علمه بتحرك قواتها إليه[8]. فقامت السفن الحربية الإيطالية باحتلال ميناء ميدى ولم تواجه بأية مقاومة تذكر من جانب القوات العثمانية

---

(١) F.O. 195/2370, 23 June, 1911.

(٢) F.O. 882/10. 8255, 14 December, 1911.

(٣) F.O 882/0, 8255, 20 December, 1911.

(٤) F.O. 107. 371/1491, 8 February, 1912.

(٥) F.O. 133/882/10 8255, 22 February, 1912.

(٦) F.O. 133 882/10 8255, 12 February, 1912.

(٧) محمد العقيلى ، مذكرات سليمان باشا ، ص ٢١ .

(٨) F.O. 107/371, 1491, 12 March, 1912, Ibid 1570, 29 August, 1912.

الموجودة هناك ، وانتهزت إنجلترا الفرصة فاحتلت ميناء اللحية ، وقامت السفن الإنجليزية بقطع الاتصالات البرقية .

كما اتصلت إيطاليا بشيخ الزرانيق بالطائف لإثارته ضد الوجود العثمانى ، نظير تقديم بعض المساعدات الاقتصادية ممثلة فى إمداده بالمواد الغذائية التى أرسلت بالفعل إلى ميناء الحديدة متخذة طريقها إلى بيت الفقيه وزبيد ، ورغم الحصار البحرى المفروض من السفن البريطانية إلا أن الإيطاليين استطاعوا أن يقوموا بتهريب بعض السلع داخل البلاد على الرغم من علم السلطات المحلية بذلك لإعطاء فرصة للرواج التجارى[1] .

وفى عام ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م طلب محمود بك قائد القوات العثمانية فى جيزان ، مقابلة السفير الإنجليزى فى مبدى أو حائل ولكن لم يتمكن ، وخاصة أن مطالب رئيس القضاء فى اليمن ترى ضرورة تحديد الاختصاصات فى تهامة .

كما أن الأوامر قد صدرت إلى محمود بك بضرورة مفاوضة الإدريسى، الذى قد انتقل من اللحية إلى ميدى ، ومعه مستشاروه الثلاثة وهم الشيخ محمد حجاب والشريف أحمد بن زيد والشيخ محمد باصافى . ودارت محادثات لتحديد مسئوليات الإدريسى. وتم الاتفاق على أن تكون المباحثات بين السلطات العثمانية والإدريسى فى اللحية. على الرغم من أن مطالب الإدريسى لن تجد قبولاً أو ترحيباً لدى العثمانيين وهذا سيؤدى إلى تعقيد الموقف ويعطى فرصة للتدخل الخارجى إلا إذا تخلت الحكومة العثمانية عن موقفها وهذا أمر بعيد الاحتمال[2] .

وانتهزت انجلترا فرصة قيام الحرب العالمية الأولى ١٣٣٣ هـ /١٩١٤ م أوكلت للمقيم البريطانى فى عدن بالاتصال بالإدريسى[3] وخاصة بعد أن انضمت الدولة العثمانية إلى ألمانيا ، وكانت بريطانيا تريد من ذلك إثارة المشاكل أمام الدولة العثمانية ، كما أن ذلك يتطلب أيضاً احتلال بعض الموانىء المهمة لكى

---

(١) F.O. 195/2395, 12 June, 1912.

(٢) F.O. 195/2462, 2464, 25 April, 1913.

(٣) F.O. 107/371/2139, 4 November, 1914.

يسهل للحلفاء العمليات الحربية ، وأدركت بريطانيا أن نفوذ الإدريسى بدأ يضعف ، فالتجأت بريطانيا للشريف حسين لكى يقوم بهذا الدور(١) .

وتطورت الأمور فى عسير ، فترك الإدريس اختصاصاته لوزيره باصاهى الذى كان على اتصال بالعثمانيين ، ،وكان الإدريسى يعلم ذلك ، ولكنه تركه لكى يصطدم بالشريف حسين الذى كان ينافسه فى ذلك(٣) .

(١) F.O. 707, 371/2139, 16 November, 1914.

(٢) Ibid., 26 December, 1915.

(٣) محمد آل زلفة ، دراسات من تاريخ عسير الحديث ، الرياض ، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م ، ص ١٥٢



الفصـل الرابـع
القبـائل فى عسـير

وقبل الحديث عن القبائل العربية فى عسير ، لابد من الاشارة لمفهوم القبيلة فى المنطقة ، ويذكر البعض أن مفهوم القبيلة غير مفهوم لدى بعض منظرى علم الإنسان [الأنثربولوجيا] ذى الاتجاه الاستشراقى وبخاصة الرومانسيون ، الذين يعتقدون أن كل القبائل فى الجزيرة العربية بدوية فى نمط حياتهم القائم على الترحال وطريقة معيشتها المعتمدة على الرعى ، وهذا مفهوم غير صحيح من حيث التعميم . فمفهوم القبيلة فى هذه المنطقة يختلف تماماً ، إذ إنه مفهوم سياسى اقتصادى إجتماعى لسكان مستقرين ، إذ استثينا نسبة البادية التى لا تزيد عن ٢٠٪ وربما أقل من ذلك ، تحكمهم القوانين ونظم غاية فى الدقة والتنظيم ، وذلك من خلال ما يشبه المؤسسات الممثلة فى الفئات المنتخبة من كل قرية أو مجموعة سكانية تتكون منها القبيلة .

وقد أدرك السياسة ذلك سواء فى العهد العثمانى أو العهد السعودى ، حينما راعوا فى التوزيع الإدارى لمنطقة عسير ، التوزيع القبلى المتوارث لما يمثله من مظهر سياسى واقتصادى وإجتماعى ، تتوافر فيه الوحدة الجغرافية والانتماء الجمعى للسكان والمصالح المشتركة(١) .

وتنقسم القبائل العربية فى عسير إلى قسمين ، القسم الأول فى عسير السراة ، وتضم قبائل ، زهران ، غامد ، شمران ، خثعم ، بلقران ، رجال الحجر ، بنى عمرو ، بنى شهر ، بالأسمر ، بالأحمر ، شهران ، عسير والتى تتكون من أربع قبائل بنى مغيد ، بنى مالك ، رفيده ، علكم ، ورجال ألمع وأتباعها ، وقحطان وأتباعها وادعة ، سنحان ، بنى شهر ، شريف ، عبيدة ، رفيدة ، جارمة ، أما القسم الثانى فى تهامة فتشمل فرع قبيلة عسير فى تهامة وأتباعها [المضنبون ، أمنقلة ، أهل وادى تربة ، ربيعة اليمن] وبارق — حلى — محائل — الريش — قنا والبحر — بنى هلال ، المنجحة ، بنى شعبة.

وتنتشر هذه القبائل وفروعها فى الإقليم ، ولكل منها عاداتها ونشاطها السياسى والاقتصادى ، وهذا سنعرض له بالحديث فى الصفحات التالية بإذن الله تعالى .

---

(١) محمد آل زلفة ، دراسات من تاريخ عسير الحديث ، الرياض ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م ، ص ١٥٢ .

أولاً : قبائل عسير السراة :

قبيلة زهران :

من بادية غامد ، ومن أكبر قبائل عسير تقع ديارها بين بنى مالك من الشمال ، وغامد من الشرق وزبيد من الجنوب والجنوب الغربى ، وذوى بركات ، وذوى حسن من الغرب ، وتمتد فى الغرب إلى ما يقرب إلى ساحل البحر بمقدار ١٥ ميلاً ، وتنقسم إلى البطون الآتية(١) :

ا — بنو يوسى: ومن أفخاذهم بنو حسن، وبيضان وبلخزمر ، بنو الخزمْر ، وكنانة ، وبنو عامر ، والأحلاف(٢) .

ب — بنو سليم : ومنهم بالمفضل (بنو المفضل) وآل مقبل وآل يحمد ، وآل سعدى بالطفيل والمشابيج . وبنو بشير(٣) .

حـ — بنو عمر ، ومن أفخاذهم ، الجبرّ ، وآل سُويدى ، وبنو جندب ، وبنو حرير ، وبنو عدوان ، وقريش .

د — دَوْس : ومنهم بنو منهب ، وآل عياشى، وبنو على ، وبنو فهم .

هـ — بنو عمر الأشاعيب : ومنهم بن عمر ، وبنو عمر العكى ، وبنو عمر أهل باوان [اسم وادى فى تهامة](٤) .

وزهران بن الحجر : بطن من بنى مُزيقيا ، من الأزد من القحطانية ، وهم بنو زهران بن الحجر بن عمران ابن مزيقياء . وزهران بن كعب ، بطن من شنوءة من الأزد من القحطانية ، وهم بنو زهران بن كعب بن الحارث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر وهو شنوءة بن الأزد(٥) .

(١) عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، حـ ٢ ، ص ٤٨١ ؛ الحسن بن أحمد الهمدانى صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد على الأكوع ، الرياض ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، ص ٤٨١

(٢) حمد الجاسر ، معجم قبائل المملكة العربية السعودية ، القسم الأول ، الرياض ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ص ٢٧٥ .

(٣) نفسه

(٤) حمد الجاسر المرجع السابق ، القسم الأول ، ص ٢٧٥

(٥) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٨١ ، الحسن بن أحمد الهمدانى ، المرجع السابق

وتنقسم قبيلة زهران إلى قسمين كبيرين هما ، المستقرون والبدو . وتكرّس قبيلة زهران كل قوتها للحروب والاستعداد للقتال ، ويحتقرون أى عمل يدوى باستثناء الزراعة . وأهم قراهم الدوس فى منطقة جبال دوس وبها قلعة راشد بن جمعان وبها سوق زهران الرئيسى[١] .

قبيلة غامد :

وهى قبيلة عظيمة ، تقع ديارها بين خطى عرض ٣ ، ١٩ ، ١٥ ـــ ٢٠° وبين درجتى طول ٣٠ ـــ ٤١° إلى ٤٢ . ويحيط بها من الشمال الشلّاوة ومن الشرق شمران ، ومن الجنوب بلْقرن ، وبلعريان ، ومن الغرب زبيد وزهران ، وتمر طريق الطائف ـــ أبها وسط ديار هذه القبيلة . وتنقسم إلى قسمين : البدو ، والحضر ، ومقر غامد الباحة . فالقسم المبتدى يسمى آل صيّاح وهم منتشرون فى أماكن مختلفة بين إخوانهم المتحضرين ، ويتوغلون إلى أودية رنية وبيشة ، وتربة الدّواسر ، وأما القسم المتحضر فيقيم فى قرى مختلفة[٢] وأهم فروعها بنو كبير ، بنو ظبيان ، بنو خثيم ، بنو عبد الله الرهوة ، بلجرش [بنو الجرش] بالشهم (بنو الشهم) الزهران ، رفاعة ، القنازعة ، آل طالب ، الحلة ، الهجاهجة ، آل سُلم ، الزوابع ، بنو المنتظر ، الحُمران ، آل صيّاح .

وغامد الزنّاد ، من غامد ، ومنازلهم فى تهامة ومن بلادهم بطاط ، والعطوة ، وهذا إسم من فخد بنى سعد منهم الغانم : من الحمران من المناصير ، من الغرير من شمر[٣] .

وغامد بن عبد الله ، بطن من الأزد من القحطانية ، وهم بنو غامد ، واسمه عمرو بن عبد الله ، قدم منهم وفد على النبى ﷺ سنة عشر ، وكانوا عشرة فأقروا بالإسلام وأمر النبى ﷺ أبا كعب يعلمهم قرآنا ، وأجازهم عليه ﷺ ، من بلادهم دوقة بأرض اليمن[٤] .

---

(١) Corn Wallis,, Sir, Aser Before World war I a handbook, Combridge, England, P. 44.

(٢) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، حـ ٣ ، ص ٧٨٦ .

(٣) حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الثانى ، ص ٥٢٤ ، ٥٢٥

(٤) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، حـ ٣ ، ص ٧٨٦

وتنقسم أراضى بلاد غامد وزهران إلى خمسة أقسام[١] :

١ ـــ المنطقة المرتفعة فى السراة وتقع فى أقصى الشمال الغربى ، وفى الغرب وفى الجنوب الغربى من المنطقة : يصل ارتفاع بعض القمم بها إلى ثلاثة آلاف متر ، وخصوصاً فى جبال دوس ، وبيضان ، وقرن ظبى ، وجبال بنى ظبيان وجنوب غرب بلجرش ، وتتخلل هذه المرتفعات أودية زراعية تقع على جوانبها القرى .

٢ ـــ المنطقة المتوسطة الارتفاع فى السراة وارتفاعها من ١٨٠٠ م ـــ ٢٢٠٠ م تتخللها الأودية الزراعية .

٣ ـــ منطقة منخفضة نسبيا [شبه السراة] وتقطنها بادية غامد ، ارتفاعها لا يزيد عن ١٦٠٠ متر ، وهى غنية بالمراعى .

٤ ـــ منطقة الاصدار ، وهى بين السراة وتهامة ، وتقع فى أواسط الجبال المنحدرة إلى تهامة ، وهى التى تزود المنطقة بالموز والبن والليمون وأنواع الرياحين .

٥ ـــ منطقة تهامة ، وتشمل مناطق ساحلية ، ومنطقة موازية للمنطقة الساحلية ومنطقة جبلية .

قبيلة شمران :

تقع مساكن هذه القبيلة على طريق الطائف وأبها ، منحدرة إلى الغرب حتى تهامة ، ويحيط بها من الغرب والشمال غامد ، ومن الشرق شهران ، ومن الجنوب خثعم وبلقرن[٢] وتنقسم إلى شمران الشام ، شمران تهامة ، ومن فروعهم العبوس ، سحاب ، آل مبارك . وشمران من غراب من المحمد من نصر الله من الزقاريط من غبدة من شمر[٣] .

(١) على عسيرى ، عسير من ١٢٤٩ ـــ ١٨٣٣ م ـــ ١٢٨٩ ـــ ١٨٧٢ م ، دراسة تاريخية ، أبها ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ٧٢ .

(٢) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، حـ ٣ ، ص ١٦٠ ؛ حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الأول ، ص ٣٥٦ .

(٣) حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الأول ، ص ٣٥٦ ، فؤاد حمزة ، فى بلاد عسير ، الرياض ؛ ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

بالنسبة لشمران الشام ، ومنهم المستقرون ، وفى منطقتهم الكثير من الجداول الجارية ، وتزرع بها كميات وفيرة من البن . أما البدو فيتنقلون داخل منطقة شمران فى فصل الشتاء ، ويتجهون إلى وادى بيشة فى الصيف لموسم جمع التمور ، يملكون أعداداً كبيرة من الأغنام والماعز وقليل من الإبل[١] .

قبيلة خثعم :

تقع ديارها على طريق الطايف أبها ، بين منازل شمران فى الشمال والغرب وبلقرن فى الجنوب والشرق . من أقسامها آل مُرَّة ، السرءوان ، المزارقة ، والسَّلْمان[٢] ، والكعوب ، وآل زين ، وآل عميرة ، آل جرادة ، آل قادم ، آل عقيل ، آل ملحة ، آل جبران ، آل رحمة ، شمران ، آل بجلية ، آل عامر ، آل عاصم ، الجنشة[٣] ، آل يزيد وبنو ميمون ، وأهل الفوقة ، وأهل الهبطة ، وبنو داس ، الفزع ، ومنهم أقسام فى تهامة هم المنتشرون فى العوامر وبنو سهم[٤] .

خثعم بن أغار ، قبيلة من القحطانية تنتسب إلى خثعم بن أغار بن أواش بن عمرو بن النوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان .

منازلهم ، كانت لهم منازل بجبال السراة ، وما والاها جبل يقال له شيء ، وجبل يقال له بارق ، وجبال معهمها ، حتى مرَّت بهم الأزد فى مسيرتها من أرض سبأ ، وتفرقها فى البلاد فقاتلوهم فانزلوهم من جبالهم ، وأجلوهم عن منازلهم ، ونزلتها أزد شنوءة ، غامد ، وبارق ، ودوس ، وتلك القبائل من الأزد ، فظهر الإسلام ، وهم أهلها وسكانها .

ونزلت خثعم ما بين بيشة ، وتربة ، وظهر تبالة على محجة اليمن ، من مكة إليها ، وما صاقب تلك البلاد وما والاها ، فانتشروا فيها إلى أن أظهر الله الإسلام وأهله فتيامنت ، وخثعم فانتسبوا إلى أغار بن أراش بن عمرو بن

---

(١) على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ٧٥ .
(٢) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، حـ ١ ، ص ٣٣١ .
(٣) حمد الحاسر ، المرجع السابق ، القسم الأول ، ص ١٧١ .
(٤) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ٤٦ .

الغوث بن نبت بن مالك زيد بن كهلان بن سبأ ، وقالوا نحن أولاد قحطان ولسنا إلى معد بن عدنان[1] .

قبيلة بِلْعريان :

وهى قبيلة تقيم فى وادى حلى قرب وادى وبية[2] فى تهامة[3] ويُحدهم شمالاً غامد ، وشرقاً بلقرن تهامة ، وجنوباً بنو شهر ، وغرباً زبيد . وقد تميزوا بالشجاعة الفائقة . وكانوا فى حالة ثأر مع جيرانهم ، ويعيشون فى مستوى من الفقر لا مثيل له فى كل منطقة عسير[4] وتنحدر قبيلة بلعريان من أصل سودانى ، أقامت فى الإقليم واختلطت بالسكان ، وامتلكت الأراضى وأصبح لها ديار خاصة بها[5] .

قبيلة بلقرن :

تقع بلادهم فى السراة ، يحدهم شمالاً بلاد شمران وعليان ، وجنوباً بلاد بنى عمرو من رجال الحَجْر ، وشرقاً بادية بلجارت ، وبيشة النخل ، وغرباً تهامة بلقرن ، حيث يحل قسم منها فيها .

وقاعدتهم بلدة العلاية ، ومنهم دجيم ، آل قراد ، آل مليط ، الحميد ، آل الزراية [آل امزارية] آل سلمة ، آل عبادل ، آل عبيد ، آل سليمان ، آل طلحة ، آل سعد ، آل راجح ، آل دلال ، آل هلجام ، آل زامل ، الحنيك ، آل مشيب ، آل عمران ، بنو رزق .

وقسم أحد بلقرن إلى :—

١ — دُحَيم [دوحيمى] ومنهم آل عيسى ، والكريمان ، وآل علاء ، وآل عبيد .

٢ — بنو رزق ، ومنهم الحميد ، وسعَف .

(١) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣٣١ .
(٢) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٠٣ .
(٣) حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الثانى ، الرياض ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، ص ٥٢٢ .
(٤) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ٤٦ .
(٥) على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ٧٧

٣ ــ آل سليمان ، ومنهم آل عمران ، وآل يزيد ، والحُصنه ، وآل شرَّيح ، وآل أبى حسن ، والحنيك .

٤ ــ آل مشيَّب : منهم المشايعة ، وثماء ، وآل روحان ، [ريحان] وآل طلحة وآل عبيد ، وآل الزراية [إمزارية][١] .

وأهم فراهم سبت العلايا ، وهى المركز الرئيسى ومدينة هامة من مدن السروات[٢] وأغلب سكان بلقرن أهل قرى عدا الصهب بن وحيم فانهم على البداوة[٣] .

قبيلة رجال الحجر :

وهى من قبائل الإحساء الرئيسية . وحجر بطن من العرب كانوا يقيمون فى المنطقة الواقعة حول قابس . والحجر بطنى من بنى مُزيقياء ، من الأزد ، من القحطانية ، وهم بنو الحجر ابن عمران بن عمرو مزيقياء . منهم حجر آكلَ المرارة ، بطن حاربو قبيلة تغلب ، وحجر بن جزيلة : بطن من لخم من القحطانية وهم : بنو حجر بن جزيلة ابن لخم . وحجر ذى رُعَينْ : أبو قبيلة واسم ذى رعين يريم بن يزيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم ، من حمير ، وحجر بن سليمان ، بطن من سفيان ابن عليان بن أرحب ، من الصعبه بن دَوْمان ابن بكيل من همدان من القحطانية ، وهم الحجيرات . وحجر القرد : بطن من كندة من القحطانية ، وهم بنو حجر القرد بن الحارث الولادة بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن كندة ، والحجرُ بن الهنو ، فخذ من الأزد من القحطانية ، كانوا يقطنون السروات[٤].

وهم بنو الأحمر ، وبنو الأسمر ، بنو عمرو بلحارث فى وادى ترج على اختلاف هؤلاء .

وتقع بلادهم فى جنوب المملكة بين بلاد غامد وزهران وبلاد عسير ،

---

(١) حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الثانى ، ص ٥٧٥ ــ ٥٧٧ .
(٢) Cornwallis, Op. Cit., P. 47.
(٣) فؤاد حمزة ، فى بلاد عسير ، ص ٦١ .
(٤) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، حـ ١ ، ص ٢٤٤ ــ ٢٤٥ .

يحدها شرقاً بلاد شهران وبلحارث ، وبلدة بيشة وغرباً تهامة عسير وبلاد زبيد ، وشمالاً بلاد بلقرن ، وجنوباً بلاد عسير .

وهم منتشرون فى السراة — سراة الحجر — وسفوحها الشرقية وفى تهامة وأغوارها[1] .

قبيلة بنى عمرو :

من بنى سفيان من ثقيف ، فى سراة الطايف فى شعا بنى عمر ، جنوب الطايف على بعد ٣٠٠ كم منه . منهم العُسران ، وتميم ، والخضرة[2]؛ ويجاورها من القبائل بنو شهر من الشرق ، وبلقرن من الشمال وكعب من جهة الجنوب والغرب[3] .

وبنو عمرو من زهران ، منهم بنو عمرو العُلى ، ومنهم الجدّ ، وآل سويد ، وبنو جندب ، وبنو عدوان ، وقريش ، بنو عمر الأشاعيب (العياشى) فى السراة وفى تهامة ، ومن بلادهم ذوعين وبنو عاصم ، وادى ممنى ، واذى منجل ، ووادى شعاق ، ووادى راش ، ووادى الجنش ، وحواز والمخواة والعياشى ووادى الأحسبة[4] .

وتنقسم بلاد بنى عمرو إلى ثلاثة أقسام ، بنو عمرو السراة ، وبنو عمرو البادية ، وبنو عمرو تهامة . وينقسم بنو عمرو السراة إلى قسمين عمرو الشام وعمرو اليمن حسب الموقع[5] .

أما بنو عمرو البادية فينقسمون إلى ثلاثة أقسام رئيسية هم : بالحارث وآل جمعة وكعب البدو . وهم بادية ليس لهم أى حاضرة إلا قرية واحدة اسمها معراة وينتقلون على المنحدرات الشرقية من قريتهم إلى موقع يقال له خشيم.

---

(١) حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الأول ، ص ١٢٢ — ١٢٣
(٢) حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الثانى ، ص ٤٩٢ — ٤٩٣ .
(٣) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، حـ ٢ ، ص ٨٢٧ .
(٤) حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الثانى ، ص ٤٩٢ — ٤٩٣ .
(٥) عمر غرامة العمروى ، المعجم الجغرافى للبلاد السعودية ، حـ ٣ ، ط ، الرياض ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ، ص ٦١ .

الذئب يقع إلى الغرب من بيشة وتسمى المناطق التى ينتقلون فيها ماسرة وبطحان الشامى وبطحان اليمانى[1] .

أما بنو عمرو تهامة فينقسمون إلى ستة أفخاذ لهم عشرون قرية تنتشر على جوانب وادى الفيل ووادى لحف ووادى خاط ، وعلى جبل تهوى وهو من أشهر جبال الجزيرة العربية بالكهوف . وتقع تهامة بنى عمرو غرب النماص وتشتهر بأوديتها الثلاثة ونباتاتها ومنها البن والكاذى ، والرياحين ، والورود ، والفواكة[2] .

قبيلة بنى شهر :

قبيلة تمتد منازلها من تهامة بقرب القنفذة إلى أعالى جبال الحجاز ، ثم تنحدر منها إلى الشرق ، حتى وادى شهران ، ويحيط ببنى شهران من الشرق بالأسمر ، والريش وآل موسى والحُميدة ، وربيعة المقاطر ، ومن الجنوب ومن الغرب بنوزيد . وتنقسم هذه القبيلة إلى قسمين : بنى شهر الشام ، بنى شهر اليمن[3] ومنهم من يقسم بنى شهر إلى ثلاثة أقسام بحسب منازلهم[2] بنو شهر السراة ، بنو شهر البادية ، بنو شهر تهامة . فبنو شهر السراة ، وهم سكان السراة وعشائرهم بنو التيمّ ، بلجارث ، شهر تراميين ، شهر الشام ، العوامر .

وشهر الشام ومن أفخاذهم بنو ثابت ، بنو يوس [أوس] بفتح المثناة واسكان الواد ويدعون عابس أيضاً .

القَبل : بفتح القاف والباء الموحدة آخره لام . وبلادهم شمال منازل قومهم بنى شهر فى السراة أيضاً ، حيث يحدهم شمالاً بنو عمرو الشام [من الحجر] وجنوباً أخوتهم بنو التيم وغرباً بنو عمارة وبنو عيس من شهر تهامة ، وشرقاً بادية بنى عمرو وبنى شهر .

---

(١) نفسه ، ص ١٥٨ .
(٢) عمر غرامة ، المرجع السابق ، ص ١٦٢ ، هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٥١ .
(٣) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، حـ ٢ ، ص ٦١٦ .
(٤) حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الأول ، ص ٣٦٤ — ٣٦٥ .

وشهر ثراميين من أفخاذهم: آل ابن رياع [رجاع] ، بنو بكر ، بنو جبر ، بنو قشير ، الكلاثمة . وهم يسكنون السراة ، وسط بلاد قومهم بنى شهر .

وشهر الشام قسم من قبيلة بنى شهر ، منهم كعب ، وبنو كريم وآل قبيس . وشهر بن عامر بطن من همدان من القحطانية وهم بنو شهر بن عامر بن مالك بن جشم بن حاشد . وشهر بن فهم ، بطن بن بكيل من همدان ، من القحطانية ، وهم بنو شهر بن نهم بن ربيعة بن مالك بن معاوية ابن صعب دومان بن بكيل ، وشهر اليمن قسم من قبيلة شهر منهم أبو بكر ، مشهور ، وآل حقب(١) .

وبنو شهر البادية ومنهم :

بنو أثلة ، آل ابن ريَّاع ، بنو بكر ، بنو قشر ، الكلاثمة ويقال لهم الموادعة .

وبادية بنى شهر وبلادهم مختلطة ببلاد بني عمرو فى وادى ترجس وترج إلى بيشة وإلى وادى ابن هشبل يحدهم شرقاً : بادية شهران على وادى ابن هشبل وغرباً قومهم من بنى شهر وبنى عمرو وشمالاً : بادية بالحارث وبالقرن ، وجنوباً أخوتهم من بنى الأسمر وبنى الأحمر .

وبنو شهر تهامة :

وأفخاذهم : وقد يسمى الفخذ باسم موضعه .

أُثرب : بضم الألف واسكان الثاء المثلثة وضم الراء ، وأخره باء . بقرة ، بنو الأجدع ، ثريان ، بنو حسن ، بنو زهير ، آل شغيب ، بالشين والغين المعجمتين ، آل صعيد ، عبس ، آل كميت ، المجاورة ـــ بنو مليح ـــ مملح ـــ نعص .

وهناك من يقسم بنى شهر إلى فرعين سلامان وبنى أثلة(٢) .

وأهم مدن القبيلة النماص ، وتنومة ، وكانت النماص يتبعها قبائل بنى شهر

---

(١) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، حـ ٢ ، ص ٦١٦ .

(٢) حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الثانى ، ص ٣٦٦ ـــ ٣٦٧ .

وبنى عمرو بلقرن وبالأسمر[1] أما تنومة وهى كانت مركزا للعثمانيين ، وهذه المدينة هى مجموعة قرى تقع فى وادى تنومة المشهور . وكان يوجد فى هذا الوادى ستون قرية عامرة[2] .

ولذلك فإن قرى بنى شهر تزيد على المائة ، مما يدل على غناها وأهميتها :

١ ــ التمامى	٢ ــ منعا	٣ ــ المركبة
٤ ــ آل ثابت	٥ ــ السنظوف	٦ ــ شعيبة
٧ ــ المتن	٨ ــ النصاب	٩ ــ روق
١٠ ــ الحفير	١١ ــ الصمدة	١٢ ــ سدومة
١٣ ــ حصيرى	١٤ ــ الوهدة	١٥ ــ الحلقة
١٦ ــ بيضان	١٧ ــ آل عمر	١٨ ــ آل حنعس
١٩ ــ ربع هزاع	٢٠ ــ الوطا	٢١ ــ ماولد على
٢٢ ــ السوق	٢٣ ــ المهد	٢٤ ــ الصبيات
٢٥ ــ الفنان	٢٦ ــ التبس	٢٧ ــ القرعة
٢٨ ــ آل محمل	٢٩ ــ الفصول	٣٠ ــ حبًى
٣١ ــ القلت	٣٢ ــ مجاوب	٣٣ ــ البزدة
٣٤ ــ آل يدى	٣٥ ــ المعمابسة	٣٦ ــ محذل
٣٧ ــ العامسة	٣٨ ــ آل سعد	٣٩ ــ العرف
٤٠ ــ آل حسين	٤١ ــ اللهبة	٤٢ ــ الميفى
٤٣ ــ معمع	٤٤ ــ آل صفوان	٤٥ ــ زينب
٤٦ ــ البردة	٤٧ ــ مليح	٤٨ ــ آل مرحب
٤٩ ــ الحدب	٥٠ ــ العلا	٥١ ــ آل سلام
٥٢ ــ منعا الجدل	٥٣ ــ الطرف	٥٤ ــ شرى
٥٥ ــ آل حشاة	٥٦ ــ آل يسار	٥٧ ــ رزيق
٥٨ ــ الحلاة	٥٩ ــ جرادة	٦٠ ــ آل دخران
٦١ ــ الشهوم	٦٢ ــ صعبان	٦٣ ــ عصيين
٦٤ ــ آل معافى	٦٥ ــ الأحض	٦٦ ــ صنحيف
٦٧ ــ قوبس	٦٨ ــ آل مروح	٦٩ ــ آل عريف
٧٠ ــ الشرف	٧١ ــ الدحمان	٧٢ ــ العوصا
٧٣ ــ جار	٧٤ ــ علبة	٧٥ ــ فيلتة

(١) شرف الدين بن عبد المحسن البركاتى ، الرحلة اليمانية ، دمشق ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٥٥ ، ٦٦ .

(٢) الهمذانى ، المرجع السابق ، ص ٢٦١ .

٧٦ ـ الدهنا	٧٧ ـ آل بهيش	٧٨ ـ القرية
٧٩ ـ الفذال	٨٠ ـ الخربة	٨١ ـ منزل العشر
٨٢ ـ أهل عرعرة	٨٣ ـ الحصون .	٨٤ ـ عطية
٨٥ ـ مرزوف	٨٦ ـ آل رحمة	٨٧ ـ آل باشر
٨٨ ـ آل عقيقة	٨٩ ـ المدانة	٩٠ ـ العرق
٩١ ـ مسلمة	٩٢ ـ آل قحطان	٩٣ ـ خصرا
٩٤ ـ مجيرة	٩٥ ـ آل طوير	٩٦ ـ الشبرقة
٩٧ ـ قبيس	٩٨ ـ الحلقة	٩٩ ـ الحبادة
١٠٠ـ القيم	١٠١ـ أريامة	١٠٢ـ لجج
١٠٣ـ خشرم(١) .		

قبيلة بلَّسمر : بنو الأسمر :

وينطق القبيلة أحياناً بتشديد اللام بلَّسمر ، وقد يكتب خطأ [بللسمر] إحدى قبائل الحَجْر والنسبة إليها أسمرى(٢) .

وتقع ديارها شرق محايل ، وبينهم وبين الرَّيش ، ويحيط بها من الشمال بنو شهر ، ومن الشرق شهران ، ومن الجنوب بلَّحمر ، ومن الغرب الرَّيش ، وهم قسمان أهل الجبال وأهل التهائم ، وهؤلاء أكثر عدداً من الأولين وقد حاربوا معالإدريسى ضد الشريف حسين سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م(٣) وكانت قبيلة بلَّسمر تتبع قائمقامية النماص الواقعة شمالى أبها وشرق القنفذة وهى قحطانية ينتهى نسبها بقحطان(٤) .

وتقسم القبيلة بحسب منازلها إلى ثلاثة أقسام :ـ

١ ـ بنو الأسمر فى السراة ، ٢ ـ بنو الأسمر فى البادية ، ٣ ـ بنو الأسمر فى تهامة .

فبنو الأسمر السراة ، أى سكان السراة ، من فروعهم بنو منبح فى الشام (الشمال) بنو مُنبح فى اليمن ، بالعذمة [بنو العذمة] .

---

(١) فؤاد حمزة ، فى بلاد عسير ، ص ١٦٣

(٢) حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الأول ، ص ٢٦ .

(٣) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، حـ ١ ، ص ٥٩

(٤) شرف الدين بن عبد المحسن البركاتى ، الرحلة اليمانية ، دمشق ، بيروت بدون تاريخ ، ص ١٢

وبنو الأسمر البادية منهم ، آل جبل ، آل حمامة ، آل تمياء ، بكسر العين المهملة وفتح المثناة التمنيه ، فألف ممدودة . وبنو الأسمر فى تهامة من فروعهم ، آل سعد [بالعذمة تهامة » بنو مالك ، بنو معتب[1] .

أما قرى بنى الأسمر فهى :

١ ــ بنو مالك	٢ ــ أهل حزم	٣ ــ القواعد
٤ ــ آل الطير (امطير)	٥ ــ أهل الفاضبة	٦ ــ أهل الشعبين

قبيلة بلَّحمر : (بالأحمر ، بنو الأحمر) :

قبيلة تقع ديارها فى وادى صبح إلى شمالى أبها على بعد بضعة عشر ميلاً منها ، وتحيط بها من القبائل بالأسمر فى الشمال ، وشهران فى الشرق ، وبنو مالك فى الجنوب ، وربيعة ورفيدة فى الغرب ، وتقسم باللحمر إلى قسمين متحضر وبادية . وأهم فروع البادية آل موسى ، وبحاثة وبنو ثعلبة[2] .

وتنقسم بلاد بلَّحمر إلى ثلاثة أقسام رئيسية ، بلَّحمر السراة ، وبلحمر البادية وبلحمر تهامة ، وينقسم أهل السراة إلى آل المجنب ، آل محمد ونازلة ، والبادية إلى بادية المجنب وبادية آل محمد وبادية نازلة . والبادية عبارة عن أقسام لأهل السراة[3] . ويتبعهم فى تهامة فريق يسكن قرية فرشاط الواقعة فى آخر ما يمتد إليه بصر الواقف فى أعلى عقبة شعار ، إلى جهة مجرى الوادى عن طريق محائل[4] .

وتبدأ حدود هذه القبيلة اعتباراً من عقبة « شعار » وبلاد بنى مالك عسير إلى أن تتصل بقبيلة بنو الأسمر[5] .

---

(١) حمد الحاسر ، المرجع السابق ، القسم الأول ، ص ٢٦ .
(٢) فؤاد حمزة ، فى بلاد عسير ، ص ١٥٩ .
(٣) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، حـ ١ ، ص ٥٩ .
(٤) حمد الحاسر ، المرجع السابق ، القسم الثانى ، ص ١٢ ، ١٣ ، عمر غرامة ، المرجع السابق ، ص ٥٢ ــ ٦٢ .
(٥) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

وأهم مدن مركز بللحمر هى : عبل وهو مركز بللحمر الرئيسى . إضافة إلى ثلاثين قرية أخرى(١) وهم :

قرى بنى الأحمر :

١ ـ عبل	٢ ـ آل الضلع	٣ ـ آل الزيان
٤ ـ مسفرة	٥ ـ بنى ثعلبة	٦ ـ آل عصاة
٧ ـ الهبشة	٨ ـ الخللة	٩ ـ أهل عبالهم
١٠ ـ آل مخلد	١١ ـ آل مبارك	١٢ ـ أهل الطويب
١٣ ـ صبح	١٤ ـ آل عامر	١٥ ـ آل رشيد
١٦ ـ قرابنة	١٧ ـ آل رافع	١٨ ـ جذام
١٩ ـ بيحان	٢٠ ـ آل كامل	٢١ ـ آل عزة
٢٢ ـ آل الصدامى	٢٣ ـ آل العلوى	٢٤ ـ الزبيَّة
٢٥ ـ عبالة	٢٦ ـ آل عورق	٢٧ ـ آل حسين
٢٨ ـ آل عمر	٢٩ ـ المادين	٣٠ ـ آل الشاعر(٢) .

قبيلة شهران :

وتدعى شهران العريقة لكثرة فروعها . وهى من أكثر قبائل عسير عدداً ، وأوسعها دياراً ، تمتد ديارهم من بيشة شمالاً ، متبعة فى وادى شهران حتى قرب صبيا ، وهذه المسافة تبلغ ما يقرب من مئتى ميل ، ويحيط بهذه القبيلة من الشمال الشلَّاوة ، وسُبيع ، ومن الشرق : عبده ، ورفيده اليمن ، والنجوَّع ، من الجنوب ومن الغرب : بنو شعبه ومغيدة ، وبنو مالك ، وبلحَّمر وبلسَّمر ، وبنو شهر ، وبلقرن ، وشمران(٣) .

وتنقسم هذه القبيلة إلى عدة فروع ، بنو واهب ، بنو منبَّه ، ناهس ، بنو قحافة ، بنو بجاد ، آل رُشيد ، آل سرحان بنو شعيبة [أهل المسقى] بنو مالك ، القراعين (أهل القرعاء) راشة [أراسة] آل ينفع (ينفعة) بنو جابرة ، آل القمر ، الرَّميتين ، معاوية ، بنو سلول ، المحلف ، بنو شعف ، آل غمار ، آل نحاس ، آل قعود ، آل مشيط(٤) .

(١) هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٤٥ .
(٢) فؤاد حمزة ، فى بلاد عسير، ص ١٥٨ .
(٣) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٦١٦
(٤) نفسه ، ص ٦١٦ ـ ٦١٧ ، حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الأول ، ص ٣٦٨

وشهران بطن يعرف بابن شهران من المعافر ، وشهران بن عَفْرس ، بطن من خثعم من كهلان ، من القحطانية ، وهم بنو شهران بن عفرس ، بن خلف بن أقتل ، وهم خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن لحيان ، بن عمرو ابن مالك بن زيد بن كهلان(١) .

وأهم مدن شهران ، خميس مشيط ، هى أكبر مدينة فى أخصب جزء من جنوبى عسير ، وهى واقعة بين التلول إلى جنوب وادى بيشة وهى على بعد ١٢٥ ميلا من شرق الجنوب الشرقى للقنفذة التى تتصل بها بوساطة . درب القوافل ، مياهها وفيرة ، وهى مركز لتصريف تجارة التمر(٢) .

قرى وادى خميس مشيط :

ويطلق عليه اسم وادى خميس مشيط أو بيشة ابن مشيط ينبع من ديره « آل المسيرة » وهم قسم من رفيدة قحطان فى مكان يقرب جداً من خرابات جرش الوارد ذكرها فى كتب العرب فى أعالى مرتفعات عسير التى يسميها أهلها « السقف » أى الجبال بالقرب من صحن « تمنية » الذى يحسب حداً فاصلاً لتقسيم المياه الغربية والشرقية والجنوبية أيضاً(٣).

أولاً : تقوم على أطراف الوادى حينما يكون فى ديار رفيدة قحطان القرى الآتية :

١ ـــ المضيق	٢ ـــ القرحاء	٣ ـــ عنقرة
٤ ـــ آل الشيخ	٥ ـــ الدّربين	٦ ـــ عراب
٧ ـــ آل زهير	٨ ـــ ليوان	٩ ـــ آل الداحى
١٠ ـــ آل السواء	١١ ـــ آل العظبا	١٢ ـــ آل عمرة
١٣ ـــ آل الرميح	١٤ ـــ الجوف	١٥ ـــ آل شوية
١٦ ـــ آل عرينة	١٧ ـــ آل عر	١٨ ـــ آل نادر .

(١) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، حـ ٢ ، ص ٦١٧ .
(٢) حافظ وهبة جزيرة العرب ، فى القرن العشرين ، ص ٣٦ ، يوسف العارف ، أضواء على مذكرات سليمان باشا ، ص ٦٠ .
(٣) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ٧٩ .

ثانياً : وحينما يصل إلى بلاد ابن سالم من عبيدة قحطان تقوم على أطرافه القرى الآتية[1] :ـــ

١ ـــ الرَّمبه ٢ ـــ آل كنيه ٣ ـــ آل جلدة
٤ ـــ آل ألوف ٥ ـــ آل جلدة من الحف ٦ ـــ القصفان
٧ ـــ آل تانت ٨ ـــ آل مهدى ٩ ـــ آل هيل
١٠ ـــ آل جبره ١١ ـــ آل قريش ١٢ ـــ آل عصبة
١٣ ـــ آل قرعة ١٤ ـــ آل بسام ١٥ ـــ آل سليمان

ثالثاً : أما فى بلاد شهران فعلى وادى بيشة ابن مشيط القرى الآتية[2] :

١ ـــ مسجل ٢ ـــ الرونة ٣ ـــ نعمان
٤ ـــ الهرير ٥ ـــ الوقبة
٦ ـــ ذهبان سكن الأمير ابن مشيط
١٠ ـــ الدرب وفيه السوق الأسبوعى ١١ ـــ العرق
١٢ ـــ قنبر ، سكن عبد الوهاب أبو ملحة
١٣ ـــ الصمدة ١٤ ـــ آل هميلة ١٥ ـــ الغرابة
١٦ ـــ طبب الاسم (كسيان) ١٧ ـــ معلوم
١٨ ـــ أبو سليك ، وهى منتهى الوادى
١٩ ـــ الجمفور ، بيشة وبين ابن هشبل .

رابعاً : وحينما يصل الوادى إلى بلاد ابن هشبل من بنى بجاد من شهران تقوم عليه القرى الآتية[3] :ـــ

١ ـــ المعامل ٢ ـــ الرشدة ٣ ـــ آل أبو ثور
٤ ـــ السهية ٥ ـــ آل بطاط ٦ ـــ الشقر
٧ ـــ القريزة ٨ ـــ شفان ٩ ـــ بطنة بنى ثعلب

قبيلة عسير :

تضم قبيلة عسير المعاصرة مجموعة من القبائل المختلفة الأصول البعيدة الأنساب ، غير أن عسير الأصلية مختلف فى نسبها انزارى هم أم يمانى[4] ،

(١) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ٧٩ .
(٢) نفسه ، ص ٨٠ .
(٣) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٥٦ ، فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ٩٩ .

ويرى البعض أن إرجاع أنساب القبائل العربية المعاصرة إلى أصولها ، أمر من الصعوبة بمكان عظيم نظراً للاختلاط الذى حصل خلال الحقبة الأخيرة المتطاولة فى أنساب القبائل وهجراتها ومحالفاتها وما إلى ذلك من الأسباب الداعية لضياع النسب الأصلى أو اختلاطه[1] .

وقبيلة عسير المعاصرة حلف من القبائل حتى شمل اسمها كل القبائل القاطنة فى المنطقة الممتدة من غامد وزهران شمالاً حتى اليمن جنوباً ومن الدواسر شرقاً حتى البحر الأحمر غرباً ؛ وأصبحت اليوم إقليماً متميزاً من أقاليم المملكة العربية السعودية ، وهذا الشمول للتسمية حكماً ضرورياً تاريخياً وطبيعياً ، وتشابه الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية فى تلك المنطقة الواسعة تحوى قبائل ذات أصول مختلفة ، فعيشتها فى منطقة واحدة لا يعنى أنها ذات أصل واحد وإنما أطلقت هذه التسمية من باب إطلاق الجزء على الكل[2] .

وتتكون قبيلة عسير من أربع قبائل هى بنى مغيد ، وعلكم وبنى مالك وربيعة رفيدة . ويحدها من الغرب رجال ألمع ومن الشرق بلاد شهران ، ومن الجنوب قحطان ومن الشمال بللحمر وبللسمر[3] .

وبالنسبة لقبيلة بنى مغيد : وهم أكثر عسير عدداً فضلاً عن أنهم رءوس القبيلة وأمراؤها منذ أكثر من مائة وخمسين سنة أى منذ احتلال العثمانيين لها بقيادة محمد على باشا والى مصر ويمكن تقسيم هذا البطن إلى أربعة أفخاذ هى[4] :

١ ـــ فخذ آل ناجح ، وفيه أقسام كثيرة أهمها آل يزيد ، وهم رءوس عسير ومنهم آل عائض ، آل تمام ، آل فلاح ، آل الحاج .

٢ ـــ فخذ آل عبد العزيز وفيه أقسام أهمها ، آل مفرح ، العرقه ، آل

---

(١) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ٩٩ .
(٢) نفسه ، ص ٩٩ ، على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ٨٧ .
(٣) على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ٨٨ .
(٤) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ١٠١ ، حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الثانى ، ص ٧٠٠ ـــ ٧٠١ .

سكران ، آل القبعى ، القدر ، آل بوسراح ، آل مشيبة ، آل ضبعان ، آل ضحية .

٣ ــ فخذ مغيد الوطى ، وفيه عدة عشائر أهمها :
الشرف ، بنو جعفرى ، أهل الشعف .

٤ ــ فخذ آل وازع ، وفيه عدة عشائر أهمها آل ديمن ، آل بدلة ، آل العكاس .

وحاضرتهم أبها ، يحدها شرقاً شهران ، وشمالاً علكم وبنو مالك ، وغرباً رجال ألمع ، وجنوباً قحطان وشهران وبنو شعبة(١) .

قرى بنو مغيد :

وبنو مغيد مختلطون ومن الصعب تمييز قراهم بحسب فروع البطن . وهم على النحو التالى(٢) :

١ ــ هضبة بنى جرّى ٢ ــ آل منسر ٣ ــ العمارات
٤ ــ الحصن الأسفل ٥ ــ الحصن الأعلى ٦ ــ آل أبا الفلاح
٧ ــ جوحان ٨ ــ ٩ ــ النصب
١٠ ــ مشيع ١١ ــ العزيزة وهى قريتان الحولة والسحبا
١٢ ــ العرين ١٣ ــ أبها ١٤ ــ العتريات
١٥ ــ العلاية ١٦ ــ السحرة ١٧ ــ آل رِبْدى
١٨ ــ آل عكاشى ١٩ ــ آل الحاج ٢٠ ــ آل العلا
٢١ ــ آل الزنوة ٢٢ ــ الشبارقة ٢٣ ــ الهيلة
٢٤ ــ القوزة ٢٥ ــ آل مفرّح ٢٦ ــ آل سكران
٢٧ ــ السقا وهى أربع قرى ، القرن ، والقعوة ، وآل تمام وآل فلاح
٢٨ ــ سعف آل ديمى ٢٩ ــ اليزيدين ٣٠ ــ سعف آل يزيد
٣١ ــ آل القبيعى ٣٢ ــ حرملة ٣٣ ــ ريدة
٣٤ ــ الضفعان ٣٥ ــ ذا القيعى ٣٦ ــ ليتوى
٣٧ ــ خبُو ٣٨ ــ مسقام ٣٩ ــ عتمة .

وتأتى فى المرتبة الثانية بعد بنى مغيدّ علكم ، ويطلق عليها علكم الهول ،

(١) حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الثانى ، ص ٧٠٠ ــ ٧٠١
(٢) فؤاد حمزة ، فى بلاد عسير ، ص ١٢٢ ــ ١٢٣ .

وهى قبيلة تسكن بقرب أبها إلى الشمال منها ، منحدرة إلى جهة الساحل الغربى حتى أسياف البحر والقبائل المحيطة بها هى : ربيعة ورفيدة فى الشمال ، وبنو مالكٍ فى الشرق ، وبنو مُغيد فى الجنوب ، ورجال ألمع فى الغرب ، وتنقسم إلى قسمين : علكم الأعلون وعلكم الساحل[1] .

ويتفرع بطن علكم إلى ستة أقسام هى[2] :

بنو مازن ، بنو المقرن ، أهل العقير ، تلاوة عبدل ، آل سعيدى ، أهل عضاضة بقرب الشعف . وأصل هذه القبيلة من العدنانية ومنهم آل قاسم ، وآل عطاء ، وآل عاصم ، وعضاضة[3] .

أما قرى علكم فهى[4] :

١ ـ وادى البيح	٢ ـ العين	٣ ـ آل طرفة
٤ ـ المغمر	٥ ـ العطف	٦ ـ غادة
٧ ـ المصنعة	٨ ـ قرخة	٩ ـ النجاد
١٠ ـ العقير	١١ ـ الوادى الطالع	١٢ ـ أم شبنة
١٣ ـ السودة	١٤ ـ السوق	١٥ ـ الحصان
١٦ ـ الذيبة	١٧ ـ المخضى	١٨ ـ الباطنة
١٩ ـ اليمانية	٢٠ ـ آل يوسف	٢١ ـ عضاضة

ولعلكم أربع قرى فى تهامة :

١ ـ آل النحيم	٢ ـ لولاه
٣ ـ خيمة	٤ ـ حسوة

أما بنى مالك فى جبال تهامة بغرب العبادل وفيفا وبالحارث ، وهنالك بنو مالك جماعة ابن فاضل بين زهران والطائف وتتكون من عدة فروع هى : آل المجمل ، بنو رازم ، بنو ربيعة ، آل الحبش ، آل رميان ، بنو منبه ، آل يعلى ، آل الحبش ، التلاوة .

---

(١) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٨٠٩

(٢) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

(٣) حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الثانى ، ص ٤٨٢

(٤) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ١٢٤

وبالنسبة لقرى بنى مالك فهى[1] :

ا ــ قرى ربيعة :

١ ــ حجلة ٢ ــ العليض ٣ ــ لعصان

٤ ــ آل جرجر ٥ ــ آل بالنعمان ٦ ــ عدوان

ب ــ قرى بنى منبه وهى :

١ ــ العطف ٢ ــ سبل وهى قرية لأمير بنى مُعَدِّى شيخ بنى مالك

٣ ــ المجزعة ٤ ــ الجنمور .

حـ ــ قرى آل يعلى :

١ ــ العين ٢ ــ المحّالة العليا والسفلى

٣ ــ الجعجاعة ٤ ــ اللصبة

د ــ قرى آل رميان :

١ ــ شوحط ٢ ــ آل سفور

٣ ــ منادر العين ٤ ــ القعوة

هـ ــ قرى التلاوة :

١ ــ آل الشلفا ٢ ــ آل جاهل

٣ ــ مسلت ٤ ــ صعبان

و ــ قرى بنى رزام :

١ ــ سوق السبت ٢ ــ القرايات ٣ ــ الشعب

٤ ــ المجاردة ٥ ــ الملاحة ٦ ــ الفيَّة

ز ــ قرى آل مجمل :

١ ــ صعرور ٢ ــ حياد

٣ ــ الأبلاج ، وهى آخر وادى الملاحة قبل التقائه بأتانة

٤ ــ المعطفات

ح ــ قرى الحبْشى :

١ ــ الخارحة ٢ ــ العطفة ٣ ــ آل أبى شوحطة

٤ ــ قرين ٥ ــ الفرسة[2].

(١) فؤاد حمزة ، فى بلاد عسير ، ص ١٢٢ .

(٢) نفسه .

أما قبيلة ربيعة ورفيدة :

فنجد أن قبيلة ربيعة من بنى مالك من عسير منهم :ــ

أهل الفال [أولاد بندر] أهل الطلحة ، أهل طبب ــ الرفقتين ــ التلاوة (امتلادة) ، آل شدادى ، آل عاصم (العصمة) آل الحارث ، بنو ثوعة ، أهل نبهان ، ولهذه الفروع أفخاذ كثيرة .

وبلادهم فى سراة عسير وادى طبب وأودية تلك السراة ، شمال غرب أبها ، شمال علكم ، وجنوب بالأحمر ، وشرق ألمع ، وغرب بنى مالك .

وربيعة والنسبة إليهم ربعى ، من فتية من سليم ، منهم ، بنو سرى ، وبنو نوال ، والفقهاء ، وسكناهم جبل شمنصير وادى وبحوما حولها[1] .

وربيعة من قبائل منطقة بغداد النصف المحتضرة . كانت تسكن الخيام فى جهات معينة . وتفلح ما تزرع ، ولا تبرح إلى البادية . وربيعة فخد من بنى خضير المنتشرين فى سائر المقاطعات النجدية ، من وادى الدواسر ، إلى جبل شمر ، ربيعة من قبائل البحرين والقطيف وهجر ، ربيعة فخذ من ثقيف بالحجاز . وربيعة بطن يعرف ببنى أبى ربيعة من ذهل بن شعيبيان من العدنانية ، وربيعة قبيلة من معاوية بن كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازين بن منصور بن عكرمة بن حضضه بن قيس بن عيلان من العدنانية ، وربيعة من بنى نمير النصريين من مياهه القليب . وربيعة قبيلة تعرف بأبى ربيعة من نهبك بن هلال بن عامر بن صعصعه ابن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور ابن عكرمة بن خصفه بن قيس بن عيلان من العدنانية[2] ويوجد العديد من القبائل بهذا الاسم .

أما ربيعة التهائم ، ومساكن هذه القبيلة على طريق السكة الحلوية ، بين القنفذة ومحايل ، بين قريتى معمل الخُليف ومرخ ، ويوجد فى غربهم وشماليهم ، بلعير ، وربيعة المقاطرة ، والحُميدة ، وفى الشرق آل جبلى ، والدريب وفى الجنوب بنو هلال ، وأهل حلى .

---

(١) حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الثانى ، ص ٢٦٢ ــ ٢٦٣ .

(٢) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٢٥ ــ ٤٢٦ .

وربيعة المقاطرة ، ديار هذه القبيلة على طريق القُنفذَة وبارق إلى مسافة ٢٠ ميلاً ، بين قريتى غاز الهندى وجمعة ربيعة ، ويوجد فى شماليهم بنو راشد وفى شرقيهم الحُميدة ، وفى الجنوب ربيعة التهائم ، وفى الغرب بلعير ، ويقيم بينهم قسم من آل الدريب المسمى بأل خليف[١] .

أما ربيعة ورفيدة : تمتد بلاد هذه القبيلة ، من مسافة بضعة أميال إلى الشمال الغربى من أبها ، إلى مسافة ١٥ ميلا من محايل ، ويمكن القول بأن منازلها تمتد مسافة ٣٥ ميلا من الشمال إلى الجنوب ، ١٠ أميال من الشرق إلى الغرب، ويقيم فى شماله القبيلة الرَّيش وإلى الشرق بلَّحمر، وبنو مالك إلى الجنوب علكم الهول ، وإلى الغرب رجال ألمع ، وبنو ثواب .

وتنقسم إلى أربعة أقسام رئيسية ، ربيعة الشام ، ورفيدة اليمن ، ورفيدة الشام ، والعُصمة[٢] .

ويتبع قبيلة عسير فروع فى تهامة أهمها[٣] :

١ ــ المُضيَّون : وهم قريبون جدا إلى بنى مغيد .
٢ ــ أم نقلة : ويتبعون علكم .
٣ ــ أهل وادى مَرَبه ، ويتبعون علكم وبنى مغيد .
٤ ــ ربيعة اليمن ، وتحسب من ملحقات بنى مغيد. وتقيم ربيعة اليمن فى وادى ضلع إلى الجنوب الغربى من أبها على بعد منها ، وتمتد منازلها حتى درب بنى شعبة فى أسفل الوادى. بعد التقائه عتود التهامى .

ولربيعة اليمن خمسة فروع هى :

آل زعبة ، آل غراب ، الفراضة ، آل وائلة ، البواح[٤].

وديانهم غزيرة بالماء غير أنهم لا يمارسون الفلاحة بل يعيشون على تربية

---

(١) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٢٥ ــ ٤٢٦ .
(٢) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٢٦ ، هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .
(٣) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ١٠٦
(٤) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ١٠٦

الأبل والماعز ، ودأبهم التنقل فى وديانهم الخاصة بهم ، فيتحولون من مكان إلى آخر بمنازلهم المصنوعة من الحصير ، حتى يسهل نقلها[1] .

ومع أن عسير تشتهر بكثرة القرى فيها ، إلا أنه يوجد لها حواضر يتركز فيها بعض السكان مثل : أبها : وهى عاصمة عسير ، وتسمى السراة أيضاً ، وهى بلدة ترتفع عن سطح البحر بما يناهز ٣,٠٠٠ متر ، وكانت فى عهد الأتراك العثمانيين لها ستة أقضية وتسمى قائمقاميات وهى[2] :

الأول : النماص ، وهى فى شمالى أبها ، وشرقى القنفذة التى هى مرفأ على البحر الأحمر .

الثانى : غامد ومركزه زهران فى شمالى النماص وشرقى دوقة وهى مرفأ على البحر الأحمر أيضاً .

الثالث : رجال ألمع ومركزها الشعبة ، وهى واقعة فى منتهى جبل الحجاز وغربى أبها .

الرابع : محايل ومركزه محايل .

الخامس : القنفذة ، وهى مرفأ على البحر الأحمر[3] .

السادس : صبيا ، وهى فى شرقى جيزان ، وبينها ثلاثون كيلو متر .

وقد كانت أحياء مدينة أبها عندما اتخذها الأمير على بن مجثل عاصمة لإمارته ، وأخذت المدينة تتجه للنمو التدريجى من حيث العمران ، وقد اشتهر من أحيائها حتى آخر العهد العثمانى الأحياء التالية : حى مناظر ، حى مقابل ، حى نعمان ، حى المفتاحة ، حى القرى ، حى الربوع ، حى الصفيح ، حى الخشع[4] .

وكانت مركزا للمتصرف العثمانى زمن حكم الأتراك العثمانيين ، وهى مركز هام للمواصلات وطرق القوافل فى عسير[5] .

(١) على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ٩٠ .
(٢) حسين بن أحمد العرشى ، بلوغ المرام فى شرح مسك الختام ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .
(٣) حسين بن أحمد العرشى ، المرجع السابق ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .
(٤) هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٧٠ .
(٥) حسين العرشى ، المرجع السابق ، ص ١٠٨

أبهـــا :

عاصمة المنطقة ومركز المتصرفية العثمانية ويوجد حولها الكثير من القرى والأرياف[1] وقد ذكرت أبها ضمن أوطان عسير فى القرن الرابع الهجرى ، وهناك من يذكر أن اسم أبها يطلق على الوادى المعروف بوادى أبها ، ويطلق الاسم على المدينة من باب إطلاق العام على الخاص ، ولو ... الأمر كذلك لأصبحت المدينة تحت اسم خبيى وهو اسم الوادى من بدايته حتى دخول المدينة ، وبالتالى فمن المحتمل أن الإسم فى الأصل للمدينة ثم أطلق على الوادى ، نظراً لمروره فى المدينة[2] .

وكان يشغل موضع المدينة الحالى مجموعة من القرى المنتشرة على ضفتى وادى أبها ومن تلك القرى « مناظر » التى تقوم على تل صخرى عرف بمناظـر[3] ، وقد تكون أصل البلدة القديمة ثم اتسعت واستطالت رفعتها حتى شملت قرى أخرى لم تكن منها[4] .

وتتكون أبها من عشرة قرى ممتدة على أطراف وادى أبها ، وكانت مركزا للحكم العثمانى فى السراة ، ومقراً للفرقة العسكرية ، بالاضافة إلى أنها متلقى الطرق الرئيسية ، كما أنها سوق عسير الدائم ، حيث يعقد فيها سوق أسبوعية يجتمع فيها أهل القرى للبيع والشراء[5] .

موقع مدينة أبها بالنسبة للاقليم بصفة عامة :

يتكون إقليم جنوب غرب المملكة العربية السعودية من ثلاث وحدات إدارية هى جيزان وعسير والباحة ، بالإضافة إلى بعض الامارات الفرعية التابعة لإمارة مكة المكرمة وهى تربة ، والخرمة ، ورانية ، والبيرك ، والقنفذة ،

---

(١) يوسف العارف ، أضواء على مذكرات سليمان شفيق كمالى باشا ، ص ٦٠ ، أبها ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م .

(٢) عبد الفتاح امام حزين ، مدينة أبها قصبة إقليم عسير بالمملكة العربية السعودية ، دراسة تحليلية للعلاقات المكانية وطوبوغرافية الموضع ، القاهرة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ، ص ٧ .

(٣) نفسه .

(٤) فؤاد حمزة فى بلاد عسير . ص ١١٦

(٥) فؤاد حمزة ، فى بلاد عسير ، ص ١١٧ .

والليث ، والقسم الجنوبى من امارة الطائف ، كما يشمل الاقليم أيضاً جزءاً من إمارة نجران يمثل عشر مساحتها ويقع فى جنوب شرق الإقليم ، وتشغل إمارة عسير — التى تقع فى موضع القلب بالنسبة لإقليم جنوب غرب المملكة نحو ٤٧٪ من مساحته(١) .

وقرى ربيعة ورفيدة :

كانت قرى ربيعة على النحو التالى(٢) :—

١ — المسقوى	٢ — مصاولى	٣ — نبهان
٤ — النجمة	٥ — الزهر	٦ — الجو
٧ — زينه	٨ — الزهرة	٩ — الرمدة
١٠— أم رهوة	١١— الدغل	

أما قرى رفيدة فهى :—

١ — آل سعلى	٢ — آل مجمود	٣ — شرمنى
٤ — آل مجمل	٥ — المسنحية	٦ — العطف
٧ — طيب	٨ — الطلحة	٩ — الفال
١٠— آل العدامى	١١— آل بجاد	١٢— آل القلفة

ولربيعة ورفيدة فى تهامة :

١ — بعرور	٢ — ناهية	٣ — العقبة
٤ — آل الذيب	٥ — آل الجنيش	٦ — آل السحر
٧ — آل جحيش	٨ — آل فضيلة	

قبيلة رجال ألمع :

قبيلة تمتد ديارها ما بين أبها ، وصبيا ، فى مسافة تقرب من خمسين ميلا ، ويحيط بها تحْربن سُكَيْنْة ، وبنو ثواب من الشمال ، وربيعة ورفيدة ، وعلكم الهول ، وبنو مُغيد وربيعة اليمن من الشرق والمُنجحة وبنو هلال من الغرب ، ومركزها الشعبين ، وتنقسم إلى سبعة أفخاذ : بنو قُطبة ، بنو ظالم ، بنو شُحبُ ، بنو شديدة ، بنو قيس ، بنو زيد ، بنو جونة(٣) .

(١) عبد الفتاح امام حزين ، مدينة أبها ، قصة اقليم عسير ، ص ٩ .

(٢) فؤاد حمزة ، فى بلاد عسير ، ص ١٢٤ .

(٣) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٢٧ .

وهم بطن من الأزد من القحطانية ، وهم بنو ألمع بن عمرو ، من بنى على بن مزيقياء ، وكانت هجرة الأزد إلى بلاد رجال ألمع ، قد حصلت عقب انهيار سد مأرب الشهير مما دفع الأزد إلى التفرق فى بقاع الأرض وكان منهم قسم استقر فى ألمع وبارق ونواحيها وسمو أزد شنوءة[١] .

وتعد رجال ألمع حالياً تابعة لقبيلة عسير ، فهى تكوّن نصف عسير من حيث المساحة ومن حيث السكان . ويرجع إلى أنه تم بعد قيام حلف بين القبائل فى عسير والسراة وبين قبائل رجال ألمع ، وهو نتيجة حتمية تقتضيها الظروف وبخاصة أثناء حملات محمد على على عسير ثم أثناء الحملات العثمانية المتوالية[٢] .

وتقع منطقة رحال ألمع فى سفوح الجبال الغربية لعسير السراة . وليست أرضها سهلية ولكنها جبلية تتخللها أودية خصبة للتربة وجبالها مكسوة بالأشجار بمختلف أنواعها وتنقسم إلى قسمين : ألمع الشام ، وألمع اليمن . فألمع الشام تقع شمال هذا الجبل ، بينما تقع ألمع اليمن إلى الجنوب منه[٣] .

وهم عشرة بطون هى قيس ، وبنو ظالم ، وبنو ريد ، وبنو قطبة ، وآل صلب وبنو جونه ، والعوص ، والبنا ، وشحب ، وهناك البرك وقنا البحر ، ويعد مرفأ القحمة ميناء لهم[٤] ، وأشهر مدنهم .

الشعبين : وهى من المدن الهامة فى تهامة عسير وهى مركز بنى قطبة[٥] وهى عاصمة رجال ألمع الإدارية ، وقد تأسست بعد أن دخل القائد العثمانى عسير عام ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م . ومنذ ذلك التاريخ ظلت الشعبين تشكل مركزاً مهماً من مراكز العثمانيين ، وكانت تتكون من ثلاثمائة منزل أثناء الحرب العالمية الأولى[٦] .

---

(١) أحمد شرف الدين ، دراسات فى أنساب قبائل اليمن ، ط ٢ ، الرياض ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، ص ٤٤ ، عبد الله بن مسفر ، المرجع السابق ، ص ٤٤

(٢) على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ٩٢

(٣) يحيى إبراهيم الألمعى ، رحلات فى عسير ، جـ ١ ، جدة ، بدون تاريخ ، ص ١٥٢

(٤) يوسف العارف ، أضواء على مذكرات سليمان باشا ، ص ٦٠

(٥) هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ١١

(٦) نفسه ، ص ١١ ، Cornwallis, Op Cit., P. 60 ، على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ٩٤

رجال : وهى قاعدة قبائل رجال ألمع التهامية وتقع على مسافة أربعين ميلاً من أبها[1].

قرى رجال ألمع :

تقع القرى الآتية عند حلى بن يعقوب وتشمل[2] :

١ ــ العوص	٢ ــ المشايع	٣ ــ آل مبيوع
٤ ــ الأصم	٥ ــ غنمة	٦ ــ الجزعة
٧ ــ مندر العوصى	٨ ــ ضاحية أول قرية ببنى ظالم	
٩ ــ الجبيل	١٠ ــ تعابة	١١ ــ الظهرة
١٢ ــ الفقى	١٣ ــ الحارث وهى أول قرية البنا	
١٤ ــ أهل تنومة	١٥ ــ أهل سمعى	١٦ ــ رتعان
١٧ ــ ردام		

وتوجد بعض القرى فى وادى كسان :ــ

١ ــ رجال قرية مشهورة	٢ ــ البيح	٣ ــ البتيلة لقيس
٤ ــ القفا لبنى جونة	٥ ــ رحبى	٦ ــ العطفة
٧ ــ الضيق	٨ ــ محلية	٩ ــ الدير لأهل صلد
١٠ ــ الحبيب	١١ ــ شط ميكة	

وتقع على وادى ريم :ــ

١ ــ الصدارة	٢ ــ شوحطة	٣ ــ عكنة
٤ ــ الساحة	٥ ــ ضلاع	

أما وادى حسوة فتقع عليه القرى الآتية :

١ ــ الصدر	٢ ــ الذروة	٣ ــ الرصوب
٤ ــ الجبلة	٥ ــ الفنيان	٦ ــ هيصعة
٧ ــ النجود	٨ ــ المرايفة	

أما القرى الجبلية التابعة لرجال ألمع فهى :

---

(١) حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الأول ، ص ٢٨ ، يوسف العارف ، المرجع السابق ، ص ٦٠ .

(٢) فؤاد حمزة ، فى بلاد عسير ، ص ١٥٦ .

ا ــ قرى بنى ظالم وتشمل[1] :

١ ــ قوة　　　٢ ــ المرواح　　　٣ ــ المدرقة
٤ ــ الضحى　　　٥ ــ الشرف　　　٦ ــ أم لوان
٧ ــ القاربة

ب ــ قرى بنى قطبة :

١ ــ الشرقة　　　٢ ــ مجحان　　　٣ ــ عُرْ
٤ ــ شوكان　　　٥ ــ سالع

حـ ــ قرى قيس :

١ ــ المرار　　　٢ ــ مويركة　　　٣ ــ القلة
٤ ــ العرة　　　٥ ــ الحورة

د ــ قرى جونة :

١ ــ العصادة　　　٢ ــ القارية　　　٣ ــ وطن آل جندب
٤ ــ المشبلة　　　٥ ــ المسكتة　　　٦ ــ أهل الشرف

هـ ــ قرى أهل صلب :

١ ــ المحجرة　　　٢ ــ معلين　　　٣ ــ أهل السروة
٤ ــ الشعبى　　　٥ ــ آل عراف　　　٦ ــ الكرى
٧ ــ أهل السرو .

و ــ قرى شِحبْ :

١ ــ المحجم　　　٢ ــ آل رياد　　　٣ ــ آل قفيل
٤ ــ آل فقوة　　　٥ ــ آل رادة

ز ــ قرى شديدة :

١ ــ غمرة ، وليس فى الجبال غيرها .

أما بنو زيد فليس لهم فى الجبال قرى مطلقاً[2] .

---

(١) فؤاد حمزة ، فى بلاد عسير ، ص ١٥٦ ــ ١٥٧ .
(٢) نفسه .

جيـــزان :

أهم مدن المخلاف السليمانى ولها دور تاريخى ، أثناء الوجود العثمانى ، وتتميز بموقعها كميناء إستراتيجى ، تحاربت عليه القوات العثمانية والأدريسية ، حتى خضع أخيراً للأدارسة بعد موقعة الحفائر[1] وهى تبعد بمسافة ٢٠٠ ميل من الجنوب الشرقى للقنفذة وهى واقعة أمام مجموعة جزائر فرسان[2] .

أبو عريش : وهى من المدن المشهورة فى تهامة ، ومن أشهر مدن جازان ، ولها تاريخ هام فى القرن التاسع عشر ، عصر النهضة الدينية الأولى ، وكانت عاصمة للشريف حمود الذى لعب دوراً هاماً فى ذلك العصر وهى على بعد ٧٠ ميلاً شمال اللحية ، ٣٢ كم شمال شرق جازان ، وهى مقر المركز المسمى باسمها[3] .

صبيا : وهى على بعد عشرين ميلا فى الداخل وهى فى الجنوب الشرقى لجيزان ، وكانت عاصمة للأدارسة ، وبها قلعة قديمة[4] .

قبيلة قحطان :

من أقدم القبائل العربية وأكثرها محافظة على العادات العربية القديمة ، تقع ديارها بين نجران وعسير وجنوبى نجد ، وديرتهم فى حصاة ، وعُريجى ، وتثليث وإلى الغرب من قحطان ، توجد شهران وسبيع ، وإلى الجنوب الدواسر ، وإلى الجنوب الغربى اليعقُوم ، ويقيم قسم متحضر من قحطان فى هجر ، وقسم آخر فى بلاد عسير ، ويمكن قسمة قحطان إلى بطنين ، بطن فى نجد ، وبطن آخر فى عسير[5] .

وتفريعهم حسب مواقعهم ، ومنهم قحطان الجنوب ، منهم . وداعة ،

---

(١) محمد العقيلى ، المعجم الجغرافى ، ص ٢٥٤ ــ ٢٩٥ .

(٢) حافظ وهبه ، جزيرة العرب فى القرن العشرين ، ص ٣٧ .

(٣) الحسن بن أحمد عاكش ، حدائق الزهر فى ذكر الأشياخ أعيان الدهر ، حققه وعلق عليه إسماعيل البشرى ، ص ٢٧

(٤) حافظ وهبه المرجع السابق ، ص ٣٧ ، يوسف العارف ، المرجع السابق ، ص ٦١ .

(٥) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٣٩ ، حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الثانى ، ص ٥٧٠ ــ ٥٧١

سنحان ، بنو شهر ، شريف ، عيدة ، رفيدة ، جارمة ، الخاف ، قشة ، دعى ، بنى قيس ، الشواط .

على اختلاف فى تداخل هذه الفروع مع كثرة بطونها . ومن قحطان هؤلاء سكان تثليث ونواحيه .

منهم آل مسعود ، آل سعد ، المشاعلة ، آل سويدان ، آل شيوه ، المسارد ، الحباب ، آل عاطف .

وقحطان نجد ، منهم الجحادر ، جنب فى بطون أخرى[١] .

وسيكون التركيز هنا على ستة أقسام كبيرة فقط ، وهى تكّون كل قحطان ، وهم وداعة ، سنحان ، بنو شهر ، شريف ، عيدة ، رفيدة ، جارمة .

١ ــ قبيلة وادعة :

وبلادهم قرب نجران بينه وبين عسير ، فى وادى ظهران ، شمال صحار ونجران ، وجنوب سنحان ، وغرب حبونا وبدر ، وشرق جنب[٢] وبلادهم جبلية ذات أودية كثيرة وخصبة أهمها وادى الحاجر ووادى قثام ، ووادى العرين ووادى طلحة ووادى رشا[٣] .

ومنهم آل سيار ، وآل رشيد ، وآل زاهر ، آل جبير ، آل مونس ، آل ثابت ، آل على ، القضاة ، سحامى[٤] .

٢ ــ قبيلة سنحان :

فخذ من قحطان منهم بنو جحدر [الجحادر] ، بنو حباب ، الزرباء ، الغازى ، آل شريف ، آل سلمان ، الرشوة ، الفيض ، آل الثوكة . وسنحان

---

(١) حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الثانى ، ص ٥٧١
(٢) حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الثانى ، ص ٧٥٩
(٣) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ١٣٨ ــ ١٤٠
(٤) حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الثانى ، ص ٧٥٩

كثيرة الفروع وبلادها على ضفاف وادى راحة ، يحدها جنوباً وادعة وشمالاً شريف ، وبشر ، وغرباً جنب ، وشرقاً شريف[١] .

وسنحان بن يزيد احدى القبائل الست التى تتألف منها مخلاف جنب باليمن ، تنتسب إلى سنحان بن يزيد بن حرب بن جلد بن مالك[٢] .

٣ ــ قبيلة بنى شهر[٣] :

٤ ــ قبيلة شريف :

بطن من أسد بن عمرو بن تميم بن مرة من العدنانية ، وفخذ من سفيان من ثقيف ، وفخذ من قحطان عسير ، وشريف بطن من جنب من قحطان نجد . منهم بنو هاجر[٤] السهران ، آل داود ، آل سريع[٥] .

٥ ــ قبيلة عبيده :

من قبائل اليمن تمتد ديارها من حدود بنى جبر فى الغرب ، إلى حدود قبيلة الكرب . وتحيط هذه القبيلة بمدينة مأرب وهيكل بلقيس . وكانوا يعيشون على الغزو ، والسلب والنهب ، ثم اشتغلوا بعد ذلك بنقل الملح من جبل الصافر إلى مأرب ، وبغرس بعض الأرضين الصالحة للزراعة . وعبيدة ، عشيرة من بنى عمرو من حرب ، تقيم فى جبل ثيرا بالحجاز ، وعبيدة بطن من معاوية بن قشير كانوا يقيمون بالعارض بنجد[٦] منهم آل نهر ، آل جرف ، المسارد ، آل مهدى ، الحرقان[٧] .

أما قرى بطن عبيدة فتشمل الآتى[٨] :

---

(١) نفسه ، القسم الثانى ، ص ٣٦٦ .
(٢) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٥٨٨ .
(٣) انظر ، عن قبيلة بنى شهر ص ٧٩ .
(٤) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٥٩١ ــ ٥٩٢ .
(٥) حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الأول ، ص ٣٩٣
(٦) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٤٦ ــ ٧٤٧ .
(٧) حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الثانى ، ص ٤٤٨
(٨) فؤاد حمزة ، فى بلاد عسير ، ص ١٤٩ ــ ١٥٠ .

ا ـ قرى فخذ آل الصقر

١ ـ الربعة
٢ ـ آل كبنة
٣ ـ آل حلده
٤ ـ آل الشوف
٥ ـ القصعان
٦ ـ آل ناسب
٧ ـ آل مهدى
٨ ـ آل حبيل
٩ ـ آل جبره
١٠ ـ آل قريش
١١ ـ آل عقبة
١٢ ـ آل قرعة
١٣ ـ آل سالم
١٤ ـ آل سليمان

ب ـ قرى فخذ آل معمر

١ ـ سحيان
٢ ـ الربايع
٣ ـ الحدباء
٤ ـ الحظير
٥ ـ الجرداء
٦ ـ آل عربيدة
٧ ـ الزهرة
٨ ـ الفلقة
٩ ـ الهواجر
١٠ ـ آل دريم
١١ ـ المحاميد
١٢ ـ آل يميلة
١٣ ـ المخرمة
١٤ ـ الوهابة
١٥ ـ آل مهروى
١٦ ـ آل محاصر
١٧ ـ آل سلمان
١٨ ـ الوادى الأبيض
١٩ ـ الحراملة
٢٠ ـ آل زنيق
٢١ ـ آل كلب
٢٢ ـ المجادعة
٢٣ ـ ابن حطاب
٢٤ ـ الأشاعرة
٢٥ ـ ابن الورد

ح ـ قرى فخذ بنى طلق

١ ـ آل حصير
٢ ـ زهير
٣ ـ الرهط
٤ ـ القفاعيس
٥ ـ عنحه
٦ ـ آل معرى
٧ ـ آل دكيم
٨ ـ آل مدعان
٩ ـ الصمان
١٠ ـ آل الحرد

د ـ قرى فخذ طريب والعرين

١ ـ الحرابيع
٢ ـ الفرس
٣ ـ الحراملة
٤ ـ رعوة
٥ ـ آل كريمان
٦ ـ آل جابر
٧ ـ وهبة
٨ ـ آل عرفاء
٩ ـ آل سهلة

٦ ـ قبيلة رفيدة :

وتوجد عدة قبائل منها رفيدات اليمن فرع من قحطان عسير ، ورفيدة بن ثور قبيلة من كلب بن قصاعه ، من القحطانية تنسب إلى رفيدة بن ثور بن

كلب ، ورفيدة الشام قسم من قبيلة ربيعة ورفيدة التى تمتد بلادها من مسافة بضعة أميال ، إلى الشمال الغربى من أبها مسافة بضعة أميال من أبها إلى مسافة ١٥ ميلا عن محايل ، ورفيدة بن عنز : بطن من عنز ابن وائل ، من أسد بن ربيعة ، من العدنانية : وهو بنو رفيدة بن عنز بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفضى بن دعمى بن جديلة بن أسعد بن ربيعة ابن نزار بن عدنان . فهم عدة أفخاذ وعشائر .

ورفيدة اليمن ، قسم من قبيلة ربيعة ورفيدة ، التى تمتد بلادها من مسافة بضعة أميال إلى الشمال الغربى من أبها إلى مسافة ١٥ ميلاً عن محايل[١] .

قرى قحطان :

أولاً : قرى بطن رفيدة[٢] :

ا ــ قرى فخذ الحف ، ويسميها أهلها « لحاف » وتشمل :

١ ــ العكاتة	٢ ــ الحيفا	٣ ــ القرن
٤ ــ آل حلامى	٥ ــ آل حذيلة	٦ ــ آل على
٧ ــ آل بايع	٨ ــ البطحاء	٩ ــ آل عامر
١٠ ــ الصمخبة	١١ ــ بنى وهب	١٢ ــ آل لوط
١٣ ــ الشاعر	١٤ ــ الدمام	١٥ ــ آل السر (لعسير)

ب ــ قرى فخذ وقشة وتشمل :

١ ــ بلحى	٢ ــ آل أبى صبب	٣ ــ الخمرة
٤ ــ الحرقان	٥ ــ المصياد	٦ ــ الضور
٧ ــ آل القضف	٨ ــ آل خيش	٩ ــ وادى حارث
١٠ــ آل خزيم	١١ــ القرن	١٢ــ العيص

حـ ــ قرى فخذ آل الجمل : وتشمل

١ ــ الديبة	٢ ــ الجمع	٣ ــ آل بجعة
٤ ــ المحشوش	٥ ــ آل ابن حى	٦ ــ الصفرا
٧ ــ المراغة		

---

(١) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٤٠ ــ ٤٤١

(٢) فؤاد حمزة ، فى بلاد عسير ، ص ١٤٧ ــ ١٤٨

د ــ قرى فخذ قيس وتشمل :

١ ــ الجوف
٢ ــ لزمة
٣ ــ الدرب
٤ ــ الحظيرة
٥ ــ الرنّة

هـ ــ قرى فخذ مستير وتشمل :

١ ــ الثنية
٢ ــ الروع
٣ ــ بالمديد

و ــ قرى فخذ ذّعيً وتشمل :

١ ــ آل كامل
٢ ــ آل معرج
٣ ــ آل ماشى
٤ ــ المراغة
٥ ــ آل بريد
٦ ــ بنى تميم
٧ ــ آل مدير
٨ ــ آل سالم
٩ ــ آل قصيف

ز ــ قرى فخذ جارحة وخطاب وتشمل :

١ ــ المصيق
٢ ــ نقرحاء
٣ ــ غفرة
٤ ــ آل الشيخ
٥ ــ ندربين
٦ ــ عراب
٧ ــ آل زهير
٨ ــ يسواق
٩ ــ آل الداحس
١٠ ــ آل العظبا
١١ ــ ن السواد
١٢ ــ آل نادر
١٣ ــ آل الرميح
١٤ ــ خوف
١٥ ــ آل شوية
١٦ ــ آل عمرية
١٧ ــ ب عسر[1] .

قبيلة جارمة :

بعد ثالث لعبيدة ورفيدة ، ومنازل هؤلاء مختلطة ، يحدها شمالاً شهران ، وجنوباً بشر وشريف ، وشرقاً الربع الخالى ، مع قومهم قحطان وفروعهم مختلطة[1] .

قبيلة بارق :

بطن من خزاعة ، من بنى عمرو مُذيقياء من الأزد من القحطانية وهم بنو بارق بن عدى ابن حارثة بن مديقياء بن عامر ماء السماء كانوا حلفاء لبنى نمير وقد سكنوا الكوفة[1] .

(١) فؤاد حمزة ، فى بلاد عسير ، ص ١٠٧
(٢) حمد الجاسر ، معجم قبائل المملكة العربية السعودية ، القسم الأول ــ الرياض ١٤٠٠ ــ ١٩٨٠ م ، ص ٦٧
(٣) نفسه .

وأحدهم بارق ومن أفخاذهم آل حجرى ، آل سالم ، آل عرام ، آل فصيل ، آل موسى بن على ، آل جبيلى ، آل سباعى ، آل حميضة . وتقع بلادهم فى تهامة غرب بلاد بنى شهر وشمالها(١) .

قبيلة حلى :

يطلق اسم أهل حلى على أربع قبائل تعتبر جزءاً واحداً ، وتقيم جميعاً فى قرية حلى على البحر الأحمر ، وفى أطرافها ، ويمكن القول إنها تمتد من مسافة خمسة أميال شمالى حلى إلى ١٥ ميلاً جنوبها ، وتمتد إلى داخل البلاد إلى مسافة بضعة عشر ميلا . وأفخاذها الأربعة هى عبيد الأمير ، الغوانمة : أولاد العلاونة ، وكنانة(٢) .

قبيلة محائل :

وتقع هذه القبيلة على وادى تيه وما جاورها من ضاحية حوزان والحماطة ، ويقع قسم منها على الساحل الجنوبى من حلى بنى يعقوب ، وحاضرتها محائل ويحدها من الشمال آل دريب ووادى بيه ، ومن الغرب آل ختارش وساحل البحر الأحمر ، ومن الشرق بنو ثوعة ، وبنو الرائش ، ومن الجنوب رجال ألمع وقنا والبحر(٣) .

وتحوى هذه القبيلة عدة أفخاذ أهمها :(٤)

١ ــ بنو يزيد	٢ ــ الجربان	٣ ــ آل فاهمة
٤ ــ بنو دارسى	٥ ــ بنو ذئب	٦ ــ النصب
٧ ــ آل عيس	٨ ــ آل عمر	٩ ــ الصوالحة
١٠ ــ ربيعة الطمانين	١١ ــ ربيعة المقاطرة	١٢ ــ آل خليف
١٣ ــ آل قائد	١٤ ــ آل عامر	١٥ ــ آل عقيل
١٦ ــ الزعبة	١٧ ــ آل مسعود	

(١) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، حـ ١ ، ص ٥٧ .
(٢) حمد الحاسر ، المرجع السابق ، القسم الأول ، ص ٢٥ .
(٣) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، حـ ١ ، ص ٢٨٩ ــ ٢٩٠
(٤) هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٥٢ .

قبيلة الرَّيْش :

قبيلة تقيم فى المنطقة الواقعة إلى الشمال ، والشمال الشرقى من محايل ، ويحيط بها آل موسى بن على ، وبنو شهر من الشمال ، وبلسَّمر من الشرق ، وبنو ثواب وآل موسى من الجنوب ، والدُريب من الغرب(١) .

وهى من قبائل تهامة غرب بلاد بلسّمر ، إلى الشمال الشرقى من محايل يحدها شمالاً بارق وجنوباً آل موسى وبنو ثوعة وشرقاً رجال الحجر ، وغرباً آل موسى ، ومنها : السادة ، والمشايخ ، والشعشاء ، وآل مشول وأمعشر ، والكدس ، وآل دريب ، والعين ، وآل المصبح(٢) .

ولها من القرى(٣) :

١ ــ أم شعتار	٢ ــ شعبين	٣ ــ الحماطة
٤ ــ معشى أم حُضوه	٥ ــ قرن الماء	٦ ــ أم كدس
٧ ــ أم حضن		

وبالنسبة لقبيلة آل مِشْوِل لها من القرى(٤) .

١ ــ حصن أم خيالة	٢ ــ أم ظاهر	٣ ــ المائخ

وقرى قبيلة آل الدريب(٥) :

١ ــ شرقش	٢ ــ مصبح	٣ ــ الراحة
٤ ــ اليعن أو أمعين		

وقرب قبيلة آل موسى :

١ ــ بلدة محائل	٢ ــ المعشى	٣ ــ أم نصب
٤ ــ أم جريان	٥ ــ آل عمر	٦ ــ آل عيسى
٧ ــ مقهب	٨ ــ التبجة	٩ ــ أم صحف
١٠ ــ محصن		

---

(١) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٥٩
(٢) حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الثانى ، ص ٢٥٧
(٣) فؤاد حمزة ، فى بلاد عسير ، ص ١٦٤
(٤) فؤاد حمزة ، فى بلاد عسير ، ص ١٦٤
(٥) نفسه

وقرى قبيلة سى توعة :

١ ــ أم سطح   ٢ ــ آل عبية   ٣ ــ آل مشيدة
٤ ــ الشط أو أمشط   ٥ ــ قرين   ٦ ــ أهل البدلة
٧ ــ حسن بن شاطبة   ٨ ــ أهل سامة   ٩ ــ أهل العيدة أو أمعيدة
١٠ــ آل قبيس

قبيلة قنا والبحر :

قبيلة كانت تابعة لقضاء محايل فى العهد العثمانى الأخير ، وهى بطن من الحفيل من سنجارة من شمر[١] .

وقنا اسم وادى تهامى من روافد وادى حلّى ، الذى يفرغ فى البحر الأحمر وفيه قرى كثيرة سكانها خليط من فروع القبائل تضاف إليه . منها : ولد أسلم، وآل ختارش ، وبنو جندب ، وبنو حوثرة وبنو سكينة ، والمعيوف . ولهذه الفروع أفخاذ كثيرة[٢] .

قبيلة بنى هلال :

من عشائر تهامة ومن أفخاذهم آل الجمعة (أمجمعة) ، وآل مسحر ، الأخرش ، أهل البِرْك ، وتقع بلادهم فى تهامة حول ميناء البركَ على ساحل البحر[٣] .

قبيلة المُنجخة ·

ومنهم أمخريقي [الخريص] ، العبدية ، آل زيد ، آل أمجاوش [الجاوش] ــ آل سرياح ــ الهثبى ، ولداسلام ، أمحمضى أمعوض ، الروس ، المعيوف ، أمقحزة أمقبعة .

وبلادهم فى تهامة بمنطقة جازان بين البرك والشقيق جنوب بلاد بنى هلال وعزب بلاد ألمع ، وقاعدتهم العَجْمة على الساحل ، ومن قراهم الحشاقة ودهبان ، والفقاح ومن مواردهم القُعْرَ[٤] .

(١) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٦٦
(٢) حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الثانى ، ص ٥٨٨
(٣) حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الثانى ، ص ٧٨٥
(٤) نفسه ، القسم الثانى ، ص ٧٢

قبيلة بنى شعبة :

من القبائل الرحل . تقيم حول آتود، إلى مرتقى وادى ضلع فيها فخذان آل حضرة ، وآل حثان .

وشعبة بطن كانت منازلهم قرب مكة مما يلى اليمن . وشعبة بطن من كنانة : من آبارهم بير إدام على طريق اليمن .

وشعبة بن مهلهل بطن من بنى تغلب ، من العدنانية ، وهم بنو شعبة بن مهلهل بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جُثم بن بكر ، بن حبيب بن بكر بن عتّم بن تغلب . كانوا يقطنون الطائف من القرن الثامن الهجرى .

وشعبة بن هلال ، بطن من عامر ابن صعصعة من هوازن من قيس بن علان من العدنانية ، وهم بن شعبة بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوزان بن منصور بن عكرمة ابن خصفه بن قيس بن عيلان[1] .

ومن بطونهم الجحادلة ، عضل ، الزنابحة ، رحمان ، الجبيرة ، بنو شهاب ، وبلاد هؤلاء جنوب مكة فى أودية إدم والسعدية وسعيا إلى الليث يجاورون هذيلا ومنها خذاعة[2] .

وفى مقاطعة جازان منهم : آل هيازع ، آل حفرة ، آل الياس ، آل شار بن مرعى ، آل زيد آل بُوسلّة ، آل حسان ، آل حسن ، آل عُمر ، الشرفا .

وتبلغ قرى بنى شعبة فى منطقة جازان ١٦ قرية . ومما ذكر منها الدرب ، وهو قاعدتهم وأبو قرن ، وأبو يحيا ، وريم والقائم ، وقرار والنفى وهيجه رملان[3] .

---

(١) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٥٩٧ .
(٢) حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الأول ، ص ٣٤٧
(٣) حمد الجاسر ، المرجع السابق ، القسم الأول ، ص ٣٤٧ ، ٣٤٨



التنظيمات القبيلية

شيخ القبيلة :

بعد أن تم التعرض للقبائل العربية فى إقليم عسير ، والبطون والأفخاذ التابعة ، لابد من التعرض لسير الحياة فى داخل هذه القبائل ، ويكون شيخ القبيلة على قمة الجهاز الإدارى لقبيلته ، ويتم اختياره ، طبقاً لعدة اعتبارات وراثية ، وبطولات وشجاعات وتضحيات قد قدمها ، وما عرف عنه من أراء سديدة . ولذلك فلكل قبيلة أو فخذ كبير أو عشيرة شيخ عرف برجاجة العقل وسمحة الخُلق ، والأصالة فى القبلية ، ويكون هذا الشيخ هو المسئول عن حل جميع المشاكل التى قد تنشأ بين أفراد قبيلته . كما أنه حلقة الوصل بين أفراد قبيلته وبين الحكومة لعرض حاجات قبيلته ومشاكلها ولذلك كان على القبيلة طاعته ، وتنفيذ أوامره خاصة إذا كان ذلك فى صالح القبيلة[١] .

ولا يتنازل الشيخ عن منصبه ، مهما بلغ الأمر ، حتى لو أدى ذلك إلى تذمر أفراد قبيلته ، ويصل به الأمر والإصرار على ذلك ولو قضى الأمر إلى اغتياله . بعد فشل القبيلة فى إقناعه بترك منصبه وبعضهم يستغل سلطته فى الاستيلاء على أموال وأملاك الضعفاءوالأيتام بحجة أن هذا حقه مستغلا فى ذلك منصبه[٢] .

وإن كان متصرف عسير سليمان باشا يرى عكس ذلك حيث أنه يذكر أنه لا يوجد تسلط على شيخ القبيلة معنى ذلك أنه شمل الجميع ، حيث يذكر أن الأراضى مقسمة على العائلات بالتساوى ولا يوجد شيخ يمتلك الفدادين ، ولا يوجد فقير معدم لا يجد له ملجأ ولا مأوى .

أما على عسيرى فيرى أنه لا يمكن تحديد هذا الموقف بشكل ثابت لجميع الشيوخ ، وبخاصة من ناحية استغلالهم لمناصبهم فيما يعود عليهم بالمصلحة دون مراعاة لحقوق الأفراد . وفى الغالب فإن الشيخ لا يستطيع أن يمارس ظلما أو تعسفا على قبيلته وذلك لعدة أسباب[٣] .

١ ـــ لأن القبيلة التى انتخبته واختارته لهذه المهمة بالرغم من قوته وهيبته ، إلا

(١) على عسيرى ، عسير ، ص ١٠٦ .
(٢) نفسه .
(٣) على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

أن لها رأيا سيكون له أثر بالغ عليه ، وبخاصة إذا جاهر بظلمه لأفراد قبيلته ولذلك فإن الشيخ سيراعى مشاعر من أنتخبوه بدرجة أولى .

٢ ــ يشتهر أبناء القبائل العربية الأصيلة بالاباءوالشمم مما يجعلهم يأنفون من الظلم والذل ، ويعملون ما فى وسعهم للجهر بالحقيقة ومعارضة الشيخ فيما يعتقدون أنه باطل .

وعلى العموم فقد اشتهر أبناء القبائل بإخلاصهم وتقديرهم لشيوخهم ، وعادة يقوم أفراد القبيلة بتقديم الهدايا العينية تقديراً له واحتراماً لمكانته . ويكون الشيوخ فى العادة من الأغنياء . وذلك عن طريق ما يقدمه إليهم رعاياهم ، إلى جانب أموالهم الخاصة بهم ، مما يجعلهم فى غنى عن أموال الآخرين(١) .

ونميل إلى الأخذ بالرأى الثانى ، ويرجع ذلك للأسباب التى أوضحها ، لأنه يعتبر من أهالى المنطقة وعاش فيها ويعرف عاداتها وتقاليدها . أما المتصرف العثمانى فربما يكون قد بنى حكمه هذا على بعض الحالات .

مجلس القبيلة أو مجلس النواب:

من المعروف أن شيخ القبيلة هو على رأس الهرم القبلى ، ويساعده النواب ، وهم عادة يكونوا نواب القرى والذين يرأسون كل عشيرة من عشائر القبيلة ، ويختلف النواب فى الأهمية ، فهناك نائب عام لكل عشيرة ويساعده مجموعة من نواب الفخوذ . فعندما تقع مشكلة داخل أحد الفخوذ فإنها تحل بواسطة نائب الفخذ ، الذى يتفاهم مع أفراد فخذه مباشرة ويتدارسون القضية الموجودة ويعملون على حلها ويكون ذلك إما بواسطة اقتراح يتقدم به نائب العمدة ، أو بواسطة حكيمين يختارهما الطرفان المتخاصمان وإن استعصت المشكلة على الحل رفعت إلى نائب العشيرة الذى يبذل جهده لحلها وغالباً ما يوفق فى ذلك ، فإن لم يتمكن من حلها رفعها بدوره لشيخ القبيلة الذى يطلب الخصمين ويقوم بمناقشة القضية معهما ثم يحلها حلاً مناسباً(٢) .

(١) على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ١٧ .

(٢) نفسه ، ص ١٠٨ ــ ١٠٩ ، محمد آل زلفة ، المرجع السابق ، ص ١٥٣ ــ ١٥٤ .

ويحدد مكان مجلس القبيلة حسب الموقف ، وغالباً ما يكون فى السوق الأسبوعى للقبيلة ، فيعقدون مجلس القبيلة فى ذلك السوق ويتدارسون القضايا المطروحة على بساط البحث ، ويتخذون القرارات المناسبة حسب رأى الأغلبية فى المجلس . ويعقد مجلس القبيلة بحضور جميع النواب فى القبيلة وجميع أعيان القبيلة ، ويحق لأفراد القبيلة الحضور إذا أراد ذلك وتكون المناقشات علنية مع القيام ببعض المشاورات الجانبية التى يرى الشيخ ضرورة إجرائها حتى يصل إلى اتفاق حول قضية من القضايا[1] .

ويعرض مجلس القبيلة كل القضايا العامة والخاصة ، فمثلاً هناك قضية تتعلق بحدود القبيلة أو فى نزاعها مع قبيلة أخرى ، أو أن شكوى مقدمة ضد القبيلة ككل ، فإن شيخ القبيلة يضع كل هذه القضايا أمام مجلس القبيلة ليبت فيها بروح من المساواة والعدالة ، مما يحقق رضى الجميع وإقناعهم ، كما يتم عرض القضايا المتعلقة بالقتل والديَّة فى هذا المجلس ، لأن القبيلة تتحمل ديَّة المقتول إذا كان القاتل من القبيلة والمقتول من قبيلة أخرى[2] .

وحدة القبيلة :

وتشتمل الوحدة السياسية فى مجتمع عسير ولكل من القبائل الكبرى السالف ذكرها شيخ كبير يسمى شيخ الشمل ، ينضوى تحته عدد من الأفراد أو الشيوخ ، وذلك فى أوقات الحرب فقط وخاصة الحروب التى تهدد أمن القبيلة بأكملها أو تهدد أمن الإقليم بشكل عام .

وهؤلاء المشايخ يرأسون بطوناً كبيرة من الوطن الأم ولهم الحق فى توقيع إتفاقيات تحالف مع من شاءوا من القبائل الأخرى ، حتى وإن كانت فى حالة عداء مع أحد فروع القبيلة الأم ، كتحالف الحاف ووقشة مع قبيلة بنى مغيد من عسير عام ١٢٥٢ هـ /١٨٣٦م ومن المعروف بأن الحاف ووقشة فخذ رئيس من قبيلة رفيدة أحد بطون قحطان الكبرى . كما أبرمت القبيلة السالفة الذكر نفسها ، معاهدة مسالمة وحسن جوار مع قبيلة آل رشيد ، أحد البطون الرئيسية لقبيلة شهران فى عام ١٣٠٠ هـ /١٨٨٢م . لمدة اثنتا عشر شهرا

(١) على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ١٠٩

(٢) نفسه ، ص ١٠٩ ، محمد آل زلفة ، المرجع السابق ، ص ١٥٣ .

قابلة للتجديد ، ومع أن الأخيرة كانت فى حالة عداء مع قبيلة دعى وبنى قيس القبيلة الرفيدية(١) .

ولهذا تشكل القبيلة وحدة سياسية مستقلة فى شئونها الداخلية وكذلك علاقاتها الخارجية حرة فى عمل ما تراه يخدم مصلحتها(٢) . إلا فى حالة تعرّض البلاد أو الإقليم لغزو أجنبى كما حدث فى بداية الربع الأول من القرن التاسع عشر ، أثناء تعرض عسير للحملات العثمانية المرسلة من مصر وأثناء الغزو العثمانى للمنطقة فى عام ١٢٨٨ هـ/١٨٧٢ م(٣).

إلا أن الوحدة السياسية الحقيقية لمنطقة عسير لم تظهر بشكل جلى وواضح إلا منذ أن قبلت الدعوة الإصلاحية التى قام بالدعوة إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وناضل من أجل نشرها والدفاع عنها محمد بن سعود وأولاده من بعده(٤) .

ويعتبر الفرد نفسه جندياً مدافعاً عن قبيلته يهب حياته لها ، ويخضع لأنظمتها وقوانينها وأعرافها ، ويطيع أولى الأمر فيها ما لم يمسه ظلم فادح تأبى نفسه الكريمة السكوت عليه . وما أن يبلغ الشاب سن البلوغ حتى يلقنه أهله عوائد القبيلة ويخبرونه عن أعدائها وحلفائها وعن حدودهم التى ربما تعرضت للاعتداء من قبيلة أخرى ، وقبل هذا كله يعلمونه حمل السلاح واستعماله للدفاع عن أرض قبيلته(٥) .

ويحرص الفرد على أن يكون لبنة صالحة فى مجتمعه يحبّه الجميع ويقدرونه مادام يتمسك بقوانين القبيلة وعاداتها . ويستفيد الفرد من إخلاصه لقبيلته حتى ينكب أو يصبه أمر جلل ، لأن القبيلة عندما تهب لمساعدته وانتشاله من محنته . كما أن التكاتف القبلى قد أوجد فى عسير نظام العُشر ، يعطى كل مزارع عُشر محصوله الزراعى إلى هيئة من قبيلته تتكون من أربع أمناءأو خمسة فى ثم

---

(١) محمد آل رلفة ، المرجع السابق ، صفحات ١٦ ، ١٧ ، ١٥١

(٢) نفسه ، ص ١٦ ، ١٧ ، ص ١٥٢

(٣) محمد آل زلفة ، المرجع السابق ، صفحات ١٥ ، ١٦ ، ١٧

(٤) نفسه ، ص ١٧ .

(٥) على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ١٠٩

يحتفظ لمواجهة النوائب على اختلافها . وعندما يتخلف الفرد عن دفع هذا العشر ، فإنه يغرّم بدفع مبلغ نقدى يقدر بخمسين ريالا ، ويلزم باحضار كفيل يتولى الوفاء بالعُشر ولا يصرف من العشر شيء إلا بحضور أمنائه الذين يشرفون على إنفاقه فى أوجه الخير ومساعدة الفقراء وأبناء السبيل[1] .

وهكذا نجد أن الفرد متمسكا بقبيلته لا يستطيع مخالفة ما يجمع عليه غالبية أفرادها ، فهو معهم فى السراء والضراء ، لأنه يشعر فى النهاية إنما هى التى تحميه وتساعده على مواجهة المحن والنوائب . ومما لا شك فيه أن هذا السلوك ليس سلوكاً خاصاً ، بقبائل عسير دون غيرها ، بل هو سلوك شامل لكل القبائل العربية التى عرفت بالكرم والوفاء والشجاعة ، وتمسكه بكل القيم الكريمة ، وعلى مر العصور استمر اعتزازها بقيمها تلك وتمسكها بها[2] .

القلاع والحصون الحربية :

تعتبر عسير من أكثر مناطق شبه جزيرة العرب عناية ببناء القلاع والحصون الحربية ، فقد انتشرت القلاع الحربية بها ، ولم تكن تخلو مدينة أو قرية كبيرة من قلعة أو قلاع محصنة مملوءة بالزاد والعتاد والماء ، ومما ساعد العسيريين على بناء تلك القلاع الحصينة توفر المواد اللازمة لذلك ، من حجارة صالحة للبناء وأخشاب قوية تستخدم للسقوف والأبواب والنوافذ[3] .

وقد حرص العسيريون على تحصين مناطق تعتبر إستراتيجية ويعتبر الدفاع عنها مسألة ضرورية وحيوية ، فتم إنشاء قلاع وحصون مشهورة فى أبها مثل حصن شدا ، الذى ما يزال قائماً إلى اليوم[4] بالإضافة إلى ثلاث قلاع أخرى هى[5] :

---

(١) يحيى الألمعى ، المرجع السابق ، ص ٥٣ ؛ على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ١١٠ .
(٢) على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ١١١ . عبد الله محمد أبو داهش ، الحياة الفكرية والأدبية فى جنوبى البلاد السعودية ١٢٠٠ ــ ١٣٥١ هـ / ١٧٨٥ ــ ١٩٣٢ م أبها ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ ــ ١٩٨٦ م .
(٣) هاشم النعمى ، تاريخ عسير بين الماضى والحاضر ، ص ١٩١ ــ ١٩٢
(٤) نفسه .
(٥) محمود شاكر ، شبه جزيرة العرب ــ عسير ، ص ٧٣

١ ــ **قلعة ضلع** : وهى تتحكم بوادى ضلع حيث العقبة المعروفة بهذا الاسم .

٢ ــ **قلعة ذرة** : وتقع على جبل درة الذى يقع شمال شرق قلعة ضلع ، والقلعة القائمة على هذا الجبل حفرت تحتها بيوت داخل الصخر .

٣ ــ **قلعة شمسان** : وتقع شمال مدينة أبها وتتحكم فى الطرق الشمالية القادمة من عقبتى « شعار » و « الصماء » وقد وصلت هذه القلاع بعضها مع بعض بطرق جبلية وبخاصة أيام المتصرف العثمانى محيى الدين باشا(١) .

أما فى السقا فقد أقيم فيها شبكة من الحصون تتكون من أبراج مراقبة أطراف المدينة ، وفى داخلها مجموعة كبيرة من الحصون الكبيرة المشحونة بالرجال والعتاد والزاد(٢) .

وتقع قلعة ريدة الحصينة فى تهامة جهة رجال ألمع ، ويحيط بها خمسة أبراج من الحجارة الصلبة ، ويوجد بها فتحات للبنادق والمدافع الخفيفة التى تمكنهم من الدفاع عن القلعة ، أما فى الداخل فيوجد حصن به خمسة أدوار وله فتحات صغيرة لإطلاق الرصاص منها . كما يوجد عنابر لتخزين المؤن ، كما أوجدوا داخل القلعة مخازن لتخزين الحبوب وآبار للمياه . وتسمى الأبراج التى تدافع عن القلعة بأسماء قبائل المنطقة المشهورة لأهداف سياسية(٣) .

وكان لدى متصرف عسير حامية عسكرية لا تغادر مكانها إلا بأوامره ، وقد تمركزت الحاميات العثمانية فى معسكراتها لا تخرج منها إلا فى أضيق الحدود ، مثل مرافقة جباة الزكاة أو القيام بمأموريات مهمة(٤) .

أما أسلحة العسيريين فهم حريصون على تطويرها تطويراً مستمراً . فقد كانوا مسلحين بالبنادق التقليدية ، وبعد ذلك تسلحوا بالبنادق الحديثة المتطورة ، وقد أدى ذلك إلى إرباك القوات العثمانية(٥) .

---

(١) محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص ٧٣
(٢) على عسيرى ، عسير ، ص ٣٩٦ ــ ٣٩٧
(٣) هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٢١٤ .
(٤) عبد المنعم الجميعى ، عسير فى حلال قرنين ، ص ٢١
(٥) على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ١١١

وتتكون قوات القبيلة من جميع الشباب البالغين فى كل قبيلة ، وإلزم كل فرد فى القبيلة بالدفاع عن أرض القبيلة وعرضها ، وهو يعتبر دائماً تحت السلاح وفى أى وقت يدعونه للحرب .

ويتكون الجيش على أساس انضمام كل أفراد القبيلة عند كل حرب تقوم ، بحيث تعتبر كل قبيلة كتيبة واحدة لها علمها الخاص ، ويتمركزون فى جهة معينة من جبهة القتال . ووضع ذلك فى خسارة رجال ألمع من رجالها ما بين قتيل وجريح وأسير فى المعارك التى وقعت بين العسيريين والقوات العثمانية فى بلاد غامد وزهران[1] .

ويرجع تنظيم هذا الجيش إلى أنه يتمشى مع الأوضاع الأصلية للمجتمع العربى ، ويضمن الانسجام والتكاتف بين أفراد المجموعة الواحدة ، يقطع الطريق على أية فرصة للتفاخر أو التنافس ، أو تذكر العداوات القديمة داخل المجموعة الواحدة[2] .

ولم يكن شيخ القبيلة مسئولا عن تسليح المواطنين ، إنما كان على المواطن نفسه أن يشترى السلاح ، وكان عادة عبارة عن بندقية إضافة إلى السلاح الأبيض ، مثل السيف والجنبية والشقرة . وقد خرج عن هذا النمط المعروف الإدريسى عندما قام بتوزيع السلاح على المواطنين ، ليكوّن منهم جيشاً شعبياً موالياً من جهة وليستميل القبائل ويؤلف قلوبهم معه من جهة ثانية[3] .

المحاكم فى عسير :

كان من عادة متصرف عسير أن يصحب معه محكمة سيارة لتفصل فى شكاوى الناس وقضاياهم وهى محكمة شرعية .

وكان ينصب سرادق خاص للمحكمة المصاحبة له ، وكلما نزل فى حى من الأحياء يخرج منادٍ فى الناس بأن كل من له قضية أو دعوة فليحضر بين يدى القاضى . ويصاحب القاضى عبد السلام بن خضرة شفيق محمد بن

---

(١) على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ١١٢
(٢) عبد الله حورشيد البرى ، القبائل العربيه فى مصر والقرون الثلاثة الأولى للهجرة ، ص ٢٢٩
(٣) على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ١١٢

حصرة قاضى بنى مالك المشهور بصلاحه . وأطلق عليه قاضى الجيش . وأرى أن تكون هذه التسمية قاضى عسكر أفندى .

ومن عادة القاضى فى عسير أن يجلس وفى يده محضره « عصا رفيعة » ويجلس أمامه المتقاضيان ومن ورائهما المستمعون يجلسون جلسة القرفصاء بشكل نصف دائرة ، وإذا كان مجلس القاضى متوسطا يكون المستمعون بشكل دائرة ، فيشير القاضى المخصرة إلى المدعى ليشرح دعواه ، فينهض واقفاً فيصلى على النبى ﷺ ، ثم يذكر دعواه ، حتى إذا انتهى يشير إليه القاضى بالمحضرة أيضاً فيجلس ثم ينهض المدعى عليه بإشارة من القاضى فيذكر دفاعه . ثم يتقدم الشهود وتعرض البينات .

وإذا كان بين الحاضرين شاهد يريد أن يعرض شهادته على المحكمة فيشير بيده اليمنى ويمد سبابتها مصليًا على النبى ﷺ فيدعوه القاضى إلى أداء الشهادة بإشارة من مخصرته أيضاً فيؤديها ، فإذا اكتفى القاضى بأقواله أشار إليه بأن يجلس ، ثم يصدر القاضى حكمه فى الحال ، وإذا كان للمدعيين أو لأحدهما أو لغيرهما اعتراض على الحكم يصغى إليه القاضى ويقدره قدره ويجيبهم عليه . وإذا أصبح الحكم قطعياً يبلغ إلى المحكوم عليه وتنتهى القضية بالصلح بين الفريقين .

ومن العار عند القبائل أن يقول الرجل الكذب أو ينكر أمراً واقعاً . وعلى ذلك كان من النادر جداً أن يحيد أحد المتقاضين عن الحقيقة فى تقرير دعواه . وحكم القاضى محترم جداً ومطاع من الجميع حتى إنه لا حاجة إلى قوة إجرائية فى تنفيذه[1] .

وفى حالة قتل أحد الأفراد خطأ ، فإنه يعقد جلسة للمحكمة ، ويثبت لها أن القتل خطأ وغير متعمد ، فإنه فى هذه الحالة تُلزم المحكمة القاتل بدفع دية القاتل ، وإذا كان القاتل من جنود الدولة العثمانية ويثبت قتله خطأ ، ولا يستطيع أن يدفع الديَّة ، فإن المتصرف يدفعها من خزينة الدولة ويكون بهذا العمل تصرف حسناً لدى الأهالى[2] .

(١) محمد العقيلى ، مذكرات سليمان باشا ، ص ٩٩

(١) محمد العقيلى ، مذكرات سليمان باشا ، ص ١٠٠

(٢) نفسه ، ص ١٠٠ .

تعيين مفتي عسير :

وقد تم تعيين المفتى فى منطقة عسير إبان الحكم العثمانى ، فأصدر متصرف عسير بعد تطور الأحداث فى المنطقة بتعين مفتى عسير ، وأصبح موضع ثقة الشعب ، وجعل الجنود العثمانيين يساعدونه فى القبض على من يحكم عليهم القاضى من القتلة فينفذ فيهم حكم الإعدام الذى يحكم به الشرع عليهم .

وقد وافقت الحكومة العثمانية على هذا الإجراء ، وأصدرت قرارها بأن تكون أحكام المحكمة الشرعية نهائية ، وتنفيذ أحكامها دون الرجوع للأستانة(١) .

أما الأمور الشرعية فمردها إلى القاضى الشرعى مثل قضايا المواريث وعقود النكاح والتنذير فى الجروح وغيرها ولكل قبيلة قاض يُصرف عليه من القبيلة نفسها حسب قوانين ونظم حدودها القانون العرفى وغالباً ما يكون القضاة من الأشراف الذين يتمتعون بوضع خاص فى المجتمع العسيرى وبالإضافة إلى القضاء يقوم هؤلاء الأشراف بوظيفة التعليم(٢) .

وكانت الدولة العثمانية تقوم من حين لآخر بنقل القضاة من مكان لآخر دون ذكر الأسباب ، مع تخفيض راتب القاضى ، مثال ذلك نقل قاضى لحى عام ١٢٨٢ هـ /١٨٦٥ م إلى مكان لم تحدده الوثيقة ، وتعيين بدلاً منه قاضى حيس السابق(٣) .

ونجد أن الثعين فى هذا المنصب يرجع إلى تدخل البعض ، كما حدث فى عام ١٣٢٨ هـ / ١٩٠٩ م . عندما أشار الشريف حسين على متصرف عسير بتعيين سعيد بك فائز من أسرة العسابلة وأشراف قضاء « بنى شهر » فى شمال عسير ــ قائمقاما ــ على بنى شهر لأن سعيد بك ذو علاقة صهرية مع الأشراف(٤) .

---

(١) محمد العقيلى ، مذكرات سليمان باشا ، ص ٣٤ ــ ٣٥

(٢) محمد آل زلفة ، دراسات من تاريخ عسير الحديث ، ص ١٥٤ .

(٣) وثيقه أرشيف استانبول رقم ٢ /٦ ــ ٢٦ بتاريخ محرم سنة ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م

(٤) محمد العقيلى ، مذكرات سليمان باشا ، ص ٥١ .

ونتيجة لقيام حركة الإدريسى فى عسير ، قام متصرف عسير بتعيين أحد العلماء من أهل البلاد وولاه قضاة عسير حيث كان القضاة من قبل يعينون من الأستانة ، وبذلك كسب رضى الشعب بتحقيق ميوله وجعل جميع رجال المحاكم الشرعية ممن هم موضع ثقته ، ومعنى ذلك أن الحكومة صارت غير مسئولة من الوجهة المعنوية — عن الأحكام التى تصدر من تلك المحاكم وإذا كان متصرف عسير يحيل كل قضية صغيرة كانت أو كبيرة على المحاكم الشرعية ، ويجيز بالنيابة عن الخلافة الأحكام التى يصدرها القضاة الشرعيون ولم يعد لصديق أو عدو حق الاعتراض على المتصرف أو أن يشكو من سير العدل .

وكان راتب القاضى خمسين جنيها عثمانيا ذهباً فى الشهر . وقد لوحظ أن المتصرف عندما عيَّن أحد علماء عسير الشيخ محمد بن عبد الله بن خضرة قاضى قبيلة بنى مالك رفض واعتذر وبرر سبب ذلك بعدم كفاءته لهذا العمل لمرضه وفقره[1] .

وأرجح متصرف عسير بأنه والرأى العام فى عسير كانوا ينظرون إلى الوجود العثمانى بأنه احتلال ، ومعنى ذلك أن هذا القاضى إذا قبل المنصب فإنه سيسقط من نظر الناس . وهنا رد عليه المتصرف وطلب منه أن يتولى المنصب ليستفيد الناس من علمه وأن هدفه — متصرف عسير — سعادة البلاد وسلامتها واتحاد المسلمين وصلاحهم وأنه مستعد أن يضحى بحياته فى سبيل ذلك ، وأنه يخشى من الانقسام والشقاق . وتأثر القاضى بالكلام المكتوب إليه ، وقابل المتصرف ، وأعلن استعداده لخدمة الدولة ، ولكنه يعتذر عن قبول المنصب ، وقبل المتصرف ذلك ، وعينه فى وظيفة الوعظ والإرشاد رفعه بعض العلماء[2] .

بيت المال :

فلكل عشيرة بيت المال الذى يشرف عليه خمسة أفراد أو ستة أو سبعة ، ويقع وسط القرية وله بناء مميز وله أكثر من مفتاح بقدر أعداد الهيئة المشرفة

(١) محمد العقيلى ، مذكرات سليمان باشا ، ص ٤٦ .
(٢) محمد العقيلى ، مذكرات سليمان باشا ، ص ٤٧ .

عليه ، وهى فى نفس الوقت الهيئة المسئولة عن تحديد وجوه الإنفاق ، كما حددها العرف وهى كثيرة منها تجهيز الغازى ورفدة المنكوب سواء من العشيرة أو خارجها وإقراء الضيف الذى لا يحصى فرداً بعينه من أفراد العشيرة ومساعدة ابن السبيل والإنفاق على الأعمال الخيرية ذات المصلحة المشتركة كبناء الطرق فى الأماكن الوعرة ، وإقامة المساجد والغرف الملحقة بها لإيواء الغرباء وأبناء السبيل ، والإنفاق على زوجة الغازى وأولاده ، حتى يعود وتزويده بمئونة إذا طال أمد مغزاه ، وحتى الأكفان توجد فى بيت مال العشيرة احتياطيا لأية حالة وفاة طارئة ، وكذلك كمية من المواد الغذائية القابلة للخزن احتياطيا للطوارىء[١] .

إيجابيا القبائل العربية وسلبياتها :

إننا إذا نظرنا إلى القبائل العربية نجد لها مملوءة بالكثير من السلبيات والإيجابيات ، ولذلك سنتعرض لإيجابيات كل قبيلة على حدة بعد التعرض للإيجابيات بعامة .

فمن الإيجابيات قوة العلاقات القبيلية فبالرغم من هذا التشدد فى تمسك كل قبيلة بسيادتها على أرضها وحرصها على أن يكون جميع المقيمين فيها من القبيلة نفسها ، فإن هذه القوانين تلغى عند الضرورة ، ففى مواسم الثمار الزراعية ينتقل أغلب أفراد القبيلة التى لم تزرع بلادها لقلة الأمطار إلى القبائل المجاورة الذين أنعم الله عليهم بالأمطار ، فيستقبلهم أصحابها ويسكنون بجوارهم ، حيث يعمل الوافدون فى الحصاد وقطف الثمار مقابل أجر يفوق استحقاقهم ، وبالنسبة للعاجزين فلهم نصيب يقدمه الأفراد عن طيب خاطر مساعدة لهم على القحط والجوع الذى انتشر فى بلادهم الأصلية[٢] .

ولا يسمح لأية قبيلة أن تقوم بمهاجمة قبيلة أخرى عبر أراضى قبيلة مجاورة كما لا يسمح لها بالمرور بأية مواشى أو غنائم أخذتها عنوة من قبيلة أخرى ، فالقبائل تحرص على بسط سيادتها على أرضها سيادة مطلقة لا ينازعها فيها أحد ، وتعتبر

(١) محمد آل زلفة ، دراسات من تاريخ عسير الحديث ، صفحات ١٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ .
(٢) يحيى ابراهيم الألمعى ، المرجع السابق ، ص ٧٥ .

تلك السيادة ضرورة ملحة لبقاء القبيلة محترمة مهابة الجانب بين القبائل الأخرى(١) .

وتحرص قبائل عسير على أن يكون لها أحلاف من القبائل المجاورة . ويكفى لوقوع الحلف أن يكون هناك سمى لإحدى القبائل فى قبيلة أخرى ، فيعتبر هذا بمثابة اتصال فى النسب ، وتبدأ أواصر القربى تراعى بين القبيلتين حتى تصبح كل منهما حليفة للأخرى(٢) .

ولذلك نجد أن من إيجابيات قبيلة ربيعة اليمن إكرام الضيف ، الحشيدة الثلاثية والفرعة لهم : الخُوى والضيف والرفيق إلى أن يتصرف من الديرة إلى أن يهضم طعامه ، والمحافظة على أعراض المتزوجات ، وحفظ جميل المحسن والإشادة بذكره(٣) .

وقد يسمح فى حالة الحرب أو السلم لأفراد القبيلة نفسها أو بطونها باختراق منطقة فرع أو بطن من بطون القبيلة على أن يكون هناك خير أو ولعل يسمى [الخوى] ولكنه غير مسموح بين القبائل أن يستقر أفراد قبيلة ما فى ديار قبيلة أخرى إلا بعد إذن وتعاهد بين الطرفين يحافظ على حقوق طرف منها وواجباته تجاه الطرف الآخر(٤) .

أما السلبيات فقد كانت هذه البلاد قبل انضوائها تحت حكم الدولة السعودية ، تنتشر فيها الحزازات وتسودها روح العداوة ، ويشاهد أثر ذلك فى كثرة الحصون التى تحيط بالقرى الخاصة بكل قبيلة وتنتشر فيها ، وهى حصون مبنية من الصخر فى قمم الجبال ، ومن هذه الحصون ما أقيم لصد غارات عدو خارجى . إلا أنها كثيراً ما استعملت أثناء الحروب بين قبيلتين متجاورتين ولأتفه الأسباب ومما يدّل على ذلك وجود قصائد للإصلاح بين قبيلتين من قبائل غامد حيث بينهما مشاحنات وحروب وكان الباعث عليها أمر شريف يتعلق بحماية الجار ، بالإضافة إلى احتدام الغضب الدى كان سببا فى إزهاق

(١) على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ١١٧ .
(٢) نفسه ، ص ١١٩ .
(٣) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ١٠٨
(٤) Geographica Section of The Naval intelliyence Division, Naval Staff Admınalty, A Hand Book of Arabia V I , P 130

بعض الأرواح ، ولئن كانت الغاية شريفة إلا أن الفعل لدى حكم فى مثل هذه الأمور لكان أفضل[١] .

واشتهرت بعض القبائل البدوية بالفوضى وقطع الطرق ، ويرجع ذلك إلى كون حياتهم غير مستقرة مما جعلهم لا يتمكنون من التفرغ ولو لبعض الوقت لمراجعة أنفسهم ومعرفة ما يلزمهم ، لتنظيم حياتهم ، كما أن الوعى عندهم يكاد يكون معدوما لعدم انتشار التعليم بينهم ، بالإضافة إلى أن تعاليم الإسلام لم تجد طريقاً إلى هذه الجماعات لكونها دائماً فى حالة تنقل مستمر ، كما أن تنقلهم المستمر كان سببا فى عدم ولائهم لأرض معينة ، يحاولون فرض النظام عليها[٢] .

وكانت الخلافات تقوم على بعض المناطق الواقعة على الحدود بين القبائل ، مثل الخلاف الذى نشب بين فتنة البناء وآل عاصم على منطقة الحدود ، ونشب قتال بين القبيلتين طوال عهد محمد بن عائض ، كما حاول أحمد فيضى باشا الإصلاح بين القبيلتين دون جدوى[٣] . واستمر هذا النزاع إلى عام ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥ م . حتى تمكن الإدريسى من التوفيق بين القبيلتين واستمرت الحرب أيضا بين قحطان وشهران مائة عام لنفس السبب[٤] .

وهذا وضع طبيعى لإثارة الخلافات بين القبائل التى تشترك فى الحدود ، حيث توجد فيها مناطق أطماع للقبيلة الأخرى ، ويرجع ذلك إما لأنها غير مأهولة بالسكان ، أو تكون القبيلة قليلة العدد ، ويؤدى ذلك إلى طمع جيرانها . وخاصة عندما لا توجد سلطة محلية تكبح جماح تلك القبائل التى تتغلب فيها العصبية القبلية على أى وازع أخلاقى أو دينى[٥] .

---

(١) حمد الجاسر ، فى سراة عامد وزهران ، ص ١٠٢

(٢) هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ١٨٠

(٣) نفسه ، ص ٢١٨ .

(٤) Cornwallis, Op. Cit., P 75.

(٥) Ibid



الفصل الخامس
ملامح من الحياة الاقتصادية والإجتماعية



١ ــ الحياة الاقتصادية

يتمثل النشاط الاقتصادى فى الزراعة والصناعة والتجارة ، وعلينا ألا نغفل أن النشاط الاقتصادى فى عسير يعتمد كلية على نشاط القبائل . ولذلك نعرض لأنشطتهم المختلفة فى هذا المجال على النحو التالى :

أولاً : الزراعة :

تتوقف الزراعة على أمرين فى تهامة : الأول نزول الأمطار المحلية ، والثانى سيول المياه من الوديان المنحدرة إلى البحر . وفى مجرى أغلب الوديان الكبيرة تقام السدود لحجز المياه ، وتوجيهها فى إتجاه الأراضى المراد زراعتها ، وتحصد الأرض مرتين ، فى الربيع وفى الصيف وثلاث مرات فى بعض الأحيان[1] .

ويزرع فى عسير ، خضروات شتوية ، وهى تنقسم إلى قسمين ، خضروات تتحمل الصقيع مثل البازلاء ، والبصل ، والبقدونس ، والسبانخ ، والفجل ، والكرات ، والكرنب ، واللفت ، وخضروات تتحمل البرودة الشديدة ، مثل البنجر ، والبطاطس ، والثوم ، والجزر ، والخس ، والسلق ، والفول الرومى .

أما الخضروات الصيفية فهى الطماطم ، والفاصوليا ، والباذنجان ، والباميا ، والبطيخ ، والخيار ، ورجلة ، والشمام ، وقرع العسل ، وقرع الكوسة ، ولوبيا ، وملوخية[2] .

والمحاصيل الزراعية فهى القمح ، والشعير ، والعدس ، والبرسيم الحجازى ، والذرة الرفيعة ، والذرة الشامية ، والدُّخى ، والبن[3] .

واشتهرت بعض المدن العسيرية بزراعة أنواع معينة من الخضر والفاكهة ، مثل مدينة الطائف حيت تقوم الزراعات منها على مدرجات (مصاطب) صغيرة وفى مساحات محدودة وفى الوديان الجبلية العديدة ، ويمثل الشتاء فصل

---

(١) حافظ وهبة ، جزيرة العرب فى القرن العشرين ، ص ٣٤ ــ ٣٥ .
(٢) محمد أحمد حيدر ، الجغرافية الزراعية لمنطقة عسير ، ص ٥٠ .
(٣) نفسه ، ص ٥٤

الزراعة الرئيسى مرتبطاً بموسم سقوط الأمطار[١] وتزرع عادة بالقمح والشعير والبرسيم ، والعنب الأبيض والأسود والقرع والبطيخ والشمام والخيار والباذنجان والفلفل والبصل والبامياء والملوخية[٢] .

وأيضاً تخصصت بعض القبائل فى إنتاج نوع معيَّن من الحاصلات الزراعية ، فتنتج قبيلة وادعة كميات كبيرة من العنب يرسلونه إلى أبها ورجال ألمع[٣] وتخصصت قبيلة بارق فى زراعة السمسم والشعير والدُخن ، ويرجع ذلك لوجود وادى بارق الذى يعتبر من أعظم الأودية اتساعاً وخصوبة تربته[٤] وتزرع قبيلة المنجحة النخيل[٥] وتزرع قبيلة بنى شعبة الدُخن والذرة ، فقد اشتهرت بجودة أرضها وإذا هطلت أمطار أمكن زراعتها ثلاث مرات سنوياً[٦] وتزرع قبيلة بنى شهر الحنطة والشعير بكثرة ، وأدى ذلك إلى رخص أسعارها وإرسال الزائد إلى بيشة ونجد[٧] .

وتنيح قبيلة رجال ألمع العسل الجيد ، وهو ثلاثة أنواع ، عسل الشوكة ، وعسل المجرة ، وعسل الفيضة وهو خفيف يميل إلى الصفرة[٨] .

واشتهرت بعض القبائل بتربية الماعز والإبل والماشية ، واشتهرت قبيلة المنجحة وبخاصة البدو منهم بتربية هذه الأنواع وقبيلة بنى هلال فى تهامة ويرجع ذلك لوجود المنطقة الجبلية التى تغطيها النباتات والغابات الكثيفة[٩] وربيعة ، وتشتهر قبيلة عبيدة وبخاصة بدوهم بالخيول العربية الأصيلة ، التى يفتخرون بها ونادراً ما يبيعونها ، كما يملكون ثروة كبيرة من المواشى[١٠] .

---

(١) عمر الفاروق السيد رجب ، دراسات فى جغرافية المملكة العربية السعودية ، دار الشروق ، جدة ، ط ١ ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ، ص ٦٠

(٢) جاكلين بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ، خمسة قرون من المغامرة والعلم ، نقله إلى العربية قدرى قلعجى ، ص ١٤٠

(٣) فؤاد حمزة ، فى بلاد عسير ، ص ١٣٨ ــ ١٤٠

(٤) شرف الدين بن عبد المحسن البركاتى ، الرحلة اليمانية ، ص ٥٤

(٥) Sir, Kinahan Cornwallis, Asir before World War I, P 39

(٦) محمد عمر رفيع ، فى ربوع عسير ، ص ١٢٣ — Ibid, 50

(٧) Cornwallis Op Cit., P 50.

(٨) يحيى الألمعى ، رحلات فى عسير ، جـ ١ ، ص ٦٩

(١٠) على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ١٠٤

(٣) Cornwallis, Op Cit., P 50

الملكية الزراعية :

تخضع نظم الملكية الزراعية فى عسير لتعاليم الشريعة الإسلامية ، التى تقر ما تعارفت عليه جماعة من الناس من حدود الأراضى أو نظم متفق عليها لا تخل وتعاليم الإسلام . وفى عسير هناك عُرف واتفاق لحدود كثير من ملكيات الأراضى وتتمثل ملكية الأراضى الزراعية بمنطقة عسير فى الآتى :ــ

١ ــ أراضى الملكية الخاصة (الفردية) .
٢ ــ الأراضى القبلية (المشاعة) .
٣ ــ أراضى الوقف .
٤ ــ الأراضى الحكومية (بور) .

١ ــ أراضى الملكية الخاصة (الفردية) :

تملك الأراضى الزراعية ، إما بالإرث عن الآباء أو الأقارب أو بالشراء ، نقدا أو تُمنح للفرد من الدولة فتكون ملكا له . وللمالك حق التصرف فى مزرعته كيف شاء ، وتشكل ملكية الحيازات الخاصة فى عسير ٩٥٪ من جملة الملكيات ، ٥٪ موزعة بين ملكيات مؤجرة ومشتركة وأخرى ، ومن خصائص الملكية الخاصة فى المنطقة . صغر مساحتها وتفتتها وتباعد أجزائها ولا شك أن عامل توارث الأرض من جيل إلى جيل أدى إلى تفتت الأرض إلى حيازات متعددة فى عسير وبالتالى كان له أثر فى إنخفاض الإنتاج الزراعى[1] .

٢ ــ الأراضى القبلية المشاعة :

أما الملكيات العامة أو المشاعة شيوعاً له طابع الخصوصية لقربها من الملكية الجماعية ، وتسمى بالمحاجر (جمع محجر) أو الأحمية جمع حمى ، فهى ملك للقبيلة كلها ، وهى تشبه ما نسميه فى وقتنا الحاضر بالمرافق العامة ، وغالباً ما تكون هذه المحاجر أو الأحمية مناطقا شجرية وغابات وأحراشاً يستفاد منها للرعى والاحتطاب وأيضاً مصادراً لمياه السيول وتنطلق عليها القاعدة القائلة « الناس سواسية فى ثلاث » « الماء والكلأ والنار » ، بالإضافة إلى أنه يستفاد

---

(١) محمد أحمد حيدر ، الجغرافية الزراعية لمنطقة عسير ، ص ١٥٦ .

منها فى أغراض أخرى حددتها أنظمة الأحمية التى وُضعت وفق نظام دقيق ، فالأنظمة أو القوانين العرفية تمنع قطع الشجر الأخضر ليس هذا فحسب ، بل حددت هذه الأنظمة أياماً معينة فى السنة لتهذيب الأشجار ، وأيضاً غرسها فى مناطق الأحمية ، ومنع الرعى فيها فى أوقات معينة وخاصة على أنواع معينة من الماشية والماعز[1] ولقد كثرت المنازعات عليها بالقبائل مما كان سبباً فى المقاتلة بينهم[2] .

٣ ــ أراضى الوقف :

أراضى الوقف هى الأراضى التى أوصى صاحبها فى وصية قبل وفاته على تخصيصها لعمل خير ، وينفق دخل هذه الأراضى على الفقراء أو إصلاح المساجد وبنائها أو النفقة على من يرغب الحج ولم يستطع إليه سبيلا . ويطلق على أراضى الوقف أحياناً تعبير « السبيل » « جمع سبيل » وتسبب هذه الأراضى أحياناً بعض المشكلات بسبب تناثرها وصغر مساحتها مما يعوق استغلالها فى الإنتاج الزراعى . وقد تستغل هذه الأراضى فى زراعة بعض المحاصيل وبخاصة الحبوب كالقمح والذرة والشعير وذلك من أحد أبناء القرية المعدمين الذى يعيش على نتاجها أو فى حالة وجودها وسط أملاك خاصة فيزرع هذه الأراضى مالك الأرض المجاورة لكى لا تكون طريقاً للناس وللماشية إلى الأراضى المجاورة ، ويكون إنتاجها من الحبوب صدقة على الفقراء والمحتاجين[3] .

وتلعب الأوقاف دوراً مهماً فى الحياة الإجتماعية للقبيلة ، فتقوم القبيلة أو الجماعة بجعل جزء من أرضها المشاعة وقفاً على الأعمال الخيرية ، كأن تكون وقفاً لمسجد كما هو الحال لمسجد « الرهوة » فى شعف شهران وهو يعد من أكبر المساجد فى منطقة عسير وأقدمها[4] .

---

(١) محمد آل زلفة ، دراسات من تاريخ عسير الحديث ، ص ١٦ ، ١٥٦ .
(٢) محمد أحمد حيدر ، الجغرافية الزراعية لمنطقة عسير ، ص ١٥٧ ــ ١٥٨ .
(٣) محمد أحمد حيدر ، الجغرافية الزراعية لإقليم عسير ، ص ١٥٨ .
(٤) محمد آل زلفة ، دراسات من تاريخ عسير الحديث ، ص ١٦ ، ١٥٦ .

الغابات :

يكاد ينحصر وجود الغابات من نوع الشجيرات المتكاثفة والاحراج ، فى سلسلة الحجاز جنوبى الطائف وتزداد تجمعاتها وضوحاً مع الاتجاه جنوباً فى السلسلة ، حيث تبدأ فى تجمعات صغيرة فى بنى سعد جنوبى الطائف ، وتتزايد كثافتها عند بنى الحارث ثم فى مناطق « بنى ثقيف » وبنى مالك ... حتى تصل أعلى كثافتها فى منطقة رغدان قرب الباحة ، وفى منطقة زهران حتى قرى بالقرن والنماص وتنومة وبالأسمر وبالأحمر وأبها . ثم تعود تجمعاتها للتباعد وتصبح أقل كثافة فى منطقة « سراة عبيد » حتى تكاد تختفى قرب ظهران الجنوب وهى تعكس بذلك ظروف المطر وكيانها على طول السراة .

وتسود بها أشجار الأكاسيا والعرعر والزيتون البرى ، وأهم مناطق تزرع الزيتون البرى فى بنى مالك وبالقرن وبالجرش وأبها .

أما أشجار الأكاسيا كالطلح مثلا فتظهر فى المناسيب المنخفضة وحتى ارتفاع ٥٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ، كما تتواجد غالباً فى بطون الأودية الجبلية وجوانبها . وليست لأخشاب معظم هذه الأشجار قيمة تعنيصية كبيرة ، وتتحدد أهميتها فى خصائصها الوقائية لحفظ التربة من الانجراف والزحف نحو أسفل Soil Creeping وخاصة فى فصل الأمطار بالإضافة إلى استخدام فروعها وجذوعها ونواتج تقليمها أحياناً فى أغراض البناء وبعض الصناعات المحلية البسيطة[١] .

ثانياً : الصناعة والحرف والمعادن :

أما الصناعة فقد تنوعت فى كثير من مناطق إقليم عسير ، فكانت الصناعات فى بيشة بدائية جداً ، واعتمدت على دباغة الجلود ، وصنع سرج الخيل والإبل ونسج النسيج الصوفى الخشن الذى يستعمل فى صنع الأبسطة والأخرجة[٢] .

أما الحرف فقد احترف أهل سواحل تهامة بعض الحرف الصناعية ، وصيد الأسماك ، وصناعة الزوارق التى يسمونها فلوكات وهوارى ، ومنهم غواصون

(١) عمر الفارق السيد رجب ، دراسة فى جغرافية المملكة ، ص ٩٩ .

(٢) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ٦٢ .

يستخرجون اللآلىء من أعماق البحار ، وكانت تجارة رائجة فى تلك الموانىء[1] ويحترف سكان جيزان أيضاً استخراج اللؤلؤ[2] .

أما المعادن فقد وجدت فى بعض مناطق عسير ، فوجد الحديد والرصاص النقى والمركبات الكبريتية فى جبل السودة وسوقة غرب أبها وبنى شهر وجد النحاس والملح الصخرى فى جبال عسير وسواحل جازان وجزر فرسان ، والبترول والأسمنت على سواحل عسير ، وأشار بعض المؤرخين إلى وجود منجم للحديد فى جبل تهلل ، أحد جبال منطقة السودة ،وكان العسيريون يستخرجون منه الحديد بطريقة بدائية ، كما يشير إلى وجود الذهب والفضة فى جبل ضنكان قرب ميناء القحمة على السواحل[3] .

ثالثاً : التجارة :

وتشمل التجارة قسمين ، الأول التجارة الداخلية وهو فيما يختص بنشاط القبائل التجارى ويعتمد هنا على قيام الأسواق والأيام المخصصة لها والسلع التى كان يتاجر فيها القبائل . أما القسم الثانى فكان يعتمد على التجارة الخارجية فى التصدير والاستيراد .

ا ـــ التجارة الداخلية « الأسواق ونظمها » :

كانت تعتمد على قيام نظام الأسواق ونظمها ، فكان لكل قبيلة سوق ينصب كل أسبوع وربما أكثر من سوق ، وللأسواق الأسبوعية فى منطقة عسير نظم وقوانين دقيقة ، تكفل حمايتها وحماية مرتاديها[4] .

وللأسواق فى حياة المجتمع العسيرى أهمية قصوى ، ففى هذه الأسواق يصرف السكان منتجاتهم الزراعية ويشترون ما يحتاجونه ، هذا بالإضافة إلى ما للأسواق من وظائف أخرى سياسة وإجتماعية وتعليمية . والأسواق فى عسير ثلاثة أنواع ، أسبوعية ، وفصلية ، وسنوية . فكان يوجد فى عسير بمفهومها

(١) حسين العرشى ، المرجع السابق ، ص ١٢٠ .
(٢) حافظ وهبه ، المرجع السابق ، ص ١٧ .
(٣) هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٦١ ، فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ١١١ ـــ ١١٤ ، محمد أحمد العقيلى ، المعجم الجغرافى ، ص ٤٧ ـــ ٤٨ .
(٤) محمد آل زلفة ، دراسات من تاريخ عسير الحديث ، ص ١٢ .

الحالى ٧٦ سوقاً أسبوعيا تخدم ٢٩٤١ قرية فى السراة و ٢٠٦٨ قرية فى تهامة . والأسواق الفصلية هى ما كانت تقام فى نهاية الفصول فى بعض المناطق ، أما السنوية فهى تلك الأسواق التى تسبق شهر الحج وتتزامن مع مرور قافلة الحج اليمنية ، وتسمى أسواق العصبة . ومن أسواق العصبة المشهورة سوق الحرجة فى بلاد سنحان وسوق درب العقيدة فى بلاد رفيدة وغيرها إضافة إلى كل ما سبق فهناك باعة متجولون على القرى وغالباً ما كان هؤلاء الباعة من النسوة[١] .

أما الأسواق الأسبوعية فتذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر ، منها سوق أبها ويمثل سوق عسير الدائمة ، وتعقد فيها سوق أسبوعية يجتمع فيها أهل القرى للبيع والشراء وأكثر من يفد إليها النساء وطالبوا الزواج[٢] .

وسوق سراة عبيدة (لقبيلة عبيدة) التى تعد من أهم مراكز البيع والشراء فى منطقة عسير ، حيث يقام فيها سوق أسبوعى ، وأهم البضائع التى ترد إليها السمن والجلود والبن والمواشى[٣] وسوق قبيلة بارق فى تهامة حيث يوجد سوق آل موسى ، ويعقد يوم الأحد[٤] ولقبائل محائل سوق أسبوعى يعقد كل يوم جمعة[٥] .

ولأهل وادى تندحة سوق يقام يوم الأحد يجتمعون فيه مع كثير من أهل القرى المجاورة لواديهم ، ويتبادلون فيه بيع السلع والأمتعة[٦] .

والسوق الأسبوعى فى خميس مشيط ، ويقام فى يوم الخميس ، وأكثر القرى المجاورة يستعدون له أسبوعياً ويحضرون إليه ببضاعتهم من جميع الجهات ، من بلاد قحطان ربيعة ورفيدة ، ومن بلاد عسير ، كما أن الشهارنة يحضرونه بانتظام . وينعقد السوق اعتباراً من ضحى الخميس فى مكان متسع واقع بين القرية ومركز المخيم . وليس هنالك مخازن أو مبان لوضع البضائع

(١) محمد آل رلفة ، المرجع السابق ، ص ١٥٧ .
(٢) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ١٢٠
(٣) على عسيرى ، عسير ، ص ٩٦ .
(٤) عبد المحسن شرف البركاتى ، المرجع السابق ، ص ٥٤ .
(٥) نفسه ، ص ٥٠ .
(٦) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ٧١ — ٧٢ .

وعرضها فيها ، بل إن الأمر لا يتطلب أكثر من بضعة أعواد تغرز على أبعاد متناسبة وتغطى بقطعة من القلع أو الخيش ، فى خطوط متوازية أو متقابلة ، يجلس أصحابها فى ظلالها فيبسطون بضائعهم أمامهم ويعرضونها على المارة والذى لا يتمكن من نصب خيمة كهذه يكتفى برقعة من الأرض فى العراء يبسط فيها سلعته . وهنالك موضعان داخلان فى السوق برغم بعدهما عنه أحدهما لبيع الحطب والحشيش من برسيم وقصب وخلافهما ، والآخر لبيع الماشية(١) .

وفى الخميس بعض المحلات الدائمة للبيع والشراء اليومى إلا أن الأهمية العظمى تكون للسوق الأسبوعى نظراً لكثرة العارضين والمشترين فيه(٢) .

ويوم السوق هو يوم العيد الأسبوعى فى المنطقة مثلما هو يوم البيع والشراء . وهو فوق ذلك يوم المقاضاة والمحاكمة وتبليغ إعلانات الحكومة للناس ، ويوم تأديب المجرمين ، وغير ذلك من الأعمال التى تعرض للناس فى معايشهم ، وعلى الإجمال فهو يوم جامع تقضى فيه الحوائج ، وتفض فيه المنازعات والمشاكل ، لذلك تجد القبائل كثيرة الاهتمام بأسواقها ، مدافعة عنها ، عاملة جهدها على أبعاد المشاغبات منها وإقصائها عن كل مايشين سمعة أهلها ، أو يضعف حركتها(٣) .

وكان عدد الأسواق فى الجهات الواقعة بين الطائف والحدود اليمنية يزيد على مائة سوق . وهذه أسماء بعض أسواق شهران وعسير وقحطان وما جاورهما مع ذكر مواعيد انعقادها(٤) .

---

(١) نفسه ، ص ٧٦ — ٧٧ .
(٢) نفسه ، ص ٧٧ .
(٣) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ٧٧ .
(٤) نفسه ، ص ٧٨ .

اسم السوق	القبيلة	يوم انعقاد السوق
سوق الدرب لاس مشيط	شهران	الخميس
سوق الثلاثاء أبها	عسير	الثلاثاء
سوق ابن حمّوض	شهران	الاثنين
سو بنى رازم من بنى مالك	عسير	السبت
سوق ابن سالم	قحطان	الأحد
سوق عبيدة	قحطان	الخميس
سوق رفيدة ابن عامر	قحطان	الخميس
سوق أم زهران من ربيعة ورفيدة	عسير	الخميس
سوق الحرجة	قحطان	الاثنين
سوق ظهران	وادعة قحطان	الخميس
سوق صلب	رجال ألمع	السبت
سوق الفارعين	بالأحمر	الخميس
سوق آل خريم	بالأسمر	الاثنين
سوق ابن مطير	بالأحمر	الخميس
سوق الشعبين	رجال ألمع	الأحد
سوق كسان	رجال ألمع	الخميس

حماية السوق :

لدى سكان منطقة عسير مثل شائع يقول « من نص سوق أمنه » فأهم الشروط لإقامة السوق توفير الحماية للسوق ولمرتاديه ، ولتأسيس السوق شروط دقيقة أهمها ما يختص بالأمور الأمنية فإذا تم الإتفاق على تأسيس السوق وذلك بتحديد مكانه ــ بأعلام معروفة لما لهذا التحديد من علاقة بالشئون الأمنية حيث يراعى أن يكون موضع السوق فى مكان تشترك فى ملكيته القبيلة المعنية بحمايته ــ وُضعت له قوانين دقيقة تقنن طريقة البيع والشراء والتعامل والسلوك . وكما رأينا أن الأسواق تسمى باسم اليوم الذى يقام فيه ويضاف إلى اسم اليوم أحياناً اسم « حامى السوق »[1] .

وكانت العملات المتداولة بالمخلاف السليمانى بتهامة فى الثلث الأول من

(١) محمد آل زلفة ، دراسات من تاريخ عسير الحديث ، ص ١٥٨

القرن الثالث عشر الهجرى عملات محلية ، فقدسك الشريف حمود أبو مسمار أمير المخلاف السليمان أنذاك نقودا كُتب عليها اسم أبى عريش وسك عملة أخرى عام ١٢٢٨ هـ /١٨١٣م كما ضُربت عُملة ثالثة فى مدينة الزهرة ، وتلتها أخرى باسم زبيد حين عمالة ابنه عليها ، ولذلك فإن الشريف حمود ، « أول من جعل ـــ من أهل هذا البيت ـــ ضريبة يتعامل بها الناس فى مملكته ، وغيره ممن سلف ومن بعده من أهل بيته لا يتعامل الناس ى بلادهم إلا بضريبة غيرهم »[١] ، كما أن الناس بتهامة تعاملوا فى العهد العثمانى بالمجيدى ، وكانوا فى العهد الإدريسى يتعاملون بالربية الهندية ، والريال الفرنسى ، وتعرف العملات المعدنية فى جازان بالبقش[٢] .

أما عسير فكان أهلها يتعاملون بالريال الفرنسى المسمى بأبى طيرة الذى يعادل عشرة قروش مصرية[٣] ، وقد يعرف بأبى صرة السلطانى[٤] كما كانت عملة الحجاز و مرافئة عام ١٢٢٩ هـ /١٨١٣ م الريال والنصف والربع على قياس القرش ، بينما كانت العملة فى أطراف الحجاز واليمن الذهبية الفرنسية[٥] وفى اليمن وأطراف الحجاز عمله فرنسا[٦] وقد تعامل الناس بعسير فى العهد العثمانى بالبارة العثمانية ، وكانت العملات المعدنية فى عسير بالزلط[٧] ، وقد عرف الناس فى عسير الجنيه الإنجليزى والجنيه العثمانى[٨] .

التصدير والاستيراد :

صدرت عسير بعض السلع مثل البن الذى كان يستورد مى الحديدة ومخا وعدن وتعز . وبعد أن يتم تحصيل الرسوم الجمركية يرسل إلى جدة ثم يصدر إلى بعض البلاد ، وأيضاً يصدر الجلود والسمن والسمسم والصوف والتمر والصمغ وبعض الدواب إلى مصوع وعدن[٩] .

(١) عبد الله أبو داهش ، المرجع السابق ، ص ١٣١ ـــ ١٣٣ .
(٢) نفسه .
(٣) شرف عبد المحسن البركاتى ، المرجع السابق ، ص ٥٧ .
(٤) محمد عمر الرفيع ، المرجع السابق ، ص ٦٨ .
(٥) عبد الله أبو داهش ، المرجع السابق ، ص ١٣٣
(٦) نفسه .
(٧) نفسه .
(٨) نفسه
(٩) على عسيرى ، عسير ، ص ٣٩٩ ـــ ٤٠١

أما واردات عسير فكانت تتمثل فى البضائع القطنية التى تستورد من مصر واستمر ذلك الوضع إلى عام ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م . ثم بدأت أنواع جديدة تظهر فى الأسواق وأهمها (دولايتى وأمريكانى) ، وأدى ذلك إلى تخفيض أسعار هذه المنتجات ، وأقبل عليها الأهالى لرخص أسعارها وثبات صبغتها[1] ومن الواردات أيضاً السكر والبترول ، والأرز وأدوات الطبخ والأسلحة والذخائر[2] .

وأدت عمليتا التصدير والاستيراد إلى ازدياد الحركة فى موانىء عسير مثل القُنفذة ، والبِرْك ، والشقيق ، وحيزان ، والجعافرة ، والمضايا وتعشر ، والمُوسّم ، والقرنية .

وقد لعبت بعض المدن العسيرية دوراً مهماً فى عمليتى التصدير والاستيراد مثل مدينة رجال التى تعتبر من المراكز المهمة لتصدير السمن والجلود والصمغ والاستيراد من الخارج وهى محاطة بالجبال التى يزرع فيها البن ، وبنو شعبة ومدينتهم الدرب وميناؤهم الشقيق[4] .

وقامت بعض القبائل بعمليتى الاستيراد والتصدير ، ولذلك نجد فى مجال الاستيراد قامت قبيلة وادعة باستيراد البن من جبال رزاح وخولان الشام فى اليمن[5] .

وبالنسبة للتصدير قامت قبيلة المنجحة بتصدير الدوم إلى مصوع[6] وصدرت قبيلة بنى شعبة الجلود والسمن إلى مصوع[7] بالإضافة إلى قيام قبيلة غامد السراة بالتجارة حيث يذهب عدد كبير منهم إلى مكة وحدة والطائف للتجارة أثناء موسم الحج[8] .

---

(١) حافظ وهبة ، جزيرة العرب فى القرن العشرين ، ص ٣٥ .
(٢) على عسيرى ، عسير ، ص ٤٠١ .
(٣) حافظ وهبة ، جزيرة العرب فى القرن العشرين ، ص ٣٥
(٤) Cornwallis, Op Cit., P. 60
(٥) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ١٣٨ — ١٤٠
(٦) Cornwallis, Op Cit , P. 39.
(٧) Ibid , P. 40
(٨) Ibid , P 45

ب ـ الحياة الإجتماعية

يعد المجتمع العسيرى بصفة عامة مجتمع مسالم متدين متمسك بدينه أشد التمسك ، سواء فى السراة أو فى تهامة ، فهم يتبعون المذهب السنى مذهب أهل السنة والجماعة على حسب المذهب الشافعى[١] .

ولما بدأ الضعف والوهن ينخر فى جسد الدولة الإسلامية وظهرت المذاهب والفرق الدينية المخالفة لأهل السنة والجماعة ، كانت منطقة عسير إحدى الأقاليم الإسلامية التى تأثرت بالمذهب الشيعى وبرزت إلى الوجود الفرق الجعفرية والإسماعيلية ، ووفدت إليه أيضاً الطرق الصوفية التى وجدت من الجزء التهامى مكانا خصبا لنشر مذاهبها وتعاليمها[٢] .

ولما ظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وبدأت تتغلغل فى نفوس أبناء الجزيرة إلى منطقة عسير بسراتها وتهامتها على يد العديد من أبنائها الذين وفدوا إلى الدرعية لتلقى العلم على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكان منهم عامر أبو نقطة ، وأخوه عبد الوهاب ثم عادوا إلى عسير بعد سنتين من طلب العلم فنشروا المذهب والدعوة السلفية فى منطقة سراة عسير ، ووجدت هذه الدعوة كثيراً من المقاومة لكنها فى النهاية انتشرت وأصبحت عسير تابعة للدولة السعودية الأولى ومذهبها السلفى الحنبلى[٣] .

أما تهامة عسير فقد هاجر إليها أحد أبناء صبيا وهو أحمد حسن الفلقى إلى الدرعية ـ بعد أن سمع بانتشار المذهب الحنبلى والدعوة السلفية فى سراة عسير ، فتلقى العلم على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعاد إلى بلاده محمَّلا بالعزم على نشر الدعوة السلفية فى منطقته حيث تحالف مع أفراد سراة عسير لمحاربة أمير أبى عريش حتى خضعت المنطقة للحكم السعودى وبالتالى للمذهب الحنبلى[٤] .

---

(١) أمين الريحانى ، ملوك العرب ، بيروت ١٩٥١ م ، ط ، ص ٢٨٨

(٢) محمد العقيلى ، التصوف فى تهامة ، ص ٨٩

(٣) اسماعيل البشرى ، المرجع السابق ، ص ٥١ ، يوسف العارف ، أضواء على مذكرات سليمان باشا ، ص ٦٢ .

(٤) محمد العقيلى ، تاريخ المخلاف السليمانى ، جـ ١ ، ص ٤٤٠

أما سكان عسير فإنهم من خليط من العرب من عسيرى وقحطانى فشهرى فشرانى فأسمرى وأحمرى فتهامى فنجدى فيمانى . وينطبق ذلك على أبها وبقية إقليم عسير ، ويوجد فى أبها جالية عثمانية وهم من بقايا الأتراك العثمانيين تخلفوا بها ، أثناء الجلاء العثمانى من بلاد العرب فى أعقاب الحرب العالمية الأولى ، ولكنهم درجوا تحت مسمى عسير بالرغم من أنهم ليسوا من عسير فى لغتهم وبيئتهم وعاداتهم ولكن دمجهم بالعسيريين ، عرق المصاهرة واللغة والبيئة[1] .

أما عن لهجة العسيريين ، فإنه إذا كان تهامة عسير قد فسدت لهجتهم بسبب اختلاطهم بالعرباء ، فإن أفصح أهل البلاد العربية بوجه عام سكان الجبال من بلاد عسير ، وهم من عامة الأقطار الأخرى . ولذلك يتحدث قبائل ربيعة والجهرة النازلين فى وادى ضلاع ووادى الردوم باللغة العربية الفصحى ، ولنطقهم سلاسة ونغمة لطيفة كأنها الشعر المنظوم[2] .

عادات أهل عسير :

إنهم لا يعافون الفلاحة بل يعيشون بتربية الإبل والماعز ، ويجتنبون الحرب والقتال ، وعليهم سمات الوقار والأنس وفيهم الكرم وقرى الضيف . ولا يعرضون قط لما بين القبائل من اختلاف وعداء . ودأبهم التنقل فى وديانهم الخاصة فيتجولون من مكان إلى آخر بمنازلهم السيارة المصنوعة من الحصير[3] .

ولكل مجتمع عادات وأعراف وتقاليد إجتماعية توارثها من الآباء والأجداد وسار عليها الأبناء والأحفاد حتى أصبحت سمة تميِّز كل مجتمع عن غيره . وقد انتشرت بعض العادات التى منها :ـــ

عادة للسَّماية أو السموة :

وهى التسمية بشخص يحبوه مثال ذلك أن شيخ قبيلة ربيعة ولد له مولود فسماه « سليمان » تيمنا بسليمان باشا متصرف عسير ، وأصبح منذ ذلك الحين سميا لقبيلة ربيعة ، ونتيجة لهذه الرابطة فإنه لما قامت ثورة الأدارسة

---

(١) هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٧ .

(٢) محمد العقيلى ، مذكرات سليمان باشا ، ص ١٩ .

(٣) محمد العقيلى ، مذكرات سليمان باشا ، ص ٢٠ .

وانضمت إليها أغلب القبائل العسيرية ، كانت قبيلة ربيعة ممن التزم الحياد وقالوا للإدريسى « أنت ولكن سليمان سُمِّينا » ويعنون أنهم يقدمون الطاعة للسيد الإدريسى إلا أنهم يقدرون الرابطة الاسمية بينهم وبين سليمان باشا فلا يمكن أن يثوروا عليه[1] .

وهذه العادة لها أهمية خاصة وكبيرة عند المجتمع العسيرى ، فإذا أحب القوم شخصاً أو أكبروه ، أعربوا عن حبهم وإكبارهم بتسمية أحد مواليدهم بذلك الاسم وقالوا هذا سُميّ فلان ، وعلى هذا يترتب رابطة جديدة فيها من العزّى والتقدير والإعزاز الشيء الكثير ، وإذا كان المُسمَّى به قريباً جاء الأهل وقدموا الهدايا للمولود وأصبحت عادة مستمرة . وإن كان المسمى به بعيداً أو من قُبيلة أخرى جمع رجالاً من قبيلته وحددوا يوماً لزيارة المولود حاملين معهم الهدايا والكسوة وتقام بهذه المناسبة الضيافة والاحتفالات المناسبة[2] وبهذا تضاف رابطة وقربى جديدة بين أهل المُسمَّى والمسمَّى به تصل لدرجة الإخاء والرحم ويترتب على ذلك مميزات أخرى كالحمية وتقديم الهدايا وتبادل السمايات[3] .

عادة طلب العفو عن الآخرين :

وهذا يعنى أن الحاكم أو القاضى إذا أنزل أحدهما حكماً ــ ليس فيه حد شرعى ــ على أحد الناس ، وأراد المشايخ أو أصحاب الحق طلب العفو عن المحكوم عليه ينزلون عند صاحب الحق ويلقون عممهم وعقالهم بين يديه طالبين العفو عن المحكوم عليه ، ولا يمكن أن ترد العمامات والعقال على الرءوس حتى يستجيب صاحب الحق ويعلن العفو . وهذه من الشهامة والمروءة التى يعرف بها العسيريون والقبائل العربية بعامة .

وقد حصل لسليمان باشا ــ متصرف عسير ــ شيء من هذا عندما أصدرت محكمته حكما على القاضى عبد الله بن مرعى[4] والشيخ بن حمود

---

(١) محمد عمر الرفيع ، المرجع السابق ، ص ٩٥ .
(٢) يوسف العارف ، المرجع السابق ، ص ٦٣
(٣) محمد العقيلى ، الأدب الشعبى فى الجنوب ، حـ ١ ، ص ٣٦ ، اسماعيل البشرى ، المرجع السابق ، ص ١٢٩ ــ ١٣٠ .
(٤) يوسف العارف ، المرجع السابق ، ص ٦٤

لتحريضهما على الثورة وميلهما إلى الأدارسة، فقد جاءه الشريف حسين ، بعد فك حصار أبها ومعه مجموعة من شيوخ عسير ورفع كل منهم عقاله عن رأسه ووضعه بين يدى سليمان باشا طالبين العفو عن الشيخين المذكورين[1] .

عادة الختان :

وهى من العادات المميزة فى عسير السراة وربيعة والساحل ويُختار لها موسم خاص بعد الأعياد أو قريباً منها ، وتجمع عدة أسر لختان أبنائهم فى يوم واحد ، وتفخر القبيلة كلها بهذا اليوم وتقيم فيه الاحتفالات والألعاب الشعبية .

وعادة ما يكون المختون يافعاً قد بلغ مبلغ الرجال حوالى الخامسة عشرة من عمره ، فيجمع الناس شيبا وشبابا ونساء ، لمشاهدة المختون ، فيؤتى بالشاب ويرفع على مكان عال بادى العورة ، يحمل رمحاً فى يسراه وجنبيته (خنجراً) فى يمناه ، ويلقى خطبة عصماء أو قصيدة طويلة يفتخر فيها بنسبه وأهله وعشيرته ، ويظهر مقدار شجاعته ، فى الوقت الذى يقوم فيه الخاتن لعمله الفريد ، حيث يسلخ جلد العانة من السرة حتى منتصف الفخدين عند بعض القبائل فى المنطقة والشاب لا يحرك ساكناً وإن رأى الناس منه بوادر خوف أو بكاء تندروا به — ولا سيما أعداؤه وحاسدوه — فيتهم بالجبن والضعف وعدم الرجولة ، وإذا ما سُمع ذلك عنه فلن يكون له بين قومه أى احترام ، وقليلا ما تقبل به امرأة للزواج[2] وقد أبطل هذه العادة السيد محمد الإدريسى[3] .

عادة إعطاء الوجه :

وهذه العادة تدل على أن المجتمع العسيرى ، صاحب مروءة واحترام للكلمة التى يعطيها الإنسان للآخر . فإذا ما حدث أن لجأ إلى شخص آخر فى قضية ما ، فإن الآخر يعطى للأول وجهه تعبيراً عن كفالته وضمان الأمن

---

(١) يوسف العارف ، المرجع السابق ، ص ٦٤ .
(٢) محمد العقيلى ، الأدب الشعبى فى الجنوب ، ص ٢٨ — ٣٢ ، إسماعيل البشرى ، المرجع السابق ، ص ١٣٠ — ١٣١ ، يوسف العارف ، المرجع السابق ، ص ٦٦ ، فؤاد حمزة ، فى بلاد عسير ، ص ١٠٩ — ١١١ .
(٣) محمد العقيلى ، المرجع السابق ، ص ١٣٢ .

والأمان له أينما حل أو رحل . وهى عادة يحترمها الآخرون فعندما يقول شخص لآخر أعطيتك وجهى ، أو أنت فى وجه الله ثم وجهى ، يعنى أننى ضمنتك وأمنتك حتى تبلغ فأمنك .

ومن الواضح أن هذه العادة من القدرة والشجاعة بمكان فلا يقوم إلا كبير القوم والقادر على تنفيذ ما يعطى من أمان أو قرض ما يريد إذا لم يحترم وجهه وكلمته التى أعطاها . مثال ذلك إعطاء الأمير الحسن بن محمد بن على بن حيدر ــ من أمراء المخلاف السليمانى ــ أيضا ــ وهى على بن حيدر بن عطيف ، وكيف له بذلك كتابا يضمن له عدم التعدى عليه واحترامه وتقديره[1] .

عادة التعاون والضمانات :

وهى تدل على مبدأ التعاون الجماعى بين القبيلة وتعتبر من العادات المهمة التى تعارف عليها المجتمع العسيرى ، فقد اعتادت كل قبيلة أن تجمع لجنة تختص بما يقدمه الناس فى مواسم الحصاد من غلات زراعية وثمار وحبوب وأغنام وأبقار ، وتحفظ فى مكان خاص لوقت الحاجة[2] .

وعادة ما يكون أوجه صرفها فى إكرام الضيف الغريب وسداد الدين عن الضعيف والمنكوب ، ومصاريف الغزو ، وإطعام السائل والفقير ، وإعانة كل ذى حاجة يثبت احتياجه وهذا تقليد يدل على التماسك والتلاحم بين أفراد القبيلة الواحدة . وهناك مبدأ التعاون والضمانات بين القبائل فيحصل بين قبيلتين أو أكثر من أجل هذا الغرض نفسه[3] .

ومن مظاهر التعاون فى أمور الضيافة أنه إذا حلَّ فى إحدى القبائل ضيف فإن القبيلة ترتب ضيافته بحسب اتفاق مدروس يعرف بالنائبة ، ويخضع لتداول مستمر بين أفراد القبيلة . وإذا تقاعس أى فرد من أفراد القبيلة عن الوفاء بأى التزام عليه ، أو نقض أى صلح أو اتفاق سبق الاتفاق عليه ، فإن

---

(١) يوسف العارف ، المرجع السابق ، ص ٦٥ .

(٢) محمود شاكر ، شبه جزيرة العرب ، عسير ، ص ٦٨ ، هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٥٥ ــ ٥٦

(٣) اسماعيل البشرى ، المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

أعيان العشيرة يجتمعون ويداهمون بيته فيها يسمى برهة[1] . حيث يغرمونه بأن يذبح لهم خروفاً أو خروفين ثم يلزمونه بالوفاء بما تعهد به فلا يجد بدا من الإذعان لرأى جماعته[2] .

حفلات الاستقبال فى عسير :

من عادة العسيريين إذا زارهم أحد ينبغى الاحتفال باستقباله أن يخرج أهل الحى مسافة أربعة أو خمسة مائة متر ، وهم متقلدون أسلحتهم الحربية ويجلسون صفاً على هيئة الاستعداد للحرب على أحد الركبتين . فإذا اقترب الزائر منهم ، يحيط به هؤلاء بشكل نصف دائرة ، ويتقدمون هم أيضاً فى إتجاهه . فإذا حياهم الزائر ردّوا له التحية والترحيب ثم يوجهون فوهات بنادقهم نحوه معاً ، ثم يرفعونها إلى الهواء ويطلقون رصاصها فى الجو تحية له .

وقد يبطئون فى رفع فوهات البنادق إلى الهواء لإطلاقها ويبقون مسددين فوهاتها نحو الزائر حتى تلمس كتفه ، ثم يرفعونها عن كتفه فيطلقونها فى الهواء .

وتكون هذه البنادق المسددة نحو الزائر مليئة بالرصاص . وهذا يعتبر من أعظم مظاهر الترحيب والتكريم عند أهالى عسير . أما إذا كان الزائر ممن يجهلون عادات البلاد ، فإنه يظن هذا العمل حركة عدائية ويخيّل إليه أن القوم يريدون قتله ، وقد يحدث أثناء ذلك بعض الحوادث قضاءً وقدراً ، فتنطلق الرصاصة من البندقية قبل أن توجه فوهتها إلى الهواء[3] .

طريقة تناول الطعام :

أما عن طريقة تناول الطعام ، فلا تختلف عن الطريقة السائدة فى جميع مناطق الجزيرة العربية ، وهى الجلوس على الأرض حول مائدة الطعام فى شكل

---

(1) يقصد بها فى عسير أن يقدم خمسة أنفار أو عشرة أو أكثر بالتوجه إلى منزل الشخص المخالف ليكونوا ضيوفاً لديه ، تأديباً له على تقصيره فى أمر من الأمور ، وعادة تقرر البرهة بناء على ذنب ذلك الشخص ، فإذا كان الخطأ كبيرا يكون عدد الضيوف عشرة فما فوق ، أما إذا كان بسيطا فخمسة رجال [انظر ، على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ١١٠] .

(2) على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ١١ ، عبد الله محمد أبو داهن ، المرجع السابق ، ص ٢٤ .

(3) محمود شاكر ، شبه جزيرة العرب ، ص ٦٥ ؛ محمد العقيلى ، مذكرات سليمان باشا ، ص ٩٠ .

دائرى ، مع استخدام الأيدى فى الأكل ، ولا تتوفر الإنارة باستعمال [الجاز] إلا فى المنازل الكبيرة التى يملكها الأغنياء فقط .

وهم يستخدمون الأوانى النحاسية التى تستورد من عدن ومكة المكرمة ، أما الأوانى الفخارية فتصنع محليًا . بالإضافة إلى استخدامهم الأوانى الخشبية(1) .

وبالنسبة لطعام القبائل فقد اختلف من قبيلة لأخرى فنجد أن طعام قبيلة ربيعة لنوع من « العريكة » أو « العصيدة » أو « الخبز » أو السمن ويندر استعمال القمح بين قبيلة ربيعة ، وكذلك اللحم فإنه ترفه لا يتناولونه إلا فى الأعياد والمواسم أو فى حفلات الختان والولائم وما شابه ذلك . والخبز والعريكة يصنعان من الشعير أو الذرة أو الدخن ، ويعصد الدقيق بالماء ، على النار ثم يسكب فى أوانى خشبية غالباً ونحاسية حيناً ، وتحفر وسط العصيدة المسكوية فى الماعون حفرة صغيرة تملأ بالزبدة السائلة أو السمن السائح ، ويأخذ الفرد قطعة من العريكة يغمسها فى السمن ثم برزوها(2) .

ويرتدى الرجال فى عسير ثيابا عادية ذات ألوان بيضاء تعرف بالمقاطع . أما تهامة فكانوا يلبسون مآزر من الخام يضيف إليها المسنون منهم صداراً من « البفتة» أو « الدييت » الأسود كما يغطى الشيوخ رءوسهم بقبعات من الخيزر تلف بعمامة سوداء تعرف بالمصر ، غير أن سكان المدن يلبسون المآزر الحوكى وصداراً من «البفتة» البيضاء ، كما يلبس الأغنياء رءوساء القبائل ثيابا طويلة تكتنفها مآزر من « البفتة » ويضعون على رءوسهم العمائم(3) وفى محائل يلبس الرجال الصدار والطمرة والوزرة وعلى رءوسهم يضعون قبعات من الخيرزان(4) وكان الرجال فى أبى عريش بالمخلاف السليمان يكتسون بالفوط(5)

(1) Georaphical, Op. Cit., P. 135.
على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ٣٩٥ .

(2) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

(3) محمد العقيلى ، الأدب الشعبى فى الجنوب ، حـ ١ ، ص ٣٧ ــ ٣٨ ؛ عبد الله أبو داهش ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(4) محمد عمر رفيع ، فى ربوع عسير ، ص ١٠١ ، ١٢٧ ، عبد الله أبو داهش ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(5) عبد الله أبو داهش ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .

يضيف إليها الأغنياء منهم قمصانا من الشاش بعد دهن أجسامهم بالسمن والزيت[1] وفى جبل ثريان بتهامة كان الرجال يلبسون الجلد بعد دبغه وتفصيله كما ينتقلون الشعر وخوص النخيل[2] .

ومما يتسم به اللباس فى تهامة ذلك المظهر المميز فيما يلبسونه من صدر تفنن الأيدى والأذواق فى تنميقها ، ثم فى تلك المآزر القصيرة التى تصل فى الغالب إلى أسفل الركبة ، وكذلك الأحزمة التى تشد بها خواصرهم ويتمنطق بها الرجال منهم والمعروفة بالجنبة ، كما يتسم الرجال من أهل تهامة بتركهم رءوسهم حاسرة وقد أسدل شعرها على مناكبهم فى تنظيم رائع جميل ، حيث لفت بعصابة نقشت بالفضة وأقيمت حولها الأزهار والرياحين[3] .

وكانت بعض القبائل لها لباسها الخاص ، فكان لباس قبيلة ربيعة مئزراً [فوطة] بالقسم الأدنى من الجسم ، ويربط حول الخاصرة بسبقه أو بخصفة ، أو يعقد طرفيه دون الحاجة إلى حزام . وهو لباس الرجال والنساء . والرجال لا يغطون رءوسهم بل يضفرون شعورهم أو يتركونها على طبيعتها منفوشة بصورة تلقى الذعر فى القلوب . وقد يربط الشعر بسبقه تمسكه منعاً لتحريك الرياح له ، وقد يكون الرباط من أزهار البرك أو الشيح أو غيرها .

ويتقلد الرجال خناجر طويلة تسمى « جنبيّة » وهذه الجنابى مختلفة الأشكال بعضها طويل جداً يشبه السيف القصير ، وبعضها كالحربة المحدبة وبعضها كالخناجر الحجازية أو اليمانية ، وأكبر الخناجر التى يصفها أفراد رجال ألمع[4] .

أما البدو فغالباً يسير حافى القدمين ، إلا فى حالات ينتعلون الأحذية المصنوعة من جلد ، البعير ، وثوبا من القماش الرخيص ، أما غطاء الرأس فهى غترة مربوطة بقطعة قماش بيضاء ، ولم يحبذوا ارتداء الحزام الأوروبى أو الشرقى المزين بالحرير[5] .

---

(١) حاكلين بيرين ، المرجع السابق ، ص ٢٦٩ .
(٢) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ١٢٦ — ١٢٧ .
(٣) نفسه .
(٤) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ١٠٨ .
(٥) محمد آل رلفة ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

وترتدى المرأة فى قبيلة ربيعة المئزر (الفوطة) بالقسم الأدنى من الجسم حول الخاصرة بسبقة أو بخصفة ، أو بعقد طرفية دون الحاجة إلى حزام . ويزد على ذلك لباس يشبه الصديرية القصيرة تلبسه فوق القسم الأعلى من جسمها وأحياناً يكون هذا اللباس مئزراً آخراً أو مسفعاً يلف ــ مثل رداء الحزام ــ حول الكتفين أو إحداهما وحول الظهر والصدر ، وقد تكون الصديرية قصيرة لا تبلغ حد المئزر الأدنى ، فيبقى قسم من البطن ، والخاصرة مكشوف لا يستره لباس[1] .

أما المرأة فى تهامة فترتدى أردية يضعنها على ظهورهن تعرف بالمزر أو المزار ويقل عنها حجما أنواع أخرى من الأردية كالنطع والمقصر التى تعرف فى بنى شهر بالقباء . ومن أحزمة النساء النسعة والسبقه والمكنة[2] .

وترتدى النساء فى محائل الوزر والقميص بينما يغطين رءوسهن بخمر تعرف بالمقالم ، وفى درب بنى شعبة يرتدين ثياباً لا أكمام لها ، ولكنها واسعة الأردان ومصبوغة بالتيلة[3] .

وترتدى المرأة فى عسير ثياباً ذات نقوش وألوان زاهية ، ولقد كان لهن أردية يضعنها على ظهورهن تعرف بالمزر أو المزار ، ويقل عنها حجما أنواع أخرى من الأردية كالنطع والمقصر التى تعرف فى بنى شهر بالقباء[4] .

المرأة فى المجتمع العسيرى :

والنساء يقمن بأعمال المنزل فضلا عن الاحتطاب وسقاية الماشية ، ويبعز فى الأسواق من حاصلات الحيوان أو الزرع باسطات سلعهن فى الأسواق الأسبوعية ، غير أن الأمير سعود منعهن من ذلك درءا للمفاسدين أفراد الجند[5] .

---

(١) فؤاد حمزة ، فى بلاد عسير ، ص ١٠٧ .
(٢) عبد الله أبو داهش ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .
(٣) نفسه .
(٤) عبد الله أبو داهش ، المرجع السابق ، ص ٢٦ ، ٢٧ .
(٥) عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش ، الحياة الفكرية والأدبية فى جنوبى البلاد السعودية ١٢٠٠ ــ ١٣٥١ هـ / ١٧٨٥ ــ ١٩٣٢ م ، أبها ، ص ٢٣ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م المرجع السابق .

وتضفر النساء شعورهن ويسرحن خصلة من الشعر فوق الجبين وتقصيصها ، فتبدو عليهن أشكال ذوات الأزياء الحديثة لا سيما عندما يلبسن الثوب الفضاض الذى يشبه « موضة الكوش » الطويل بين السيدات المتمدنات[1] .

ولم تتقن النساء الخياطة ، فإن هذه الصناعة مثل كثير من غيرها وقف على الرجال ، ولذلك فإن ثياب العروس . تبتاع من المحلات التجارية مفصلة جاهزة ، أو تعطى الخياط فيفصلها ويصلحها على هندام المرأة ويتمنطق النساء بأحزمة من الجلد حول حضورهن فيتحليين فى لبسهن أوروبيات على الطراز الحديث[2] .

الزواج والزفاف :

ومن أهم ما يراعى عند الزواج أن يكون من داخل القبيلة ، أو من قبيلة حليفة ، ولا يستطيع الشخص مهما كانت الدوافع أن يتزوج من قبيلة يوجد بينها وبين قبيلته عداء حتى لو كان ذلك منذ زمن بعيد ، فإن العداءات تظل محفوظة ، يرثها الخلف عن السلف ، ما لم يعقد صلح يرضى به الطرفان ، ومن ثم يبدأن فى إزالة الحواجز النفسية بينهما[3] .

واعتاد العسيريون فى السراة والساحل على أن يزوجوا أبناءهم وبناتهم فى سن مبكرة ، حوالى الخامسة عشرة لضمان الإكثار من الذرية ، وصونا من الانزلاق فى المحرمات ،ولأن السن تعتبر آنذاك سن الرجولة وتحمل المسئولية .

ومن عادات الزواج أن يبدأ الأهل فى البحث عن زوجة لابنهم قد تكون ذات صلة وقربى ، أو قد تكون من قبيلة أخرى ، وإذا تم ذلك يحدد يوم للقاء والد العروس لخطبتها رسمياً ، فإذا تم ذلك يحدد الصداق ويوم عقد القران . وبهذه المناسبة تقام الأفراح والاحتفالات فى منزل المخطوبة ، وتطلق الأعيرة النارية . وفى هذا الاحتفال يحدد موعد الزفاف ، الذى تنتقل فيه المخطوبة إلى بيت زوجها فى مراسم واحتفالات وألعاب إجتماعية مميزة[4] .

(١) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ٨١ .
(٢) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ٨٢ .
(٣) على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ١١٩ .
(٤) هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٥٧ .

وعلى من أراد الزواج فى مجتمع مثل مجتمع رجال ألمع بتهامة مثلاً ، إحضار عدد من المآزر والملابس النسائية والمصانف الرحاليـة . وتتخذ الخطوبة طرقاً أخرى ، ويكفى أن يقع نظر الرجل على ابنة حسناء فيأتى إليها فى السوق أو على البئر ويحدثها فى أمر الزواج ويمكنه أن يقول لها « أنا ميدك » فإن كانت راضية عنه تجيه بأنها « ميده » وتدله على والدها أو وليِّها الذى بيده أمرها ، ويتم الاتفاق سريعاً . وهنالك حوادث قد تجيب فيها المرأة طالبها بأنها « ليس ميد » أى لا رغبة لها فى الزواج[1] .

وإذا أرادت المرأة فى المخلاف السليمانى أن تتزوج أحداً غير ابن عمها فإنه لابد حينئذ من إرضائه بدفع كسوة ونقود تعرف بالحُجْرة . ويرى عبد الله أبو داهش أنه ما يزال هذا الأمر فيهم حتى اليوم ، وقد بنى فكرته هذه نتيجة لزيارته الميدانية إلى جبل القهر فى ١٣ شوال عام ١٤٠٠ هـ /١٩٧٩ م[2] .

وأما المهور فإنها رخيصة جداً فى تلك الفترة ، وليس أدل على ذلك من معرفة أن المهربين أبناء العم لا يتجاوز الخمسة عشر ريال ، وأما بين القبيلة الواحدة أو بينها وبين القبائل المتصلة بصلة النسب ، فقد يبلغ المهر من عشرين إلى ثلاثين ريالا . غير أن كثرة الزواج بالجنود أدت إلى رفع المهور إلى مائة ومائتين وأحيانا إلى أربعمائة ريال[3] . وقد أعتاد الأهالى فى جبل القهر بالريث من تهامة أن يجعلوا مهور بناتهم أغناماً ، فكان المهر فى أغلب الأحيان يزيد على الثلاثمائة ومازال هذا الأمر فيهم حتى اليوم[4] .

المنازل فى عسير :

تتجانس جميع القرى والمدن فى مبانيها التى يمكن تقسيمها إلى نوعين ، حسب الطبيعة الجغرافية للمنطقة ، ففى الجبال تبنى المنازل بالأحجار على

---

(١) يحيى الألمعى ، المرجع السابق ، حـ ١ ، ص ٧٣ ؛ عبد الله أبو داهش ، المرجع السابق ، ص ٢٥ ، ويقول عن المصانف أردية كثيرة الألوان لها أهداب فى أطرافها تستخدم للاحتباء ولتغطية الرأس والصدر .

(٢) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ٨١ .

(٣) عبد الله أبو داهش ، المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(٤) نفسه .

القمم والمرتفعات وحول المناطق الصخرية لغرض الدفاع والأمن بينما تستغل المناطق السهلية والسفوح للزراعة على المدرجات والمسطحات أما فى السواحل فالمنازل مصنوعة من الخشب الأراك المغطى بحزم الأعشاب والحشيش على شكل أكواخ وتسمى عندهم « عُشبة » وتزين من الداخل بالقش الملون والزخرفة الفنية وتكسى بأصداف اللؤلؤ[١] .

وتجاور المبانى لكل قبيلة بحيث تتوزع على شكل مجموعات يفصل بينها بعض الممرات الضيقة وترتفع المبانى فى سراة عسير إلى عدة أدوار قد تصل إلى خمسة أو ستة طوابق وتوزع الغرف توزيعا مناسبا وتستعمل الأدوار السفلى كحظائر للبهائم والماشية[٢] .

وكان ضرورياً لكل قبيلة أو قرية ايجاد مبان خاصة بالقلاع والحصون لاستخدامها وقت الحروب للدفاع والمناورة ، مثل قلعة ضلع ، وذرة ، وشمسان ، وكذلك لابد من بناء مسجد للصلاة والتعليم ، ومنزالة لإقامة الغريب والزائر[٣] .

وتتكون المنازل من أبها فى طابقين أو ثلاثة أطباق ، وجميع المبانى على الطراز العربى الموافق لهواء تلك الأرجاء وهو شديد القرفى أثناء الشتاء[٤] .

أما منازل خميس مشيط فإنها تكون متشابهة ، وتسمى هذه المنازل قصوراً أو حصوناً ، فتبنى بجدار مرتفع يحيط بمساحة واسعة من الأرض حسب قدرة صاحب المنزل وسعته ، وقد أقيمت فى أطرافه أبراج بعضها مفتول وله مزارق ومرابيع للدفاع وقت الحصار . ويظهر القصر بجملته على هيكل بناء فرعونى على الطراز الحديث له نوافذ ضيقة لا تتسع لمرور شخص متوسط الحجم . أما طبقات القصر فقد تكون اثنين أو ثلاثا أحيانا وتكون أربعة فى النادر . ومواد البناء بأكملها محلية اللبِّن النيىءيصنع من تربة الوادى ، وتصنع السقوف

---

(١) اسماعيل البشرى ، المرجع السابق ، ص ١٣٥ ــ ١٣٦ . محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص ٧٣ .

(٢) محمود شاكر ، نفسه .

(٣) اسماعيل البشرى ، المرجع السابق ، ص ١٣٣ ــ ١٣٤ .

(٤) حسين بن أحمد العرشى ، بلوغ المرام فى شرح مسك الختام (ص ١٨٠) .

والنوافذ من خشب الإثل المحلى ، أما أدراج سلم القصر المنسحبة مع شكله الهرمى ، فإنها متسعة فى أسفل العمارة ثم تضيق كلما ضاقت مساحة البناء فى الطبقات العليا حتى تصبح دون المتر عرضا فى الطبقة الأخيرة .

أما العمارة فى بيشة فتختلف ، فيوجد الاهتمام بزينة المنازل من داخلها ، فأكثر الجدران وأرضية الغرف وأدراج السلك تلوّن بالأصباغ النباتية المحلية غالبا ، ولكن أجمل الأصباغ هو اللون الأخضر الحشيشى الذى يؤخذ من عصارة البرسيم وتقوم النساء بطلاء بيوتهن من الداخل بهذه الأصباغ المبهجة[١] .

وتسمى هذه البيوت أيضاً بالقصور أو الحصون ، وتسمى الحلّة وطناً أو قرية ، وقد تسمى باسم معين لها ، ولكنها تعرف باسم ساكنيها فيقال قرية آل الحارث وقرية آل منصور وهكذا ، وليست البيوت على السواء من حيث الشكل والبناء فقليلها جامع للأوصاف السابقة وكثيرها يؤلف من بيوت واطئة ضيقة متواضعة . وهم يسمون النافذة « كسترة » والأقفال يسمونه « التقطيب » ، فيقولون « قطب الكسترة » بمعنى أقفل النافذة ، ويسمون الموقد حللا ، والمطبخ مهلبا ، وكثير مثل هذه الاصطلاحات الخاصة[٢] .

ويطلق أهل خميس شهران على منازلهم الدرب ، وتتكون من طابقين أو ثلاثة أحياناً وتتشابه مع منازل أبها[٣] .

وتبنى المنازل فى صبيا بالحجر[٤] وفى رجال ألمع وخاصة فى مدينة رجال بالحجر ، ومعظمها من طابقين أو ثلاثة[٥] ، وفى جيزان فأغلب بيوتها من اللبِّن ، وبعضها من الحجر[٦] ، وفى ربيعة فهى على حالة البداوة ، فى مغائر أو خشيش بين الصخور ، أو أكواخ مشيدة من الحجارة المرصوفة المغطاة بالحصف ، أو بقطعة من القماش ، وقد يكون باب الكوخ صغير جداً ،

(١) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ٧٥ .
(٢) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ٧٦ .
(٣) على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ٨٦ .
(٤) هاشم النعمى ، المرجع السابق ، ص ٧ .
(٥) محمد العقيلى ، المرجع السابق (المعجم الجغرافى) ، ص ٢٩ ، ٥٢ ، ٥٤ .
(٦) حافظ وهبة ، المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

يدخل منه المرء حابياً على ركبته إذ لا أبواب ولا مزالج ولا أقفال وهى أكواخ نقالة ، تنتقل من مكان لآخر تبعاً لحركات القبيلة بحثا عن المرعى[1] .

أما أثاث المنازل فبسيط ، ولكنه نظيف ومنسق ، ويتكون الفرش من الأبسطة المصنوعة من فروع النخل ، أو من الفرد وهو من جلود الغنم . أما الأسرة فتنسج من الحبال والسيور الجلدية ، وهى تتشابه مع الأسرة السودانية إلى حد كبير ، وهذا يؤكد أن هناك اتصالا بين مناطق عسير والسودان أما بالنسبة للمطابخ فإن البيوت الكبيرة تحتوى على مطابخ منفصلة ومجهزة[2] .

وإذا مات أحد أبناء القرية فى مجتمع كمجتمع رجال ألمع مثلا ، حزنت له قريته ، ثم تجمع أهلها فى داره ثلاثة أيام ، حيث يؤتى فى الصباح بالخبز والطعام ويقدم للضيوف المعزين وينتقل المعزون بعد ذلك المعزون إلى أهل القرية فتقام لهم الضيافة لدى الجميع ويعرف هذا العزاء بالفراش[3] .

---

(١) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص ١٠٦ .
(٢) على عسيرى ، المرجع السابق ، ص ٣٩٤ ، ٣٩٥ .
(٣) محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص ٨٦ .

الخاتمـــة

هكذا ألقت هذه الدراسة الأضواء على عسير فى الفترة التى حكم العثمانيون عسير ، حيث ثبت من الدراسة أن الحكم العثمانى كان حكماً اسمياً وخاصة بعد قضائهم على امارة بن عائض ، وظلت المقاومة من جانب العسيريين طوال تواجد العثمانيين ، ولم يستقر الأمر بالنسبة لهم . ووجهت الدولة العثمانية بقوى أخرى بجانب العسيريين ، ونقصد بها ظهور الأدارسة فى المنطقة والتفاف الأهالى حولهم ، مما زاد الموقف صعوبة حيث اتصلت ايطاليا بالأدارسة مقدمة لهم المساعدات العسكرية مستغلين ضعف الدولة العثمانية ، لاثارة المشاكل أمامها ، حتى سيطرت ايطاليا على ليبيا والتى تعتبر من ممتلكات الدولة العثمانية فى تلك الفترة ، وخاصة أن الحرب العالمية الأولى كانت على الأبواب ، كما أنَ الدراسة لم تغفل دور بريطانيا أيضا حيث كانت متواجدة فى عدن ، وكانت تدرك مدى الخطر الذى يهددها فى الجزيرة العربية نفسها ، إذ كان العثمانيون يستطيعون اتخاذ مراكز عديدة على طول سواحل البحر الأحمر لبث الألغام التى تدمر البواخر البريطانية ، كما كان يمكنهم أن يهاجموا القاعدة الانجليزية فى عدن بعد أن يجتذبوا إلى جانبهم حكام المناطق المحيطين بها والخاضعين للحماية البريطانية حينذاك والذين سبق أن فصلت بريطانيا بلادهم عن منطقة النفوذ العثمانى فى اليمن بموجب اتفاقية الحدود الانجليزية التركية المعقودة فى ٩ مارس عام ١٩١٤ م . بل كان يمكن للأتراك العثمانيين أن يبعثوا برسلهم من تلك المناطق العربية التى يسيطرون عليها فى مصر والسودان وداخل أفريقيا لامداد أهالى البلاد بالسلاح واثارة مشاعرهم ضد قوات دول الوفاق[١] .

وثمة أمر حظير كان البريطانيون يهتمون به ويتوجسون من نتائجه لتعلقه بالدعاية السياسية ضدهم هو « الخليفة السلطانى » إذ أعلن الجهاد ونال تأييد شريف مكة له ، تمكن من تحويل الحجاز إلى مركز لبث الدعاية المهيجة ، لا لتثير البلاد العربية فحسب ، بل لتحرك كذلك الأقوام الكثيرة الاسلامية وغير

(١) فارق أباظة ، المرجع السابق ، ص ٤٧٥ ــ ٤٧٨ .

العربية التى تعيش تحت حكم دول الوفاق أو على أطراف المناطق التابعة لها[1] .

وعندما انضمت الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا فى الحرب ، أسرعت بريطانيا تفاوض أمراء العرب للوقوف إلى جانبها ، أو لتضمن على الأقل حيادهم وعدم انحيازهم للدولة العثمانية وحلفائها . وهنا ستظهر أهمية موقف الإدريسى فى عسير التى تحتل شريطا طويلا من الساحل الشرقى للبحر الأحمر ، وتقع بين الحجاز التى تحدها من الشمال وتهامة اليمن التى تحدها من الجنوب . وقد شجع بريطانيا على أن تبدأ مفاوضتها مع الإدريسى موقفه المعادى للعثمانيين منذ ظهوره على مسرح الأحداث فى عسير فى سنة ١٩٠٧ م ومشاركته للامام يحيى فى محاربة العثمانيين ، ثم استمراره فى محاربته لهم منفردا بعد أن عقدوا صلح « دعان » مع الامام يحيى فى سنة ١٩١١ م[٢] .

وإذا كان العثمانيون قد يئسوا من الإدريسى قبل نشوب الحرب العالمية الأولى وخاصة بعد تحالفه مع الايطاليين فى سنة ١٩١١ م ، فإنه أصبح عدوهم اللدود بعد تحالفه مع البريطانيين فى ٣٠ أبريل سنة ١٩١٥ م[٣] .

---

(١) فاروق عثمان أباظة ، سياسة بريطانيا فى عسير أثناء الحرب العالمية الأولى ، دراسة وثائقية ، الاسكندرية ، بدون تاريخ ، ص ٢٠ .

(١) فارق أباظة ، المرجع السابق ، ص ٢٣ .

(٢) نفسه ، ص ٢٤ .

ثبت بالمصادر والمراجع

١ ــ الوثائق البريطانية F.O.
وهى الموجودة بدارة الملك عبد العزيز بالرياض .
وقد أشرت إلى أرقامها وتاريخها فى متن البحث .

٢ ــ الوثائق الخاصة بأرشيف استانبول
وهى أيضا موجودة بدارة الملك عبد العزيز بالرياض .

٣ ــ المراجع العربية :

١ ــ **أحمد شرف الدين ،**
دراسات فى أنساب قبائل اليمن ، الطبعة الثانية ، الرياض ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

٢ ــ **أمين الريحانى ،**
ملوك العرب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٥١ م .

٣ ــ **جاكلين بيرن ،**
اكتشاف جزيرة العرب ، خمسة قرون من المغامرة والعلم ، نقله إلى العربية ، قدرى قلعجى . بيروت . بدون تاريخ .

٤ ــ **حافظ وهبه ،**
جزيرة العرب فى القرن العشرين ، القاهرة ١٣٨٧ هـ ــ ١٩٦٧ م .

٥ ــ **الحسن بن أحمد عاكش ،**
حدائق الزهر فى ذكر الأشياخ أعيان الدهر ، حققه وعلق عليه الدكتور اسماعيل بن محمد البشرى ، أبها ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .

٦ ــ **حسن بن أحمد العرشى ،**
بلوغ المرام فى شرح مسك الختام ، فى من تولى مُلك اليمن من ملك وامام ، بيروت بدون تاريخ .

٧ ــ **الحسن بن أحمد الهمذانى ،**
صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد على الأكوع ، الرياض ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

٨ ــ **حسن بن أحمد اليمنى ،**
الدر الثمين فى ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين ، محمد بن عائض ، تحقيق عبد الله بن على بن أحمد ، دمشق ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

٩ ــ **حمد الجاسر ،**
معجم قبائل المملكة العربية السعودية ، القسم الأول ، الرياض ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

١٠ــ **حمد الجاسر ،**
معجم قبائل المملكة العربية السعودية ، القسم الثانى ، الرياض ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

١١ــ **حمد الجاسر ،**
فى سراة غامد وزهران ، الرياض .

١٢ــ **شرف بن عبد المحسن البركاتى ، الرحلة اليمانية ،**
الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامى ، دمشق وبيروت بدون تاريخ .

١٣ــ **عبد الرحمن صادق الشريف [دكتور] ،**
جغرافية المملكة العربية السعودية ، حـ ١ ، ط ١ ، الرياض ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ .

١٤ــ **عبد العزيز الشناوى [دكتور]**
الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، الجزء الثانى ، القاهرة ١٩٨٠ م .

١٥ــ **عبد الفتاح أبو علية [دكتور]**
الدولة السعودية الثانية ١٢٥٦ ــ ١٣٠٩ هـ / ١٨٤٠ ــ ١٨٩١ م ، الرياض ، الطبعة الرابعة ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .

١٦ــ **عبد الفتام امام حزين [دكتور]**
مدينة أبها ــ قصبة اقليم عسير ، بالمملكة العربية السعودية ، دراسة تحليلية للعلاقات المكانية ، وطبوغرافية الموضع ، القاهرة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

١٧ــ **عبد الله خورشيد البحرى**
القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، القاهرة ١٩٦٧ .

١٨ــ **عبد الله سالم موسى القحطانى [دكتور]**
موجز تاريخ وأحوال منطقة عسير ١٢١٥ ــ ١٣٤١ م ، الرياض . بدون تاريخ .

١٩ــ **عبد الله بن على بن مسفر**
أخبار عسير ، دمشق ١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٨ م .

٢٠ــ **عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش [دكتور]**
الحياة الفكرية والأدبية فى جنوبى البلاد السعودية ، ١٢٠٠ ــ ١٣٥١ هـ / ١٧٨٥ ــ ١٩٣٢ م ، أبها ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

٢١ــ **عبد المنعم الدسوق الجميعى [دكتور]**
عسير خلال قرنين ١٢١٥ ــ ١٤٠٨ هـ / ١٨٠٠ ــ ١٩٨٨ م ، دراسة فى ضوء الوثائق والنصوص التاريخية العسيرية والمصرية وغيرها . أبها ، ١٤١١ هـ /١٩٩٠ م .

٢٢ــ **على عسيرى ،**
عسير من ١٢٤٩ ــ ١٢٨٩ هـ / ١٨٢٣ ــ ١٨٧٢ م ، دراسة تاريخية ، أبها ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .

٢٣ــ **عمر رضا كحالة ،**
معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، خمسة أجزاء ، بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م .

٢٤ــ **عمر بن غرامة العمروى [دكتور]**
قبائل عسير فى الجاهلية والإسلام ، من ١٥٠٠ ق. م إلى ١٢٠٠ هـ / حـ ١ ، القسم الأول ، الرياض ، ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م .

٢٥ــ **عمر بن غرامة العمروى ، [دكتور]**

المعجم الجغرافى للبلاد السعودية ، الجزء الثالث ، الطبعة الأولى ، الرياض ، ١٣٩٧ هـ /١٩٧٧ م .

٢٦ــ **عمر الفاروق السيد رجب [دكتور]**
دراسات فى جغرافية المملكة العربية السعودية ، دار الشروق ، جدة ، حـ ١ ، ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م .

٢٧ــ **فاروق عثمان أباظة [دكتور]**
الحكم العثمانى فى اليمن ١٨٧٢ ــ ١٩١٨ م ، بيروت ، ١٩٧٩ م .

٢٨ــ **فؤاد حمزة ،**
فى بلاد عسير ، الرياض ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ، الطبعة الثانية .

٢٩ــ **محمد أحمد حيدر ،**
الجغرافية الزراعية لمنطقة عسير ، أبها ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

٣٠ــ **محمد آل زلفة [دكتور]**
دراسات من تاريخ عسير الحديث ، الرياض ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م . الطبعة الأولى .

٣١ــ **محمد بن أحمد عيسى العقيلى ،**
التصرف فى تهامة ، جدة ١٩٦٤ م .

٣٢ــ **محمد بن أحمد عيسى العقيلى ،**
الأدب الشعبى فى الجنوب ، الجزء الأول ، ط ١ ، الرياض ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

٣٣ــ **محمد بن أحمد عيسى العقيلى ،**
مذكرات سليمان باشا شفيق كمالى ، متصرف عسير .

٣٤ــ **محمد بن أحمد عيسى العقيلى ،**
تاريخ المخلاف السليمانى ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، الرياض ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

٣٤ــ **محمد بن أحمد عيسى العقيلى ،**
تاريخ المخلاف السليمانى ، الجزء الثانى ، الطبعة الأولى ، الرياض ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

٣٥ـ **محمد عبد الغنى سعودى**
الوطن العربى ، دراسة لملامحه الجغرافية ، بيروت ، ١٩٦٧ م .

٣٦ـ **محمد عمر رفيع ،**
فى ربوع عسير ذكريات وتاريخ ، القاهرة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .

٣٧ـ **محمود شاكر ،**
شبه جزيرة العرب ، عسير ، دمشق ، وبيروت بدون تاريخ .

٣٨ـ **نجلا عز الدين ، [دكتورة]**
العالم العربى ، ترجمة الدكتور محمد عوض وآخرون ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، الطبعة الأولى .

٣٩ـ **هاشم بن سعيد النعمى ،**
تاريخ عسير فى الماضى والحاضر ، بدون ذكر بلد النشر ، وتاريخ النشر .

٤٠ـ **يحيى ابراهيم الألمعى ،**
رحلات فى عسير ، حـ ١ ، جدة بدون تاريخ .

٤١ـ **يوسف العارف ،**
أضواء على مذكرات سليمان باشا شفيق كمالى ، متصرف عسير ١٣٢٦ هـ ــ ١٣٣٠ هـ / ١٩٠٨ ــ ١٩١٢ م ، أبها الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ/١٩٩٠ م .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

٤٢ــ **Sir, Cornwallis.**
Asir before World War. I, Ahand book,
Cambridge England.

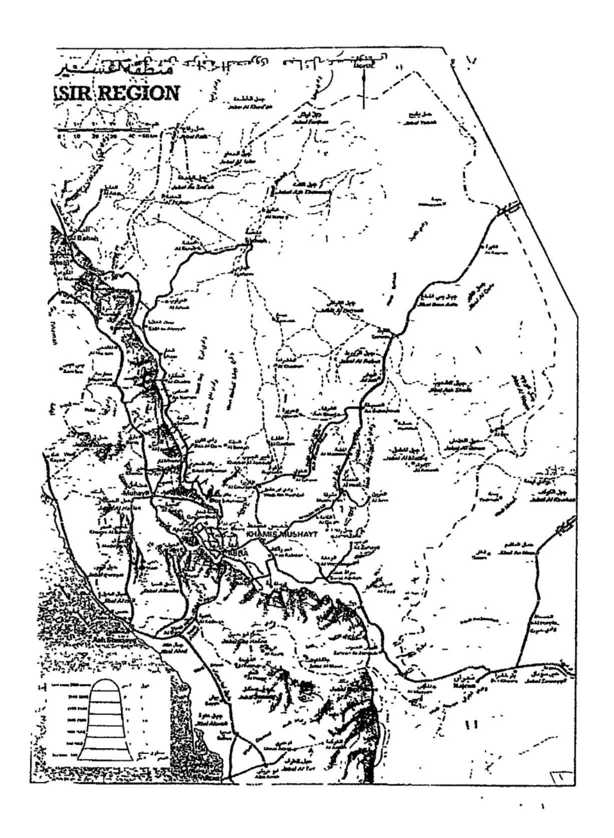
٤٣ــ **Geographical Section of Navel Intelligence**
Division, Navel Staf Admiraltu,
Ahamdbook of Arabia, V.I.

ثالثاً : الرسائل العلمية :

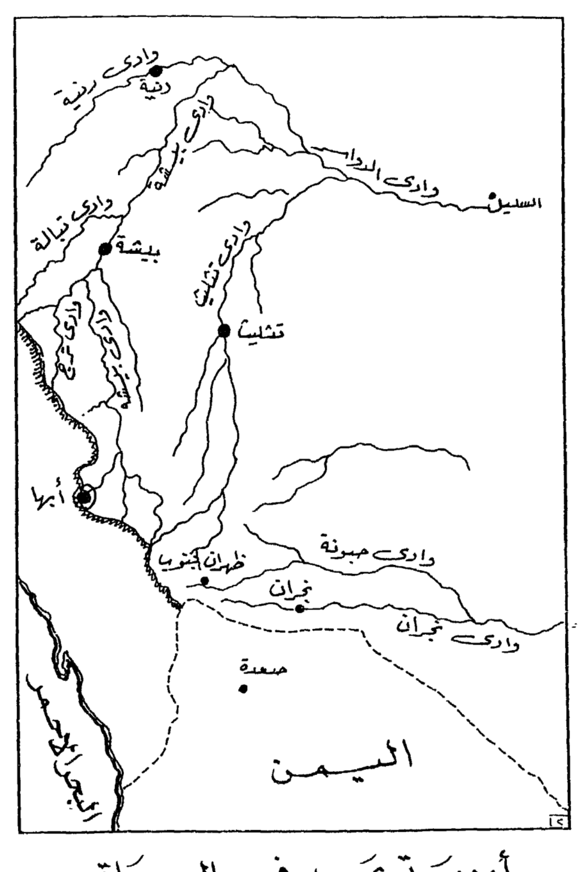
اسماعيل بن محمد البشرى ،
اقليم عسير فى عهد الملك عبد العزيز [١٣٣٨ ــ ١٣٧٣ هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية ، قسم التاريخ والحضارة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

رابعاً : الدوريات :

محمد محمود السروجى ، [دكتور]
سياسة مصر العربية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، ثورة العسير [١٨٦٤ ــ ١٨٦٦] ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، المجلد التاسع ، ديسمبر عام ١٩٥٥ م .

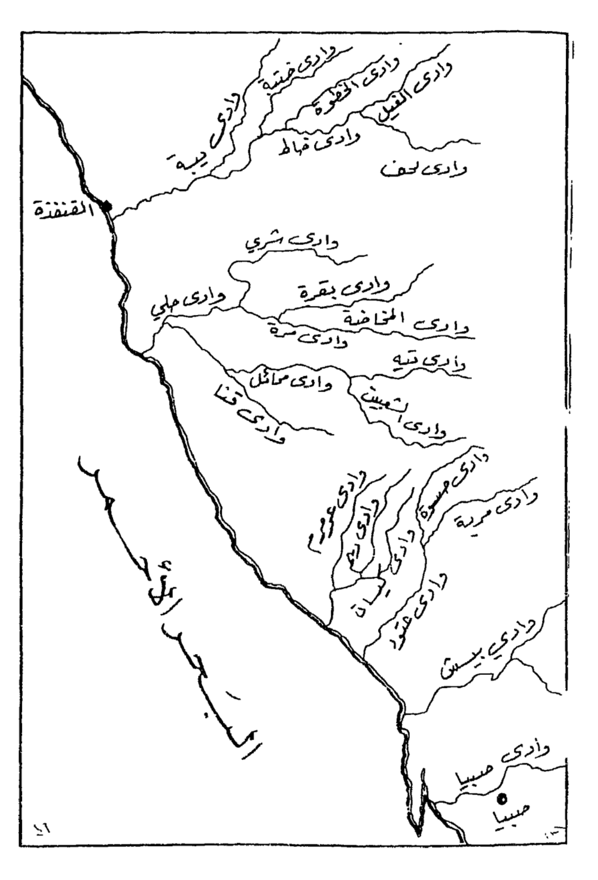


* نقلا عن بن غرامة العمروى قبائل عسير فى الجاهلية والاسلام ص ٤٦

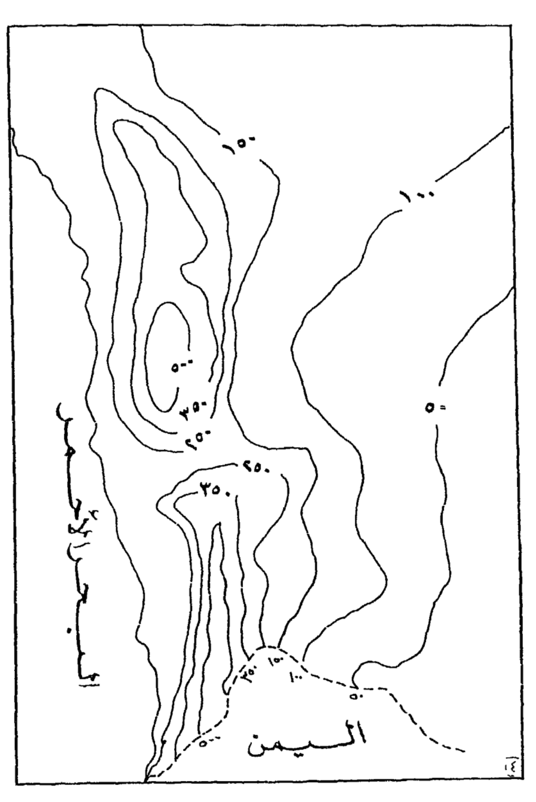


أودية عسير في السراة

نقلا عن بن عرامة العمروي ، قبائل عسير في الجاهلية والاسلام ،ص ٤٦

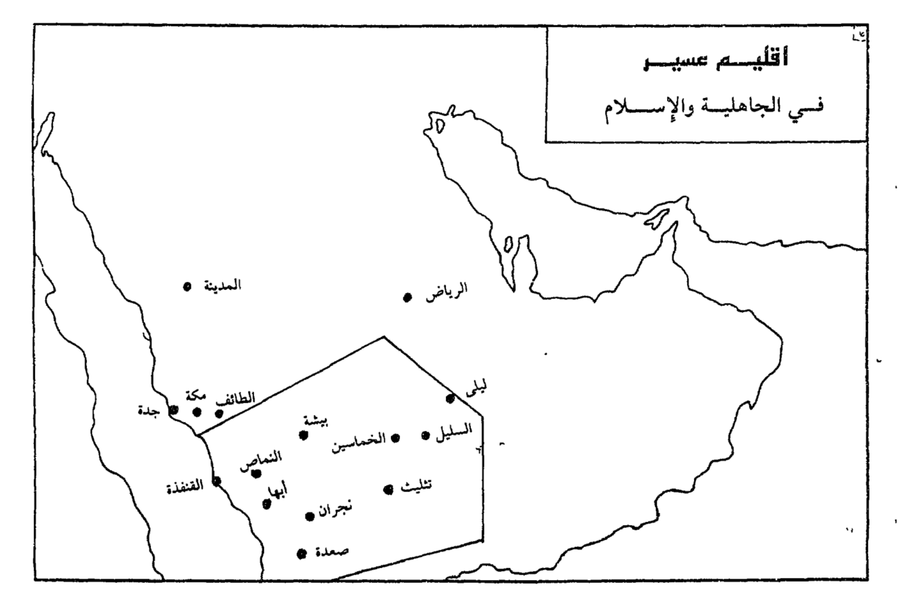


أودية عسير في تهامة.

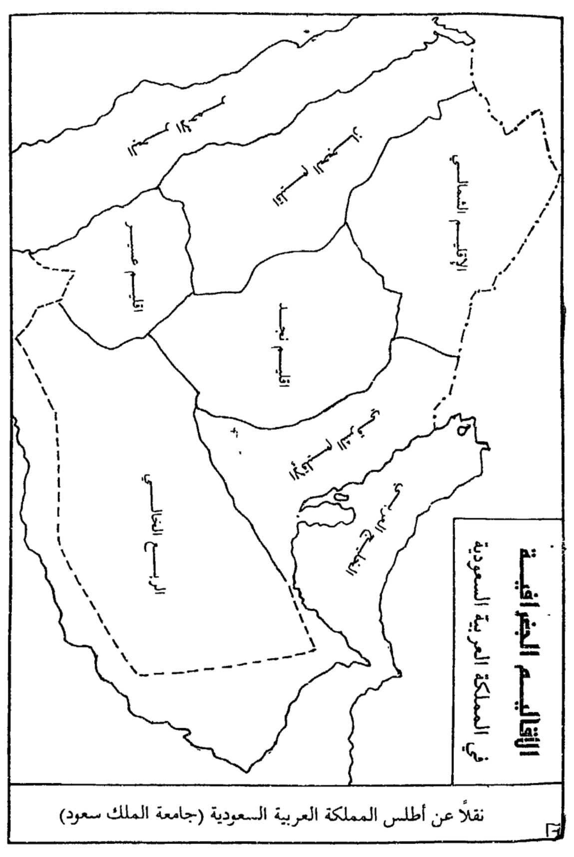


معدل الأمطار السنوي في عسير

• نقلا عن د. غرامة العمروي قبائل عسير في الجاهلية والاسلام ص ٥٤

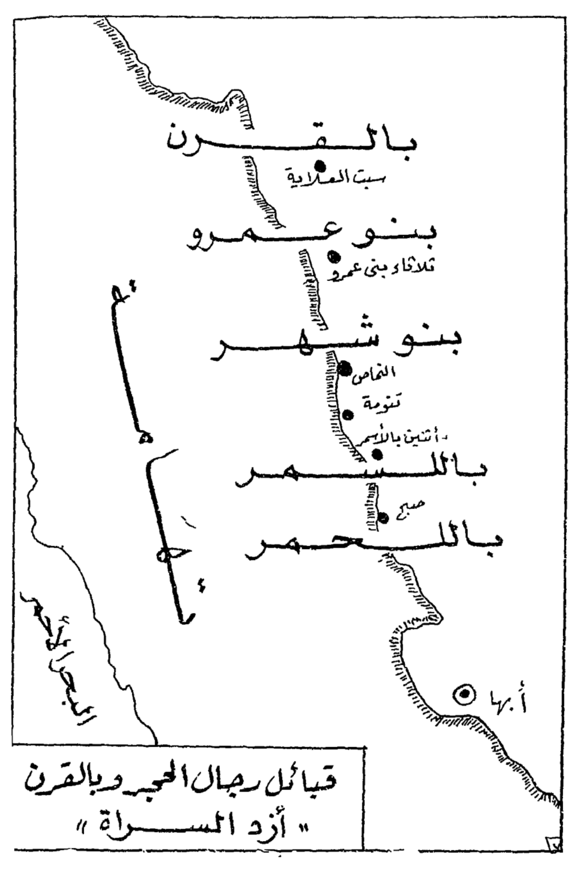


• نقلا عن بن غرامة العمروى قبائل عسير فى الجاهلية والاسلام ص ٥٨

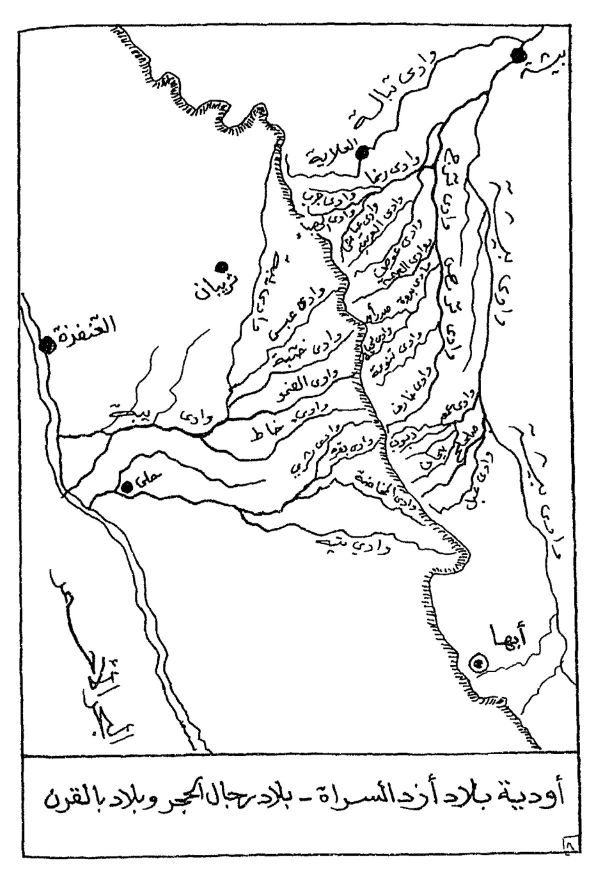


نقلاً عن أطلس المملكة العربية السعودية (جامعة الملك سعود)

• نقلا عن من غرامة العمروى قبائل عسير فى الجاهليه والاسلام ص ١٣٧

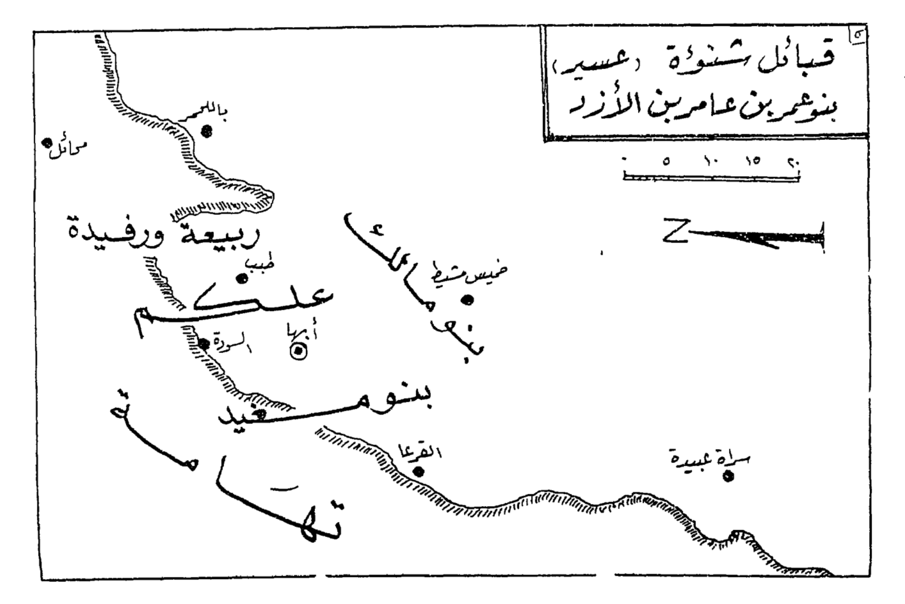


• نقلا عن د. غرامة العمروي : قبائل عسير في الجاهلية والاسلام ص ١٣٨

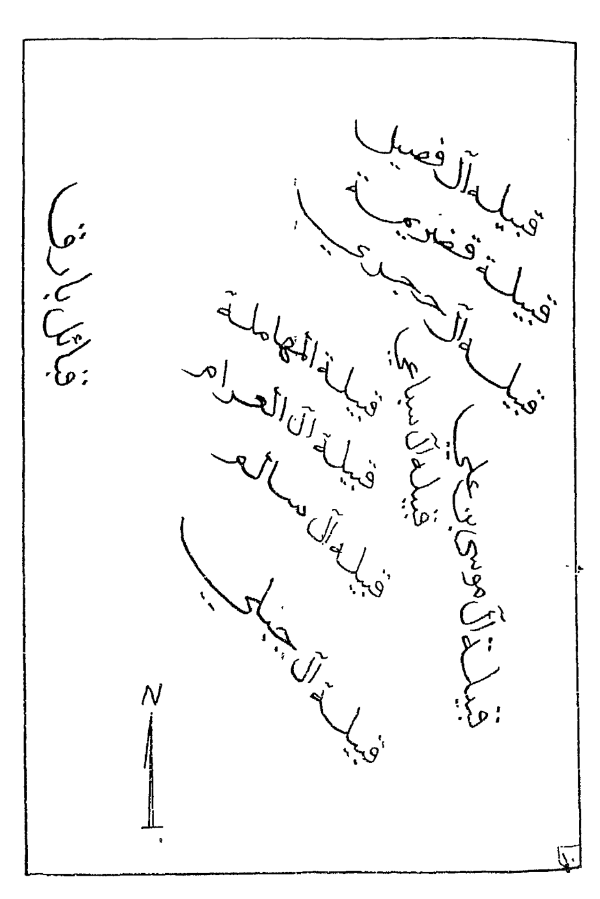


أودية بلاد أزد السراة - بلاد رجال الحجر وبلاد بالقرن

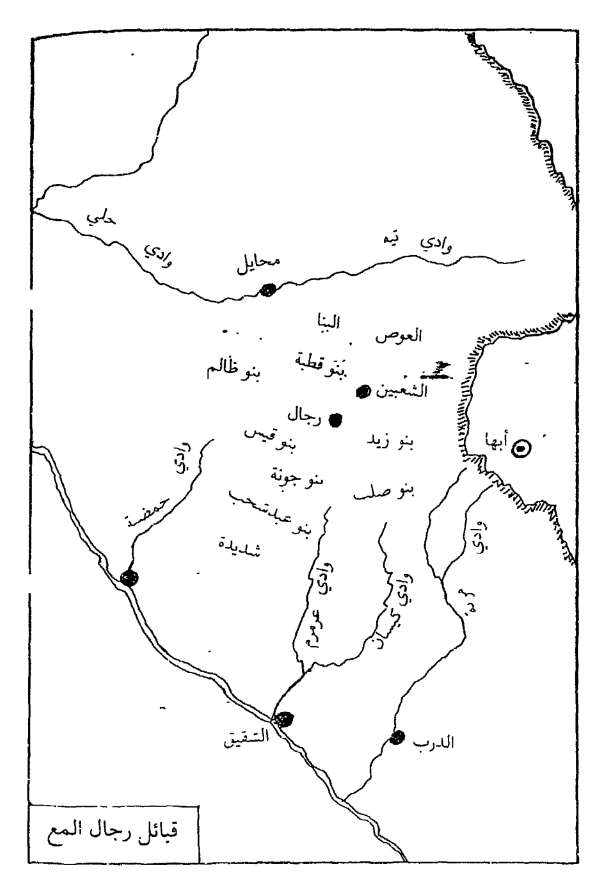
* نقلا عن د. غرامة العمروى قبائل عسير فى الجاهلية والاسلام ص ١٥٨



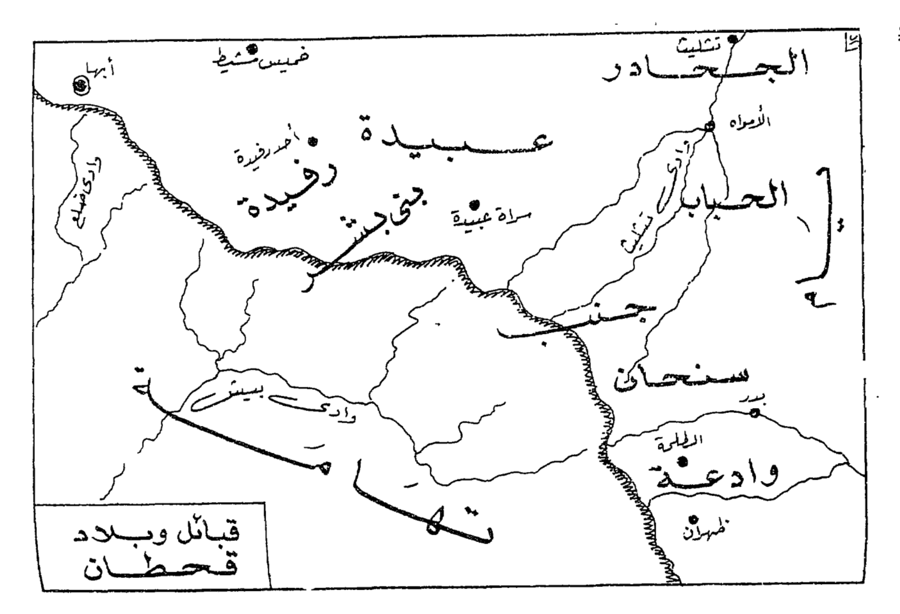
* نقلا عن س عرامة العمروى قبائل عسير فى الحاهليه والاسلام ص ١٧٨



• نقلا عن د. غرامة العمروي قبائل عسير في الجاهلية والاسلام ص١٨٥



* نقلا عن بن عرامة العمروي قبائل عسير في الجاهلية والاسلام ص١٨٨



نقلا عن س غرامة العمروى قبائل عسير فى الجاهليه والاسلام ص ٢١٠

الفهـــرس

الصفحة

الفصل الخامس

رقم الايداع
٩٤ / ٨٧٤٥

